جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الحياة العلمية والثقافية في مدينة بلنسية في عصر الموحدين (541-636هـ/1147-1238م)

إعداد الطالب
محمـد مـدالله الهـروط

إشـراف
الأستاذ الدكتور تقي الدين الدوري

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في التاريـخ قسـم التاريـخ

جامعة مؤتة، 2006

الإهـــداء

إلى أمي وأبي أطال الله عمرهما ، والى أخواني وأخواتي حفظهم الله ، والـى روح الخال العزيز الأستاذ خلف إبراهيم الهروط ، والى كل من وقف إلى جـانبي في دراستي هذه .

محمد حمد الله الهروط

شكر وتقدير

يسرني إكبارا وإجلالا أن أتقدم بوافر الشكر الجزيل وخالص التقدير لأستاذي الفاضل الدكتور تقي الدين الدوري ، الذي أكرمني بوقته وجهده ووقف إلى جانبي ولم يبخل علي بالنصح والإرشاد وإبداء توجيهاته وملاحظاته خلال الدراسة على حساب راحته الشخصية ووقته الخاص .

وأتقدم بوافر الشكر ووافر الامتنان إلى أساتذة قسم التاريخ في جامعة مؤتة ولهم مني كل الاحترام والتقدير وعظيم الشكر .

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في ظهور هذه الدراسة مع كل الاحترام والتقدير.

محمد عبدالله الهروط

الرموز والمختصرات

ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ط	طبعة
ق	قسم
م	مجلد ، ميلادي
هـ ـ	هجري

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

قائمة الملاحق

الملخص

الحياة العلمية والثقافية في بلنسية في عصر الموحدين 541هـ - 636هـ/ 1147م – 1238م

محمد عدالله سليمان الهروط

جامعة مؤتة 2006م

لقد قامت هذه الدراسة بتسليط الضوء على النشاط العلمي والثقافي في مدينة بلنسية في عصر الموحدين، وبيان دور المؤسسات التعليمية في الازدهار الثقافي والعلمي فيها، وقد اهتمت هذه الدراسة بتاريخ مدينة بلنسية، قبل العصر الموحدي وخلاله، حيث تناولت الحياة السياسية في بلنسية منذ الفتح الإسلامي حتى عصر الموحدين، ومن ثم تم بيان واقع الحياة السياسية أيضاً في بلنسية في عصر الموحدين، ولابد من الاشارة إلى أن هذه الدراسة تناولت في التمهيد جغرافية مدينة بلنسية وموقعها وخصائص ذلك الموقع.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى خمسة فصول: الأول تناول العوامل المؤثرة في الحياة العلمية والثقافية في مدينة بلنسية. وخصص الثاني لدراسة التعليم والمؤسسات التعليمية،وبيان أهم مراحل التعليم في هذه الفترة، والمناهج التي كانت متبعة، مع بيان أهم مراكز التعليم والأماكن التعليمية في المدينة من مساجد وكتاتيب، وحوانيت، ودور العلماء، وحدائق وغيرها. وتناول الثالث العلوم الدينية في بلنسية، وهي علوم القرآن الكريم التي تشمل القراءات والتفسير، وعلوم الحديث، والفقه، والتصوف، ومساهمة العلماء في هذا المجال. وتضمن الرابع دراسة العلوم اللغوية والأدب،التي تشمل اللغة والنحو، والنثر والشعر، مع استعراض جهود أهم علماء اللغة والنحويين والأدباء والشعراء الذين ساهموا في تقدم هذا الجانب من الحياة الفكرية في مدينة بلنسية. أما الفصل الخامس فقد خصص لدراسة العلوم الاجتماعية والبحتة، وقد قسم إلى قسمين: الأول تعرض إلى العلوم الاجتماعية وهي التاريخ والجغرافية، حيث تم التطرق إلى أهم الإسهامات بعلم التاريخ ومؤلفات المؤرخين في هذا الميدان وبخاصة كتب السيرة والتاريخ العام والتراجم وغيرها، والرحلات التي قام بها الرحالة البلنسيين والتي أسهمت في تطور علم الجغرافية. أما الثاني فتطرق إلى العلوم البحتة من رياضيات الذي يشمل الحساب والهندسة، إضافة إلى العلوم الطبية وتم إبراز جهود العلماء في هذه المجالات وأهم أعمالهم العلمية .

Abstract

The scientific and cultural life in Valencia during the age of Al – Muwahideen 541-636 H /1147 -1238 A.D

Mohammad .M. S. Al Hrout

Mu'tah University 2006 A.D.

This study sheds light on the scientific and cultural activity in Valencia city during the age of Al Mohads and it shows the role of the scientific institutions in cultural and scientific development in it. This study concerns with the history of Valencia city before and during Al Mohads age and it contains the political life in Valencia Islamic Conquest till Al – Mohads age after that , it shows the reality of the political life . Also, in Valencia during AL-Mohads 'age and it is necessary to refer that this study contains in the introduction geographic city and its location and the properties of that location.

This study is divided into five chapters: The first chapter contains the effective factors in cultural and scientific life in Valencia.

The second chapter is specified to study the education and scientific institutions and it shows the most important education's stages in this period and the curriculums which were followed with showing the most important education's centers and the educational places in the city such as mosques, elementary schools, stationer's trade, scientists' homes and gardens and so on .The third chapter contains studying Islamic Sciences in Valencia including , Holy Koran Sciences which contains recitations , illustration , al-hadith , jurisprudence , quietism and scientist's contribution in this side. The fourth chapter contains studying linguistic sciences and literature , including the language , syntax , pores and poetry with showing the efforts of the most important linguistic scientists , grammarians , literates , and poets who contributed to advance this side from the intellectual life in Valencia city. The fifth chapter is specified for studying social and true sciences and it is divided into tow sections: The first section shows the social science which it is the history and geography and also ,it discusses the most important contributions in history science and authors' compositions in this field specially biographical books , general history , biographers and so on. In addition to the tours which made by Valenciennes explores which contribute in development of the geography science. The second section of this chapter shows the ture sciences including Maths which contains calculating and engineering, in addition to the medical sciences and it had display scientists' efforts in these sides and the most important scientific works.

الفصل الأول

العوامل المؤثرة في الحياة العلمية والثقافية في مدينة بلنسية

1.1 المقدمـة :

جاء اختيار موضوع الحياة العلمية والثقافية في مدينة بلنسية في عصر الموحدين ، نتيجة لعدم وجود دراسة متخصصة في هذه الحقبة الزمنية ، ولمعرفة مدى اسهامات مدينة بلنسية في الحياة العلمية والثقافية في الأندلس .

والهدف من وراء هذه الدراسة إبراز الدور الذي أدته مدينة بلنسية في الحياة العلمية والثقافية في هذا العصر ، ومن أجل توضيح صور النشاط العلمي والثقافي، والكشف عن نشاط العلماء والأدباء في هذا المجال ، من خلال الدراسة والتدريس والتأليف ، وأثرهم في تقدم الحياة العلمية والثقافية في تلك الفترة .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك دراسات تناولت هذا الموضوع إما في فترات سابقة لهذا العصر ، وإما تناولته بشكل عام دون التركيز على بلنسية بشكل خاص، مثل : (الحياة العلمية في مدينة بلنسية 92 هـ - 494 هـ / 711م – 1102م) وهي رسالة ماجستير من تأليف كريم عجيل ، إذ تناولت هذه الدراسة الحياة العلمية لغاية نهاية فترة الطوائف في بلنسية فقط ، (والحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين) من تأليف يوسف بن علي بن إبراهيم العريني وتناولت هذه الدراسة الحياة العلمية في الأندلس بشكل عام في عصر الموحدين ولم يتطرق إلى بلنسية بشكل خاص إلا نادراً .

قسمت هذه الدراسة مقسمة الى خمسة فصول ، سبقتها مقدمة ، وتحليل للمصادر ، وتمهيد عن جغرافية بلنسية والحياة السياسية فيها حتى عصر الموحدين .

وتضمن الفصل الأول العوامل المؤثرة في الحياة العلمية والثقافية في مدينة بلنسية .

وتناول الفصل الثاني التعليم والمؤسسات التعليمية ، حيث تطرق البحث إلى التعليم ومراحل التعليم ، وطرق التدريس ومناهجها ، ومراكز التعلم .

ويبحث الفصل الثالث في العلوم الدينية في بلنسية ، ممثلة بعلوم القرآن الكريم التي تشمل : القراءات ، والتفسير ، علاوة إلى البحث في علوم الحديث ، والفقه ، والتصوف في تلك الفترة .

ويعالج الفصل الرابع العلوم اللغوية والأدب فتطرق إلى علوم اللغة ، والنحو، والنثر ، والشعر ، مع إبراز جهود أهم علماء اللغة والنحويين والأدباء والشعراء الذين ساهموا في تميز الحياة الفكرية في مدينة بلنسية.

أما الفصل الخامس فقد تناول العلوم الاجتماعية والبحتة ، والعلوم الاجتماعية تشمل : التاريخ ، والجغرافية ، إذ تم التطرق إلى أهم الإسهامات بعلم التاريخ، ومؤلفات المؤرخين في هذا الميدان ، وبخاصة كتب السيرة ، التاريخ العام ، والتراجم ، وغيرها ، وتشمل كذلك الرحلات التي قام بها الرحالة ، والتي أسهمت في تطور علم الجغرافية ، وما كتب في هذا العلم ، وفي العلوم البحتة تم التطرق إلى : علم الطب والرياضيات ، وإبراز جهود العلماء في هذين المجالين وأهم أعمالهم .

وأخيرا ختمت الرسالة بخاتمة وقائمة المراجع ، وعسى أن تكون هذه الدراسة قد حققت أهدافها ، ومن الله التوفيق .

2.1 تحليل المصادر والمراجع :

اعتمد البحث على عدد من المصادر وفيما يلي تحليل لقسم منها حسب التسلسل الزمني لوفاة مؤلفيها :

1- كتاب المعجب في تلخيص أخبار أهل المغرب،لمؤلفه عبدالواحد بن علي المراكشي(ت 647هـ/1249م)ويعد من أهم ما كتب عن تاريخ الأندلس وخصوصا الفترة التي تناولها في عصر الموحدين، حيث تناول تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سنة 621هـ /1224م سار فيه المؤلف على طريقة سرد الحوادث دون التقييد بالسنين ، و على أساس عهود كل أمير ، وقد قدم هذا المصدر معلومات مهمة وقيمة عن تاريخ أهل العلم والأدب وعدد من رجالات السياسة في بلنسية .

2- كتاب التكملة لكتاب الصلة ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن الأبار القضاعي البلنسي(ت 658هـ/1259م) وهو من أهم الكتب التي ألفت في تاريخ علماء الأندلس ، فهو يحتوي على العديد من الإشارات التاريخية القيمة ، عن علماء بلنسية ، وسيرهم ، ومصنفاتهم ، علاوة على ما قدمه من معلومات تاريخية مهمة ، وبذلك ساهم هذا الكتاب مساهمة فعالة في البحث ، ولا يخفى أن ابن الأبار قضى في تأليفه لهذا الكتاب عشرين سنة ، وقد قصد من تأليفه هذا إكمال الصلة لإبن بشكوال كما هو واضح من عنوانه، وابن الأبار يمدنا في عدد من مواضيع كتابه بمعلومات دقيقة عن حياة من ترجم لهم من العلماء والأدباء ، وبهذا يعد كتاب التكملة في مقدمة ما اعتمد عليه الباحث في كتابة هذا البحث في جميع فصول الرسالة.

3- كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين أبي العباس أحمد القاسم ابن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة (ت668هـ/1269م) وهو كتاب يعد من المصادر المهمة لمعرفة الأطباء منذ عصر اليونان وحتى عصر المؤلف، فقد أورد المؤلف أخباراً عن بعض الأطباء في مدينة بلنسية أو الذين رحلوا إليها ومن قام فيها، فكان لذلك كله أثره الواضح في إغناء البحث في الفصل المتعلق بالطب .

4- كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت 681هـ/1282م)ويعد هذا الكتاب من أهم ما صنف من كتب التراجم العامة حتى منتصف القرن السابع تقريبا وقد رتبه ابن خلكان على حروف المعجم ليتسنى الرجوع إلى تراجمه بسهولة ويسر، وقد احتوى هذا الكتاب على كثير من التراجم لرجال الأندلس في السياسة والعلم ، ولهذا فقد اعتمد عليه الباحث في الحصول على الكثير من المعلومات المهمة المتعلقة بملوك بلنسية وأمرائها وعلمائها وشعرائها في عصر الموحدين.

5- كتاب المغرب في حلى المغرب لعلي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت 685هـ/1286م)وهذا الكتاب الذي اعتمد عليه الباحث هو القسم الثاني

الخاص بالأندلس وهو من المصادر المهمة بما احتوى من معلومات تاريخية في غاية الأهمية، ومنهج ابن سعيد يقوم على ترتيب مواد كتابه حسب البلاد ، فهو عندما يذكر بلداً من البلدان يذكر كوره ويتحدث عنها ويبدأ بكرسي مملكتها، وما يتعلق بها من خصائص جغرافية ومعدنية ومن تداولها من الحكام،ومن ثم يتحدث عن طبقات العلماء والأمراء والرؤساء والشعراء، وقد أفاد الباحث من هذا المصدر بما قدمه من معلومات عن عدد كثير من تراجم الشخصيات من أمراء وأدباء وشعراء في بلنسية.

6- كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لمحمد بن محمد بن عبدالملك المراكشي (ت 703هـ/1303م)،وهذا الكتاب يعد بمثابة موسوعة شاملة لأنه يشتمل على معلومات تاريخية مهمة ، ويحوي على العديد من الإشارات إلى علماء وأدباء الأندلس في مختلف العصور،ومن رحل إليهم من المغاربة والمشارقة حتى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، وما يلاحظ على هذا الكتاب تفاوت التراجم فيه من حيث الاختصار في بعض التراجم ، والإطالة المفرطة في بعضها،فكانت بعض الشخصيات لا تحضى إلا بقليل من الأسطر، وبعضها الآخر قد يتجاوز عشر صفحات، وقد أفاد الباحث من هذا المصدر المهم ، بما قدمه من تراجم لعدد كبير من علماء وأدباء وشعراء مدينة بلنسية .

7- كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، لإبن عذاري المراكشي (كان حيا 712هـ/ 1312م) ويعد من المصادر المهمة في تاريخ المغرب والأندلس ، وقد احتوى على معلومات تاريخية بالغة الأهمية ، خاصة فيما يخص الجوانب السياسية ، فقد أفاد هذا البحث من خلال ما قدمه من معلومات مهمة عن أخبار بلنسية منذ الفتح الإسلامي لها ، واشتمل على العديد من الحركات والثورات التي حدثت بها ، فكان مصدراً مهما لا يمكن الاستغناء عنه ، ويقع في أربعة أجزاء.

8- كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (ت 723هـ /1323م) أو (727هـ/1326م) وهو معجم

جغرافي ، يتضمن أخباراً تاريخية مهمة لها اتصال مباشر بتاريخ المدن التي أوردها وأهم الأحداث المتعلقة بها ، وقد أفاد الباحث من هذا المصدر في عدد كبير من فصول البحث.

9- كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لشمس الدين ابي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي (ت 748هـ/1347م) ويعد هذا الكتاب من المصادر المهمة ، التي اعتمد عليها الباحث ، لاحتوائه على العديد من التراجم لأهل مدينة بلنسية ، فهو يذكر شيوخهم وتلاميذهم وعلاقاتهم الثقافية وأبرز مؤلفاتهم .

10- مقدمة ابن خلدون ، لعبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن خلـ ـ ـ دون (ت 808هـ/1405م) وتعد المقدمة من المصادر المهمة التي اعتمد عليها البحث بشكل كبير ، لاحتوائها على عدد كبير من المعلومات المهمة ، ولاسيما أحوال الدول والعمران البشري ، كما تم الاعتماد عليه في التعريف ببعض العلوم ، وما كانت عليه بالأندلس ، كما أفاد الدراسة في كثير من المواضيع وخاصة الفصل المتعلق في التعليم والمؤسسات التعليمية في الأندلس .

11- كتاب غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (833هـ/1429م) ويعد هذا الكتاب من المصادر بالغة الأهمية التي اعتمد عليها الباحث ، لاحتوائه على تراجم لعدد كبير من القراء المشهورين، خاصة فيما قدمه من معلومات مفصلة عن القراء وشيوخهم تلاميذهم ومصنفاتهم ، مما أفاد هذا المصدر الباحث إفادة كبيرة خاصة في الفصل الثالث المتعلق بالعلوم الدينية ولما قدمه من معلومات مهمة عن قراء بلنسية المشهورين .

12- كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني (ت 1041هـ/1631م) ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر الأساسية في تاريخ الأندلس والمغرب ، وتنحصر أهميته في احتوائه على المعلومات التاريخية والجغرافية والأدبية الغزيرة المتعلقة بالأندلس والمغرب ،

ولاسيما فيما أورده عن أخبار حكام الموحدين ، وما أورد من معلومات جغرافية وتراجم لبعض العلماء في بلنسية أفادت البحث بشكل كبير .

ومما يزيد من أهمية المعلومات التي أوردها أنه اعتمد في وقته على مصادر أندلسية تعد في عداد المفقودات الآن،وهناك قسم من المراجع العربية والمعربة أفادت البحث الذي نذكر منها : كتاب التربية الإسلامية في أسبانيا ، لخوليان ريبيرا الذي يعد من المراجع المهمة التي أفادت الدراسة لما احتواه من إشارات ومعلومات مهمة تتعلق بالتعليم في الأندلس والنظم التعليمية المتبعة آنذاك .

أما المراجع الأخرى فمن الممكن أن يجدها القارىء الكريم في قائمة المصادر والمراجع .

3.1 التمهيـــد :

1.3.1 جغرافية بلنسية (Valencia) :

بلنسية ، مدينة يلفظ اسمها بسين مهملة مكسورة وياء خفيفة [1] ، و تقع في شرقي الأندلس[2] ، تحدها طليطلة من الغرب ، وطرطوشة من الشمال ومرسية من الجنوب، وهي شرقي قرطبة وشرقي تدمر[3] ، وتبعد عن البحر المتوسط مسافة

---

(1) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت 626 هـ)، معجم البلدان، 1979، ج 1، ص 490 وسيشار إليه فيما بعد : ياقوت ، معجم البلدان .

(2) أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الحميري (ت 723هـ /أو 727هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت 1975 ، ص 97 ، وسيـشار إليـه فيما بعد : الحميري ، الروض المعطار ؛ عماد الدين اسماعيل أبو الفدا (ت 733هـ) تقـويم البلدان ، مطبعة باريس ، 1896م ، ص 179 ، وسيشار إليه فيما بعد أبوالفدا ، تقديم البلـدان ؛ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821 هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ط1 ، 1987 ، ج5 ، ص223 وسيشار إليه فيما بعد : القلقشندي، صبح الأعشى ؛ أحمد بـن محمـد المقري التلمساني المقري (ت 1041 هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيـب، تحقيـق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1968، ج 1، ص 179 ، وسيشار إليه فيما بعد : المقري، نفح ؛ شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1936، ص217، وسيشار إليه فيما بعد : أرسلان، الحلل .

(3) محمد عبده حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، عمان 1999، ج 1، ص 301 ، وسيشار إليه فيما بعد : حتاملة، موسوعة .

تقدر ب (3 أميال) حوالي 6 كم ، من جهة الشرق [1] ،وتقع على نهر جار ينتفع به وهو نهر توريا ، ويسقي المزارع ، ولها عليه بساتين ، وجنات ، وعمارات متصلة[2] .

أطلق على بلنسية لقب (مدينة التراب)،وربما يعود ذلك إلى شهرتها الزراعية[3] ، و(مطيب الأندلس) [4] ، والمطيب عند أهل الأندلس،حزمة يعملونها من أنواع الرياحين فيها النرجس والآس، وغير ذلك من أنواع المشمومات [5] ، وربما تعود هذه التسمية إلى كثرة الأشجار وطيب ريحها [6] .

ويذكر أبو الفدا "وبلنسية خصها الله في أحسن مكان ، وقد خصت بالأنهار والجنان ، فلا ترى إلا مياها تتفرع ولاتسمع إلا أطيارا تسجع .... وجوها صقيل لا يرى فيه ما يكدره أبدا ، وهي على جنب بحيرة حسنة على القرب من بحر الزقاق، يصب في نهر يجري على شمالي بلنسية" [7] .

ومن أشهر المحاصيل الزراعية في بلنسية ،الكمثرى، والزعفران ، والقراسيا الذي لا يخلو منه سهل ولا جبل[8] ، والأزهار بأنواعها[9] .

---

(1) الميل = 5/8 كم، أنظر فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، ط 2 ، ص 94- 95 ، وسيشار إليه فيما بعد : هنتس، المكايل والأوزان ؛ كريم عجيل حسين،الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية ، ص 61 ، مؤسسة الرسالة،بيروت،1975 ، وسيشار إليه فيما بعد: عجيل ،الحياة العلمية.

(2) الحميري، ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص47، عني بنشرها وتعليق حواشيها ليفي بروفنسال، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1937 ، وسيشار إليه فيما بعد:الحميري ، صفة.

(3) ياقوت ، معجم البلدان، ج1 ، ص490 ؛ علي بن موسى ابن سعيد الأندلسي (ت685 هـ)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط3 ، ج2 ، ص 293 وسيشار إليه فيما بعد : ابن سعيد، المغرب ؛ أرسلان، الحال، ص 217.

(4) ابن سعيد، المغرب ، ج2 ، ص297 ؛ المقري، نفح، ج3، ص221.

(5) عبد الواحد بن علي المراكشي (647هـ)، المعجب في تلخيص أخبار أهل المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي،الطبعة السابعة، الدار البيضاء، دار الكتاب العربي 1978 ، ج1 ، ص370 وسيشار إليه فيما بعد: المراكشي ، المعجب.

(6) ابن سعيد ، المغرب ، ج2، ص297 ؛ المراكشي ، المعجب ، ج1، ص370.

(7) تقويم البلدان ، ص179

(8) ياقوت ،معجم البلدان، ج1 ، ص490

(9) ابن سعيد ،المغرب،ج2،ص 295-298

ومن أشهر الصناعات التي اشتهرت بها بلنسية ،صناعة النسيج البلنسي الذي كان يصدر لكافة أقطار المغرب العربي[1] .

والسفن تدخل نهرها ، وهي مدينة حصينة ، سورها مبني بالحجر والطوابي، ولها أربعة أبواب ، وهي من أمصار الأندلس المعروفة، وحواضرها المتقدمة ، ولأهلها حسن زي ، وكرم طباع ، والغالب عليهم طيب النفوس ، والميل إلى الراحات ، وهي في أكثر الأمور راخية الأسعار، كثيرة الفواكة والثمار، جامعة لخيرات البر والبحر[2] ، وقد ازدهرت فيها التجارة لوقوعها بالقرب من البحر، فكانت محطة للتجار القادمين عن طريق البحر، ومركز انطلاقهم براً إلى بقية المدن الأندلسية وإلى أوروبا ، ولذلك عمت أسواقها بالخيرات والتجار فكانت تعرف ببلاد المتجر[3] .

ويتبع بلنسية أعمال كثيرة من مدن وقرى وحصون منها : مدينة دانية[4] ، ومدينة شاطبة[5] ، وجزيرة شقر[6] ، ومدينة أنده[7]، ومن القرى : بته[8]، وبريانة[9]،

(1) المقري ،نفح ، ج3 ، ص221
(2) الحميري ، صفة، ص47.
(3) محمد نايف العمايرة ، التاريخ السياسي لمدينة بلنسية ، ص10، رسـالة دكتـوراه غيـر منشورة ،عمان ، وسيشار إليه فيما بعد: العمايرة، التاريخ.
(4) دانية : بعد الالف نون ، بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة ، مدينة بالاندلس ، من أعمـال بلنسية على ضفة البحر شرقاً ، مرساها عجيب يسمى السمان ، ولها رساتيق واسـعة ، كثيـرة التين والعنب والموز واللوز . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص434 .
(5) شاطبة : بالطاء المهملة والباء الموحدة ، مدينة في شرق الأندلس وشرقي قرطبة ، مـن أعمال بلنسية ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، خرج منها خلق من الفضلاء . ويقال أن اشتقاقها مـن الشرطبة ، وهي السعفة الخضراء الرطبة . ياقوت ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 309 .
(6) شقر : بفتح اوله وسكون ثانيه ، جزيرة في شرقي الأندلس ، وهي مـن أنـزه بـلاد الله وأكثرها رياضاً وشجراً وماءاً . ياقوت ، معجم البلدان ، ص 354 .
(7) أنده : بالضم ثم السكون ، مدينة من أعمال بلدنسية بالاندلس ، كثيرة الميـاه والرسـاتيق والشجر ، وعلى الخصوص التين ، فإنه يكثر بها ، وقد نسب إليها الكثير مـن أهـل العلـم . ياقوت، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 264 .
(8) بته : بالهاء ، قرية من أعمال بلنسية . ياقوت ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 334 .
(9) بريانة : بالضم ثم الكسر وياء شديدة ونون ، مدينة بالاندلس ، في شرقي قرطبة من أعمال بلنسية . ياقوت ، معجم البلدان ، ج1 ، ص406 .

ومن الحصون : حصن قليرة[1]، وشيركة[2] ، كشت الحبيب[3] ، شريون[4] ، شارقة[5] .

ويقال إن ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس ، وبها منارة ، ومسارح ، ومن أبدعها وأشهرها الرصافة ، ومنية أبي عامر[6] .

وقال ابن الزقاق البلنسي[7] فيها :

بلنسيةٌ إذا فكّرت فيهـ ـا	وفي آياتها أسى البـ ـلاد
وأعظم شاهدي منهاعليها	وأن جمالها للعين بـادي
كساها ربها ديباج حسنٍ	لها علمانِ من بحرٍ ووادي

2.3.1 الحياة السياسية في بلنسية حتى نهاية عصر الموحدين :

الحياة السياسية في بلنسية منذ الفتح الإسلامي حتى عصر الموحدين :

أشارت أغلب الدراسات التاريخية إلى أن بلنسية فتحت سنة 94 هـ /712 م على يد عبد العزيز بن موسى بن نصير ، في عهد أبيه ، وربما قد فتحها أثناء ولايته على الأندلس التي دامت سنتين (95 هـ - 97هـ /713 – 715م) [8].

---

(1) قليرة : حصن بالاندلس ، من أعمال بلنسية . ياقوت ، معجم البلدان ، ج1 ، ص263 .

(2) شيركة : حصن بالاندلس ، من أعمال بلنسية . ياقوت ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص382.

(3) كشت الحبيب : بالكسر ثم السكون وتاء مثناة ، من ثغور الأندلس ، ثم من أعمال بلنسية، وهو حصن منيع . ياقوات، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 462 .

(4) شريون : حصن من حصون بالاندلس . ياقوت معجم البلدان ، ج3 ، ص 341 .

(5) شارقة : بعد الراء المهملة قاف ، حصن بالاندلس ، من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس. ياقوت معجم البلدان ، ج3 ، ص 307 .

(6) ابن سعيد ، المغرب ،ج2 ، ص297-298 ؛ ارسلان ، الحلل ،ج1 ، ص217 .

(7) علي بن عطية بن مطرف بن سلمة اللخمي ، ابن الزقاق البلنسي (ت 530هـ) ، ديـوان ابن الزقاق ، ،تحقيق عفيفة محمود ديراني، نشر وتوزيع دار الثقافة،بيروت - لبنان ، ص139، وسيشار إليه تالياً : ابن الزقاق ، ديوان .

(8) ابن عذاري المراكشي (كان حياً 712هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغـرب ، تحقيق ج.س كولان و ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت - لبنـان، ط 3 ،1983 م ، ج 2 ، ص 14 – 15، وسيشار إليه فيما بعد : ابن عذاري ، البيان المغرب ؛ المقري ، نفـح ، ج 1 ، ص 270 – 0271 .

وأشارت رواية أخرى إلى أن بلنسية انتقلت إلى حوزة المسلمين على يد طارق بن زياد عام 94هـ/712م[1] .

وقد أصبحت بلنسية في العهد الإسلامي مدينة كبيرة مسورة بسور متين مبني بالحجارة والطوابي[2] وعليه أبراج دفاعية ، وبها مسجد جامع ، وعدد من الأسواق المزدهرة ، إضافة إلى الارباض[3] والأحياء[4] .

ومن الذين تولوا أعمال بلنسية في عهد الإمارة الأموية (138هـ- 316هـ/755م- 929م) كان عبد الله البلنسي بن عبد الرحمن الداخل[5] .

وقد اتخذ من بلنسية موطنا له فنسب إليها[6] بعد خروجه هو وأخيه الأكبر سليمان على أخيهما هشام ، عندما تولى إمارة الأندلس بعهد من أبيه ، وقد حاول مرة أخرى أن يتولى أمر الأندلس ، إلا أنه فشل وتوفي سنة 208هـ / 823م[7] .

---

(1) بروفنسال ، مادة بلنسية، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي و إبراهيم زكي خور رشيد وعبد الحميد يونس ، ، راجعها الدكتور محمد مهندي علام ، م2، ص 119 ، وسيشار إليه فيما بعد : بروفنسال، بلنسية . .

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص 97 .

(3) الربض : هو في الأصل حريم الشيء ، ويقال لزوجة الرجل ربضه ، والربض : هو أساس المدينة والبناء ، والارابض كثيرة جداً ولا تخلو مدينة من ربض ، فصار الربض كالعلم، أو ينسب إليها احد العلماء ، فيقال : ربض فلان . ياقوت ، معجم البلدان ، ج3 ، ص25 .

(4) حتاملة ، موسوعة ، ص 305 .

(5) عزالدين أبو الحسن علي بن أبى الكرم محمد الشيباني المعروف بـابن الأثير (ت630 هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ،ج6،ص 370 ، وسيشار إليه فيما بعد: ابن الأثير،الكامل .

(6) أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (658هـ)، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس، ج2، ص363 ، وسيشار إليه فيما بعد: ابن الأبار، الحلة السيراء ؛ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ابن خلدون (ت808هـ) ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، م4 ، 1979 م ، ص 156 – 158 ، وسيشار إليه فيما بعد : ابن خلدون، تاريخ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج2 ، ص 61- 62 .

(7) ابن عذاري، البيان المغرب،ج2، ص61-62 ؛ ينظر أيضاً : حتاملة ، موسوعة ، ص 305 ؛ عبد العزيز سالم ، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ، ص89، وسيشار إليه فيما بعد: سالم ، تاريخ وحضارة .

وعندما تولى إمارة الأندلس عبد الرحمن الأوسط (206 هـ - 238 هـ /821 – 852م) بعد أبيه الحكم بن هشام المعروف بالربضي ، استرجع بلنسية وعين ابن ميمون والياً عليها سنة 234 هـ / 848 م (1) .

وحينما تولى عبد الرحمن الناصر إمارة الأندلس (300هـ - 316 هـ/ 912 م– 928 م) ، ولّى على بلنسية عبد الله بن محمد بن عقيل ، وقد تعاقب على بلنسية عدد من العمال ، وأما أشهر قضاتها في هذه الفترة جحاف بن يمن بن سعيد المعافري(2) .

وعندما انفرط عقد الخلافة الأموية في الأندلس في أوائل القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي ، انفرط عقد الأندلس نفسها ، حيث انتزى كل وال أو زعيم أو متنفذ على ما تحت يديه واستقل به(3) .

ويقول أحد الباحثين : لم يكن لمدينة بلنسية شأن يذكر في سياسة بني أمية في الأندلس ، غير أن الكورة التي كانت هذه المدينة قصبة لها لم تلبث أن تواقدت عليها القبائل من بني قيس واستوطنوها، فأصبحت مدينة بلنسية بذلك حاضرة شرق الأندلس ، وظلت طوال مدة العصور الإسلامية ، من أكثر مراكز العروبة استقراراً وأشدها حركة وقوة .... وكانت الحال في الجبال الحافة بسواحل بلنسية على الضد من ذلك ، إذ كانت تحتوي على مجموعات متفرقة من المساكن تسكنها أقوام بربرية ومن ثم صارت بلنسية قصبة كورة ، ولما تجزأت الأندلس في القرن الخامس هجري /الحادي عشر ميلادي ، بتقطع أوصال الخلافة الأموية ، أصبحت على أثر هذا الانقسام قاعدة مملكة إسلامية مستقلة ثم أصبحت فيما بعد هدفاً لمطامع الاستيلاء من حكومات أسبانيا المسيحية(4) ، وأصبحت بلنسية مملكة مستقلة على يد مجاهد العامري سنة 401 هـ/ 1010 م وفي سنة 411هـ/1020 م تمكن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر ولقب بالمنصور من السيطرة عليها(5) ،

---

(1) ابن الأبار، الحلة السيراء ، ج1، ص113 ؛ ينظر أيضاً حتاملة، موسوعة، ص305

(2) ابن الأبار ، الحلة السيراء، ج2 ، ص125-126

(3) ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص194 .

(4) بروفنسال ، بلنسية ، م4 ، 119 .

(5) ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص 194 .

بعد حرب وقعت بينه وبين مجاهد العامري ، ولم تزل بلنسية تحت حكمه حتى وفاته سنة 452هـ/ 1060م[1] .

وبعد وفاة المنصور خلفه ابنه عبد الملك بن المنصور بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر ، (452هـ -457هـ / 1060م- 1064م) ولقب بالمظفر الذي تزوج ابنة المأمون بن ذي النون أمير طليطلة ، وقد حكم بلنسية إلى أن أخرجه منها صهره يحيى بن ذي النون في يوم الجمعه الثامن من ذي الحجة سنة 457 هـ/1064م[2] ، ثم ملك بلنسية المأمون ابن ذي النون أمير طليطلة واستخلف على بلنسية أبا عبد الله محمد بن عبد العزيز المعروف (بروبش) [3].

ولما توفي المأمون بن ذي النون سنة 467هـ/1074 م قام بالأمر من بعده ابنه يحيى ، الملقب بالقادر ، الذي ما كاد يتسلم زمام الأمر حتى ظهر عجزه وقصوره عن تصريف شؤون الملك ، وأخذت بلنسية تسترد استقلالها شيئا فشيئا ، فلم يسع القادر اتجاه هذه النزعة إلا الاستصراخ بالفونسو السادس ملك قشتالة سائلاً إياه العون والتأييد ، وقد انتهى الأمر إلى تسليم عاصمته إليه بيده في سنة 478هـ/1085م[4] ففي عهد القادر بدأت الإضرابات وغادر بلنسية الكثير من الأعيان ، وأما الجنود القشتاليين الذين أمدهم الفونسو السادس للقادر تحت قيادة (البارهانس) فقد أرهقوا الأهالي بكثرة ما فرضوه عليهم من ضرائب[5] .

وقد خاف أهل بلنسية على مدينتهم من أن يملكها القادر للفونسو فاجتمعوا وعزموا على قتله وتقديم القاضي ابن جحاف عليهم ، وأعلنوا الثورة عليه وقتلوه في ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رمضان وبويع في نفس الليلة القاضي ابن جحاف في صبيحتها وهو يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من رمضان سنة 485هـ/1092م[6] .

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج3 ، ص 301- 302 ؛ بروفنسال ، بلنـسية ، م4 ، ص 120 .
(2) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج3 ، ص 303 .
(3) المصدر نفسه ، ج3 ، ص 303 ؛ بروفنسال ، بلنسية ، م4 ، ص 120 .
(4) بروفنسال ، بلنسية، ، م4 ، ص 120 .
(5) ابن عذاري، البيان المغرب ، ج3 ، ص304-305 .
(6) المصدر نفسه، ج 3، ص 305 ؛ بروفنسال ، بلنسية ، م 4 ، ص 120

وقد تعرضت بلنسية بعد ذلك لغزو القنبيطور واسمه لذريق الذي حاصرها في آخر رمضان من سنة 485هـ/1092م ، وقد قطع المرافق ونصب المجانيق ونقب الأسوار ، وعدم الناس الطعام ، فبلغ الناس من الجهد مالا يطيقون ، ولما طال عليهم البلاء سقطت بلنسية في يده بعد أن أحرق قاضيها ابن جحاف سنة 487هـ/1094م [1].

وقد حاول المرابطون على أثر وصولهم الأندلس أن يسترجعوا بلنسية إلى حضيرة الإسلام ، إلا أن الجهود التي بذلوها لقهر السيد القنبيطور[2] والتغلب عليه ذهبت أدراج الرياح[3] .

أما بلنسية فقد بقيت تحت حكم السيد القنبيطور حتى وفاته سنة492هـ/ 1099م ، ومن بعده حكمتها زوجته شيمين حتى سنة 495هـ/ 1102م ، إذ استردها المرابطون بقيادة (مزدلي) ، ولم يخرج الأسبان من بلنسية إلا بعد أن أحرقتها زوجة القنبيطور قبيل مغادرتها[4] .

وفيها يقول أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة واصفاً الخراب والدمار وما حل بها من بلاء [5] .

عاثتْ بساحتك العدا يا دار ومحا محاسنك البلى والنار

فإذا تردد في جنابك ناظر طالَ اعتبار فيك واستعبـار

---

(1) ياقوت ، معجم البلدان ، ص 490 ؛ ابن عذاري، البيان المغـرب، ج 3 ، ص 305 - 306 ؛ المقري ، نفح ، ج 4 ، ص455 - 456 .

(2) القنبيطور : معناه صاحب الفحص ، واسمه لذريق ، والقنبيطور يعني الفـارس ، وهـو منحدر من أسرة كاستيلية ، وقد لقبه العرب بالسيد ، فكان تارة يحارب مـع القـوط ، وتـارة يحارب مع المسلمين ، وهو بذلك يؤجر نفسه لمن يريد من أمراء القـوط وأمـراء المـسلمين. المراكشي ، البيان المغرب ، ج3 ، ص 305 ؛ نجيب زبيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس ، تقديم احمد بن سودة ، دار الأمير ، ج 2 ، ص 288 ، وسيشار إليه تالياً : نجيب ، الموسوعة .

(3) بروفنسال ، بلنسية ، م4 ،ص120 .

(4) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج3 ، ص 42 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 97

(5) ابن خفاجة ، ديوان ابن خفاجة، دار صادر للطباعة والنشر،دار بيروت للطباعة والنـشر بيروت 1961 ، ص 354 ، وسيشار إليه تالياً : ابن خفاجة ، ديوان ؛ الحميري ، الـروض المعطار ، ص 97 .

وعندما استعاد المرابطون بلنسية ولي عليها الأمير مزدلي واتخذها قاعدة لعمليات الجهاد والفتوح في شرقي الأندلس ، وقد حولها المرابطون إلى مدينة جديدة حافلة بالخير والعطاء[1] .

الحياة السياسية في عصر الموحدين :

عندما ضعفت دولة المرابطين ، ولم يعد لهم حول ولا قوة في الأندلس ، ثار في بلنسية سنة 537 هـ/ 1142 م القاضي مروان بن عبد الله بن مروان بن خصاب ، وخلع بعد ثلاثة أشهر من ملكه ، وبايع أهلها محمد بن عبد الله بن سعيد بن مردنيش الجذامي ، الذي جاهد حتى استشهد على يد الأسبان ، سنة 540 هـ/1145م ، وبايع أهلها بعده عبد الله بن عياض ، إلا أنه توفي سنة 542 هـ/ 1147 م[2] .

ومن بعد وفاة ابن عياض بايع أهل بلنسية محمد بن أحمد بن سعيد بن مردنيش سنة 542هـ ـ/1147 م ، ولكنه لم يستقر في بلنسية إلا أربع سنين إذ انتفض عليه أهلها وثاروا في وجهه ، وبقي زمام بلنسية من بعده في قبضة أمراء من أهلها كانوا خاضعين في الظاهر لسلطان الموحدين[3] ولكن ابن خلدون يقول : إن بلنسية ظلت في يد محمد بن أحمد بن سعيد بن مردنيش حتى بايع الموحدين سنة 566هـ/1170 م[4] .

وبعد معركة العقاب سنة 609هـ/1212 م ضعفت قوة الموحدين ، وخارت قواهم ، وعادت الأندلس إلى سابق عهدها من التشتت ، والفرقة ، حيث انتزى الأقوياء في نواحي الأندلس ، كلٌ في عمله[5] .

---

(1) حتاملة ، موسوعة ، ص 309 .
(2) المراكشي ، المعجب ، ج1 ، ص 208 – 209 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص 165 – 166
(3) بروفنسال ، بلنسية ، م4 ، ص 121 .
(4) ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص 166 .
(5) حتاملة ، موسوعة ، ص 311

وعلى أثر ضعف دولة الموحدين قام زيان بن أبي الحملات وهو من أعقاب دولة بني مردنيش بحركة في بلنسية تمكن من الاستيلاء عليها [(1)] ، وفي الوقت نفسه بدأ مشروع ملك آرغون 632هـ/ 1234م ، في وضع خطته للسيطرة على الثغر الإسلامي العظيم بلنسية [(2)] .

وفي الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة 634 هـ/14 آب سنة 1236 م، وقعت معركة أنيشة ،بين المسلمين والأسبان ، فكانت الهزيمة الفادحة للمسلمين نذيراً بأنهيار قوى بلنسية الدفاعية ، ونذيراً بأن مصير بلنسية ذاتها قد بت فيه ، وأن النهاية قد أضحت وشيكة الوقوع[(3)] .

وبدأ حصار بلنسية في الخامس من شهر رمضان سنة 635 هـ/ نيسان سنة 1237 م،حيث شدد الأسبان في التضييق على المدينة وبدءوا يضربونها بالآلات المخربة ، وقد ساءت أحوال بلنسية منذ أن سقط أبناؤها في موقعة أنيشة قبل ذلك بأشهر قلائل [(4)] .

ونتيجة لهذا الحصار بعث حاكم بلنسية زيان إلى الأمير الحفصي،وفداً برئاسة ابن الأبار ليشرح له الأحوال من أجل إنقاذ بلنسية[(5)] ، وعند وصول ابن الأبار إلى أبي زكريا الحفصي ألقى قصيدته السينية الرائعة التي اشتهرت في التاريخ وفي الشعر أيضاً ، ومنها[(6)] .

أدرك بخيلك خيلَ اللهِ أندلســـــا   إن السبيلَ إلى منجـاتها درســا
وهب لها من عزيزِ النصرِ ما التمستْ   فلم يزلْ منك عز النصرِ ملتمسا

---

(1) ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص 167 .

(2) عنان ، محمد عبد الله ، عصر المرابطين والموحدين فـي المغـرب والأنـدلس ، ق 2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط1 1964 ، ص 439 وسيشار إليه فيمـا بعد : عنان ، عصر المرابطين والموحدين .

(3) عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص 439

(4) المقري ، نفح ، ج4 ، ص 456 ؛ عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص 444

(5) ابن خلدون ، تاريخ ، ج4 ، ص 167 ؛ المقري ، نفـح ، ج2 ، ص 590 ؛ عنـان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص 446 ؛ حتاملة ، موسوعة ، ص 331 .

(6) ابن الأبار ، أبي عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي(ت658هـ) ، ديـوان ابـن الأبار ، قراءة وتعليق الدكتور عبد السلام الهراس ، الدار التونـسية للنـشر ، 1985 م ، ص 395 ،وسيشار إليه فيما بعد : ابن الأبار ، ديوان

وقد بادر الأمير الحفصي إلى تجهيز أسطول بالمؤونة والسلاح ، ولكن هذا الأسطول فشل في إيصال الإمدادات إلى بلنسية بسبب الحصار ، واضطر إلى إفراغ حمولته في دانية إلى الجنوب من بلنسية[1] ، وبقي زيان يدافع عن المدينة حتى فنيت الأقوات وعدمت الموارد ، واشتد البلاء ، وثلمت الأسوار ، عندئذ رأى وجوه المدينة وعلى رأسهم الأمير زيان بأن لا مفر من التسليم قبل أن يفوت الوقت ويقتحم الأسبان المدينة ، واتفق الفريقان على تسليم المدينة صلحا للآراغونيين الأسبان وكان ذلك في السابع عشر من صفر سنة 6 63هـ /1238 م[2] .

4.1 العوامل المؤثرة في الحياة العلمية والثقافية في مدينة بلنسية :

اهتمام المجتمع البلنسي بالعلم :

إن اهتمام المجتمع البلنسي بالعلم كان من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة باعتبارهما الأصلين اللذين قامت عليهما العلوم الإسلامية ، فقد جاءت الآيات والأحاديث حاثةً على العلم ، إذ قال الله تعالى : "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" [3]، وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[4] ، كما كان للقدوة الحسنة من الصحابة والتابعين أثرها في نفوس البلنسيين ، في ترسيخ محبتهم للعلم والرغبة في نشره، فالواحد منهم يطلب العلم لا لكي يحصل على عائد مادي أو جاه اجتماعي بل بباعث من نفسه متفرغاً له ، وباذلاً الغالي في سبيله[5] .

---

(1) ابن خلدون ، تاريخ ،ج6،ص167 ؛ المقري ، نفح، ج4، ص460 ؛ حتاملة ، موسوعة، ص 319 .

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص97 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ،ص 167 ؛عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ص 449 .

(3) سورة الزمر ،الآية9

(4) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة(ت275هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،ج1، باب فضل العلماء والحث على طلب الحديث، رقم الحديث224 ، ص81 ، وسيشار إليه فيما بعد: ابن ماجة، سنن .

(5) المقري ، نفح ، ج1، ص220- 221

لقد كان العلماء يحرصون على طلب العلم، والرحلة من أجله، ولم يقتصر طلبهم هذا على التنقل بين المراكز العلمية في الأندلس ، بل رنوا ببصرهم إلى أماكن بعيدة، ناشدين الكمال العلمي، ومحاولين التتلمذ على أكبر عدد من العلماء، فقد كان الحافظ ابن دحية، أبو الخطاب البلنسي (ت 633هـ/ 1235م) من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء قد اشتغل في طلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية،ولقي بها العلماء والمشايخ، فقد ذهب إلى مراكش واجتمع بفضلائها ، وارتحل إلى أفريقيا ومنها إلى الديار المصرية ، وإلى الشام والشرق والعراق ، ودخل خرا سان ،كان كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمته والأخذ عنهم[1].

لقد كان للاهتمام في العلم والرغبة في تحصيله أثر كبير في تقدم الحياة العلمية والثقافية في بلنسية ، وهذا الاهتمام كفيل بتذليل كل المصاعب التي تعترض الحصول عليه، وقد أورد المراكشي حادثة مفادها أن أبا الحسن بن النعمة البلنسي (ت567هـ / 1171م) الذي عد خاتمة العلماء بشرق الأندلس في عصره، بسبب براعته في علوم عدة منها: القراءات ، علوم الحديث ، الفقه ، كان إبناً لرجل يمتهن صقل السيوف، وكان الأب يستعين بإبنه هذا في عمله ، وأرسله يوما في حاجة فأبطأ عليه ، فتوجه الأب في طلبه ،فوجده في أحدى حلقات العلم يستمع ما يقرأ عليه فصرفه إلى تلك الحاجة وانتظر أن يأتيه بها ، ولكن الصبي أبطا هذه المرة أكثر من إبطائه في المرة الأولى ، ولما بحث عنه والده ،وجده قد عاد إلى الحلقة مرة أخرى ، فأخذ في توبيخه وتعنيفه، وفي هذه الأثناء جاء عم الإبن فقال لأخيه عن سبب غضبه، فقال: إن هذا السفيه، يترك شغله ويشتغل بما لا يفيده، فاتجه العم إلى الإبن وسأله: لعلك تحب القراءة قال: نعم ، فقال لأخيه: دعه في كفالتي ، وضمه إليه، وهذه الحادثة الطريفة تبين رغبة ابن النعمة في العلم

(1) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكـان(ت681هـ ـ)، ،وفيـات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق إحسان عباس ، عدد الاجزاء 8، دار صادر، بيـروت،م3 ، ص449، وسيشار إليه فيما بعد: ابن خلكان، وفيات الأعيان

والاجتهاد في تحصيله[1] .

تفضيل العلماء مصلحة الطالب على مصالحهم الشخصية :

لقد كان العلماء يفضلون مصلحة الطالب على مصالحهم الشخصية حتى في أوقات راحتهم ، فقد كان علي بن محمد بن هذيل البلنسي (564هـ /1168م) صدر المقرئين وإمام المجودين ، وكان طلاب العلم يقصدونه ليلاً نهاراً حتى في غير الأوقات المعتادة للدرس ، وهو لا يسأم ولا يضجر، بل يستقبلهم في وجه طلق وصدر منشرح، فقد كان يخرج أحيانا لضيعة له خارج بلنسية، من أجل الراحة والاستجمام ، إلا أن طلاب العلم مع ذلك كانوا يصحبونه ليقرؤا عليه ويسمعوا منه، فيجدون منه رحابة الصدر، والحرص على تعليمهم[2] .

وحرص بعض العلماء البلنسيين على اقتطاع جزء من وقتهم لتدريس ما لديهم من علم، ولا يمنعهم من ذلك انشغالهم بعملهم الرسمي ، فأبناء حوط الله ، عبد الله بن سليمان (ت662هـ/ 1263م) وأخوه داؤود (621هـ / 1262م) كانا من القضاة الذين تولوا القضاء في أماكن متعددة وأوقات مختلفة ، وكانا يمكنان طلبة العلم – في أي بلد يحلان فيه- من الأخذ عنهما والسماع منهما، وكانت مجالس سمعهما، تضم أعداداً من طلبة العلم الذين يفدون من جميع أنحاء الأندلس وذلك لشهرتهما[3] .

---

(1) المراكشي، أبو عبدالله محمد بن عبد الملك ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الخامس ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت،(د.ت)، ق1 ، ص229-230 ، وسيشار إليه فيما بعد: المراكشي، الذيل والتكملة.

(2) المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس، ق1 ، ص370 ، والسفر الأول ، ق2، ص465 .

(3) أبو الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني الاشبيلي (666هـ) ، برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شبوح ،دمشق 1962م ،ص56، وسيشار إليه فيما بعد: الرعيني ، برنامج شيوخ.

الاتصال الوثيق بين الطالب والمعلم :

إن ملازمة طالب العلم لمعلمه ، وسماعه له من العوامل الرئيسية في زيادة المعرفة ، فقد كان ابن الأبار (ت658هـ/1259م) على اتصال وثيق بأبي الربيع سالم الكلاعي كبير محدثي الأندلس ، أكثر من عشرين عاما[1] إذ كان من أخص بطانته وأقرب تلاميذه إليه[2] .

الأساس العلمي للدولة الموحدية وتشجيع الخلفاء الموحدين للعلماء :

إن مؤسس الدولة الموحدية محمد بن تومرت (ت 524هـ /1129م) يعد من كبار العلماء في عصره ،عرف منذ صغره بحبه للعلم ،وسارعلى المنوال نفسه الذي كان يسير عليه طلاب العلم في عصره،وقد بدأ بحفظ القرآن ، ودراسة العلوم المتوفرة في بلاده ، ورحل بين كثير من المدن ، وأخذ من علمائها، واستمرت رحلته العلمية (15) سنة ، على حد قول ابن خلدون[3] .

وفي رواية عن القسنطيني (ت 809هـ / 1406م) ، "أنه شب قارئاً للعلم ، رحل إلى المشرق في شبابه طالباً للعلم ، ومر بالأندلس ، ودخل قرطبة ، وبغداد ، فلقي جلة العلماء وفحول النظار وأفاد علما واسعا"[4] ، ويعد الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف (558- 580هـ/ 1162- 1184م) الذي يعتبر من كبار علماء عصره وخاصة في علماء القرآن،واللغة والنحو[5] ، وأما ثالث خلفاء الدولة الموحدية يعقوب المنصور (580-595هـ/ 1184- 1198م) فقد شهد عهده مرحلة من أهم مراحل ازدهار الحياة العلمية ، فقد كان معدوداً من العلماء ، وكان يحفظ القرآن ، ويحفظ متون الأحاديث وله آراء فقهية يرجع إليه فيها علماء عصره[6] .

---

(1) محمد بن شنب ، مادة ابن الأبار، دائرة المعارف الإسلامية ، م1 ،ص68

(2) ابن الأبار ، ديوان ، ص9 .

(3) ابن خلدون ، تاريخ ،م6، ص446 ؛ العريني، الحياة العلمية، ص36- 37 .

(4) أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب القسنطيني (ت809هـ) ، الوفيات، تحقيق عادل نويهض ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1971م ،ص273-274 الهامش ، وسيشار إليه فيما بعد: القسنطيني، الوفيات.

(5) المقري ، نفح، ج3، ص102 ؛ يوسف بن علي بن إبراهيم العريني، الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين ،ط1 ، الرياض 1995م ، ص41، وسيشار إليه فيما بعد: العريني، الحياة العلمية .

(6) المقري، نفح ، ج3 ، ص102 .

وذكر ابن العماد الحنبلي أن أبا الربيع الكلاعي البلنسي (ت634هـ/1236 م) كان المتكلم عن الملوك في مجالسهم ، والمبين لما يريدونه على المنبر في المحافل[1].

نشوء بعض العلماء في جو علمي مثقف :

ذكر ابن الأبار أن والده كان من علماء بلنسية ، وله علاقات وصلات علمية بعدد من العلماء في الأندلس عموماً،وشرقيها خصوصاً، فقد اهتم الوالد بتوجيه ولده محمد ،الذي كان فيما يبدو ولده الوحيد ،وحرص على أن يوفر كل الظروف والفرص للحصول على العلم ،ومن ذلك أنه كان يصحبه معه إلى مجالس العلم وزيارة العلماء ، ويستجيز له الأعلام ، وهو بعد لم يتجاوز مرحلة الطفولة والصبا، حتى وصل أخذه العلم عن أكثر من مائتي شيخ خلال حياته[2] ، وهذا ابن بشكوال البلنسي (ت578هـ/ 1182م) أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، الذي بدأ حياته العلمية منذ نعومة أظفاره ، كان والده من رجال الحديث ورواته ، ولاشك أن وجوده في البيئة العلمية خليق بأن يجذب انتباه الإبن وكان طبيعيا أن يكون تلميذا لأبيه ومن رواته[3] ، والرحالة ابن جبير(ت614هـ/ 1217م) الذي سمع من أبيه الإمام أبي جعفر ، ثم عني فيما بعد بالآداب وبرع في النظم ، والنثر ، وتقدم وله ثلاث رحلات إلى المشرق[4] .

(1) أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت1089هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، طبعة جديدة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ج5، ص164 ، وسيشار إليه فيما بعد : ابن العماد الحنبلي ، شذرات.

(2) ابن الأبار ، ديوان ، ص10 .

(3) أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال (ت578هـ)،الصلة، الق1 الأول، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966 ،ص (و-ز) ،وسيشار إليه فيما بعد: ابن بشكوال، الصلة ؛القسنطيني ، الوفيات ، ص290 الحاشية.

(4) شمس الدين بن أحمد بن عثمان الذهبي(748هـ)، سير أعلام النبلاء، ج22، تحقيق بشار عواد معروف والدكتور محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، ط1985،1 ، ص 46 ، وسيشار إليه فيما بعد: الذهبي ، سير.

بروز عدد من ا لعلماء الراسخين في العلم مما جعلهم محط أنظار الطلبة :

إن شهرة العالم تساعد على ازدهار الحياة العلمية ، وبالتالي انجذاب الطلبة إليه والأخذ منه ونشر هذا العلم إلى طلبة آخرين ، فهذا ابن نوح الغافقي البلنسي(ت614هـ/ 1217م) ،كان من الراسخين في العلم صدراً في المشاورين ، برع في علم القراءات ، والعربية، والفقه، وخطب بجامع بلنسية ، ورحل الطلبة إليه[1] .

ويضيف يوسف العريني عاملاً سلبياً أدى إلى تدهور الحياة العلمية في المدن التي سقطت على يد الأسبان ، وفي الوقت نفسه ساعد على ازدهار الحياة العلمية في المدن الأندلسية ، حيث يقول : إن الزحف الأسباني وسقوط المدن الأندلسية، بعد وقعة العقاب (609هـ/ 1212م) والتي هزم فيها الموحدون، قد فتحت الباب أمام الأسبان للقيام بسلسلة من الهجمات ، سقطت على أثرها العديد من المدن الأندلسية ، ومن أهمها قرطبة ، سنة 633هـ/ 1235م ،وتعرض علماء كثر للقتل والأسر، في حين أضطر الباقون للهجرة إلى المدن الأندلسية الأخرى،أو إلى الشمال الأفريقي ، وعليه من الممكن القول : إن العلماء الذين هاجروا من بلدانهم بعد سقوطها في يد الأسبان مارسوا التعليم والتأليف في الأماكن التي هاجروا إليها ، لكن وبعكس هذا أدى انشغال الدولة الموحدية بمواجهة هذا الزحف ،وانشغالها بالحروب إلى التقليل من الرعاية التي أولتها الدولة [2] .

---

(1) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت748هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق بشار عواد معروف و شعيب الارناؤوط و صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، ط1 1984م ،م2، ص594-595، وسيشار إليه فيما بعد : الذهبي ، معرفة القراء .

(2) العريني ، الحياة العلمية ،ص64-65

الفصل الثاني

التعليم والمؤسسات التعليمية

شغف أهل الأندلس بالعلم وأخذوا يطلبونه رغبةً منهم في تحصيله، مما جعل بعضهم مضطراً إلى ترك العمل الذي يستفيد منه لينفق مما عنده للتعلم ، وأما من لا يوفق في تحصيل العلم فإنه يحرص على أن يتعلم صنعة حتى لا يكون عالة على الناس[1] .

وكان في عصر الموحدين -على ما يبدو- بعض الرقابة الرسمية المفروضة من قبل الدولة على بعض العلوم،ومن ذلك أن الخليفة المنصور أبا يوسف يعقوب الموحدي (580هـ - 595هـ/1184م -1198م) أمر بإحراق كتب المذاهب بعد تجريدها من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وآيات من القرآن الكريم[2]، ومن الكتب التي أحرقت مدونة ابن سحنون ، وكتاب التهذيب للبرادعي ، ونوادر أبي زيد ومختصره المعروف بالرسالة ، وغيرها من الكتب ، وقد شهد المراكشي (ت647 هـ/ 1249م) إحراق مجموعة من الكتب في مدينة فاس[3] .

كما أن الخليفة أبا يوسف يعقوب توعد المشتغلين بعلم الرأي بالعقوبة الشديدة " فانقطع في أيامه علم الفروع وخافه الفقهاء" [4]، ومع هذا فإن المستشرق أشباخ يرى أن الموحدين أطلقوا حرية العلوم والفنون وعنوا ببعض أصناف العلوم ونشرها[5] .

---

(1) المقري ، نفح ، ج1، ص220-221..
(2) المراكشي ،المعجب ، ص355 .
(3) المصدر نفسه ،ص355 .
(4) المصدر نفسه، ص355.
(5) يوسف اشباخ ،تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عنان،ط2 مؤسسة الخانجي ، القاهرة ، ،ص495 ،وسيشار إليه تالياً:أشباخ، تاريخ الأندلس.

1.2 مراحل التعليم :

مرحلة المكتَب أو الكُتاب :

المكتَب : هو موضع تعليم الصبيان وجمعه مكاتب وكتاتيب، والمكتب أو المكتَب: المعلم ، والكُتاب : الصبيان[1] .

وتعد الكتاتيب أسبق أنواع المعاهد العلمية وجوداً في العالم الإسلامي ، واشتق اسم هذا المعهد [الكُتّاب] من التكتيب وتعليم الكتابة ، وقد أصبح اسم الكُتاب يطلق على المعهد الذي يتعلم فيه الصبيان أياً كان الموضوع الذي يتعلمونه قراناً كان أو قراءة وكتابة[2] .

والتعليم في هذه المؤسسة يمثل المرحلة الأولى من مراحل طلب العلم[3] وظهر الكُتاب منذ عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم - وانتشر مع انتشار الإسلام في مختلف البلدان ، فكان المكان الرئيس لتعليم الصغار[4] ، وأشار أحد الباحثين إلى أن الكُتّاب ظهر في الأندلس ، في فترة مبكرة من بعد الفتح العربي لشبه الجزيرة الإيبيرية[5] .

وتبدأ هذه المرحلة فيما بين سن الخامسة والسابعة من العمر[6] ، وقد يكون سن الصبيان الذين يذهبون إلى الكُتاب بين السادسة والسابعة ، وقد يزيد أو يقل ، وربما لم يذهب بعضهم إلى الكُتاب إلا بعد العاشرة حسب ظروف الأهل ، ويبدو أن

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت711هـ) ، لسان العرب، ط1 ، دار صادر، بيروت، ج1، ص699، وسيشار إليه تالياً: ابن منظور، لسان .

(2) سعيد إسماعيل علي ،معاهد التربية الإسلامية ، ص154 ،دار الفكر العربي ، القاهرة 1986،وسيشار إليه تالياً: إسماعيل علي ، معاهد التربية.

(3) عجيل ، الحياة العلمية ،ص224 .

(4) محمد منير سعد الدين ، دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين ،دار بيروت المحروسة، بيروت 1995م، ص30 ، وسيشار إليه تالياً: سعد الدين ، دراسات .

(5) إسماعيل علي ، معاهد التربية، ص160 .

(6) العريني ، الحياة العلمية ، ص80 .

الأمر كان متروكا لتقدير آباء الصبيان[1] ،ولا يمكن تقدير عدد الصبيان في المكتب الواحد ببلنسية والأندلس عموما[2] .

وأما عن مناهج التعليم في الكُتاب ففيه يتعلم الصبيان في البداية تعلم الهجاء ، ويتدرجون مع الزمن أثناء وجودهم في الكُتّاب ، فيتعلمون القراءة والكتابة من خلال القرآن الكريم ، ثم يأخذهم المعلمون بحفظ القرآن ، ومدارسة شيء من اللغة العربية وقواعدها ، وشي من الشعر والأدب ، وقد يدرس التلميذ شيئا من الفقه[3] .

وأول ما وجد الكُتاب لتعليم القرآن في المسجد ، ويدلنا على ذلك ما ذكره ابن جبير في رحلته،من وجود حلقات كان الصبيان فيها يلتفون حول معلم القرآن، وبعد ذلك ظهرت كتاتيب ملحقة بالمسجد وأخرى مستقلة عنه تماما[4] ، وبصورة عامة فإن المواد التي تدرس في الكُتاب هي: القراءة والكتابة ، والقرآن الكريم، والدين ، والشعر، وحالات عدة كأن يضاف النحو والقصص والسباحة[5] .

وقد ذكر أحد الباحثين عن ثقافة وأجرة المكتب [المعلم] في بلنسية في فترة سابقة وهي فترة عصر الطوائف فقال أن ثقافته كانت على درجة عالية من العلم والمعرفة ، وأما أجرته فبعض المعلمين قد أخذ الأجر على تعليم الصبيان في الكُتاب، وكان عماد رزق بعضهم ، بينما غالبية المعلمين لم تذكر المصادر أنهم أخذوا أجراً [6] .

وعلى ما يبدو فلم تكن هناك مدة محدودة للفترة التي يقضيها التلميذ في المكتَب [الكُتاب] ، وإنما يرجع هذا إلى مدى استعداد الطفل وقابليته للتعلم[7] .

---

(1) إبراهيم علي العكش، التربية والتعليم في الأندلس ، دار عمار والفيحاء ، عمـان ، ط1 1986 ،ص 164 ، وسيشار إليه تالياً، العكش، التربية والتعليم .

(2) عجيل ، الحياة العلمية ،ص225

(3) العكش ، التربية والتعليم، ص166 .

(4) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير البلنسي الأندلسي (ت614هـ) رحلة ابن جبيـر، دار النشر دار الكاتب العربي اللبناني و دار الكاتب المصري، بيروت – القاهرة ، ص 190-191 ، وسيشار إليه تالياً : ابن جبير ، الرحلة؛ وينظر أيضاً إسماعيل علي ، معاهد التربية، ص164.

(5) اسماعيل علي ، معاهد التربية ، ص175 .

(6) عجيل ، الحياة العلمية ، ص228

(7) إسماعيل علي، معاهد التربية ، ص168 .

ويبدو أن معلم الكُتاب هو أول شخصية علمية يلتقي بها الطالب ويتأثر بها ، فهذا ابن الأبار (ت658هـ/1259م) يورد ترجمة لمعلمه محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زاهر المكتب يقول: " هو كان معلمي وعنه أخذت قراءة نافع وبه أنتفعت في صغري"[1] .

ومن العلماء الذين درسوا في المكتَب من أهل بلنسية، إبراهيم بن علي بن ترحيب المكتب (ت550هـ/1155م أو 551هـ/ 1156م)وقد كان يستخلف أيضاً على الصلاة والخطبة بالجامع لصلاحه وميل الناس إليه[2]، ومحمد بن موفق المكتب (ت563هـ/ 1167م) الذي كان يعلم القرآن[3]، وأبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن خلف المكتب (ت570هـ/ 1174م) الذي كان معلماً بالقرآن وإماما في صلاة الفريضة بمسجد حميد في بلنسية، و كان أبو بكر قد أخذ العلم عن أبي عبد الله بن خلصة ،ويقول ابن الأبار (ت658هـ/1259) : "وكنت في جملة من الأصحاب منتظراً الأستاذ أبا عبد الله بن خلصة ، إذ مر بنا الإمام الحافظ أبا بكر فسألنا عنه ليسلم عليه وقد حان سفره فأعلمناه بمغيبه فاستدعى دواة وقرطاساً فكتب فيه :

رحلتُ وقلبي مقيم لديك وحزني يزداد ضعفاً عليك
فما لمحتْ مقلتي سيداً سواك وتصديقَ ذا في يديك

وأمرني أن أدفعها إليه ففعلت ذلك[4] .

ومن الذين درسوا في المكتب في بلنسية أيضاً، أيوب بن محمد بن يحيى بن غالب المكتب(ت584هـ/ 1188م) الذي تصدر للأقرأء والتعليم ، وهو من أهل الصلاح والتحقيق والتجويد والقيام على كتاب الله[5] .

---

(1) أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار(ت658هـ) ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عبد السلام الهراس ،دار الفكر ، بيروت 1995م، ج2 ،ص135، وسيشار إليه تالياً: ابن الأبار، التكملة .
(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص128
(3) المصدر نفسه ، ج2 ، ص33 .
(4) المصدر نفسه ،ج4 ،ص178- 179 .
(5) المصدر نفسه ، ج1 ، ص167 .

المرحلة المتوسطة [مرحلة المسجد] :

أشار المقري إلى أن المساجد في الأندلس عموما كانت مكاناً لتدريس العلوم جميعا[1] ، و يمثل التعليم في المسجد المرحلة المتوسطة [الثانية] من مراحل الدراسة ، بعد أن يقضي الأولاد مرحلة التعليم في المكتَب[2] .

ومتوسط دخول الطالب في هذه المرحلة ما بين الثانية عشرة والخامسة عشرة، ولا يمنع ذلك من أن يبدأ البعض قبل هذا السن[3]، وفي هذه المرحلة يتوجه الطالب للأخذ بنصيب من علوم عصره ، وحيثما كان المعلم قصده ، وهو يختار المعلم الذي يريد ، والذي يعتقد أنه ينتفع به أكثر من غيره ، ولا حرج في أن ينتقل بين عدد من المعلمين ، ولذا يمكن القول : إنه كان يأخذ علمه في كل مكان وجد فيه المعلم ، سواء أكان ذلك في المسجد ، أم في بيت المعلم ، أم في حقله ، أو في أي مكان آخر، وإذا كان المتعلم من أولاد الأمراء والأغنياء يستدعى له المؤدبون، وقد يجالس أولاد العامة في المساجد للتعلم معهم[4].

وكان نظام الحلقات العلمية هو نظام الدراسة بالمساجد في بلنسية والأقاليم الإسلامية ، وكان هذا النظام تقليدياً ظلت الأجيال تتوارثه منذ أن جلس الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمسجد معلماً[5] .

وغالباً ما تعقد هذه الحلقات في المسجد أو في مكان سكن الشيخ ، أو الأستاذ، وربما توجد ظروف لعقد الحلقات في أماكن أخرى، فأبناء سليمان بن داود بن حوط الله البلنسي، عبدالله بن سليمان (ت612هـ/1215م) وأخوه داؤود (ت621هـ/ 1224م) كانا من القضاة الذين تنقلوا في أكثر من بلد ،فأينما يحل الواحد منهما في بلد حتى تكون له حلقته ومجالس أسماعه[6] .

---

(1) المقري ، نفح ، ج1 ،ص 220-221 .
(2) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت808هـ/1406م) ، مقدمة ابن خلدون ، دار العلم للجميع ، بيروت ،د.ت ، ص539، وسيشار إليه تالياً :ابن خلدون ، المقدمة.
(3) العريني ، الحياة العلمية ، ص103
(4) العكش ، التربية والتعليم ، ص168 .
(5) إسماعيل علي ، معاهد التربية ، ص 224 .
(6) الرعيني ، برنامج شيوخ ، ص56 .

وأما عن كيفية جلوس الشيخ أو المعلم، وافتتاحه الدرس في بلنسية والعالم الإسلامي أجمع، فعادة ما يجلس على أحدى سواري المسجد ، أو يجلس على مرتفع بينما يجلس الطلاب بين يديه فيكون مجلسهم شكل دائرة أو نصفها[1]، وأما جلوسه على مرتفع، لكي يتمكن التلاميذ من سماعه، ورؤيته، وتوجيه الأسئلة والاستفسارات له[2]، ويفتتح الدرس الشيخ بالبسملة وبحمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه وقد يتلو آيات من الذكر الحكيم ، أو بعض أحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- الحاثة على طلب العلم، والتواضع في طلبه[3] .

وأما عن المنهج الذي كان يدرس ببلنسية، في هذه المرحلة، فهو غير محدد، والشيخ وحده هو الذي يختار التخصص الذي يريد تدريسه، والكتب التي يعتمدها لتدريسه، وقد تكون هذه الكتب من تأليفه[4]، ويذكر ابن خلدون أن أهل الأندلس يعلمون أبناءهم بالإضافة إلى القرآن ، رواية الشعر، والترسل ، وقوانين العربية ، والخط ، إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة، وقد أخذ بعض الشيء في العربية والشعر وبصر بهما[5] .

وفي هذه المرحلة يتلق التلميذ دروسه وعلومه بشكل أوسع أو أشمل حيث أصبح بمقدوره تلقي شروح القرآن وقراءاته ، وشروح الحديث ، وما يتصل بالفقه ،إضافةً إلى بعض العلوم الإنسانية والعقلية[6] .

أما عن أوقات الدرس في بلنسية، فلم تكن هناك ساعات محدودة من اليوم

---

(1) عجيل ، الحياة العلمية، ص216 .
(2) العريني ، الحياة العلمية ، ص 105 .
(3) إسماعيل علي ، معاهد التربية، ص225 .
(4) الرعيني، برنامج شيوخ، ص8 .
(5) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 539 .
(6) سعد بن عبدالله البشري ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس،ط1 ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض1993م ، ص 213 ، وسيشار إليه تالياً : البشري ، الحياة العلمية .

للدروس التي تلقى في المسجد[1] ،ويمتد الدرس في الوقت إلى ما يراه الأستاذ وطلابه مناسباً ، والدروس يومية ومتوالية، لا يفصل بينها أي فاصل ،ما عدا أيام الجمع والأعياد ، وحين يهطل المطر غزيراً في بعض البلاد وبعض الإجازات الأخرى[2]، ولقد كانت الدراسة تمتد في المسجد بعض الأحيان إلى الليل وخاصة بين العشائين ، فقد كانت حلقات أبي الخطاب أحمد بن واجب البلنسي (ت614هـ/ 1217م) في جامع بلنسية تمتد إلى هذا الوقت[3]وأما عن العلاقة بين الطالب والأستاذ في هذه المرحلة، فيصف لنا الرعيني الاشبيلي(ت 666هـ/ 1267م)علاقته بشيخه أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي البلنسي(ت 614هـ /1217م)بأنها استمرت على الرغم من أن الشيخ في شرق الأندلس،والتلميذ في غربها،فقد كان الشيخ يراسل تلميذه، ويبعث إليه بنسخة من كل كتاب يؤلفه[4] .

مرحلة الدراسة العليا [التخصص] :

وهي المرحلة التي تبدأ بعد أن ينهي التلميذ دراسة المبادئ الأساسية في العلوم في المسجد[5] ، أوهي مرحلة تتجه إلى التركيز على ما يميل إليه الطالب من علم وهي مرحلة(تخصص) في علم من العلوم التي درسها بشكل عام في المرحلة الثانية (المسجد) [6] .

وقد تكون فئة من الطلاب لم تكتف بما تحصله من ألوان الثقافة السائدة في الآداب والفقه والحديث ... الخ ، بل استهواها مجال معين من الدراسة، فراحت تتعمق فيه وتستقصي غوامضه وأسراره ، بعد أن تكونت لديها خلفية من المعارف الأساسية التي تساعدها على فهم هذه الغوامض والأسرار[7] .

---

(1) عجيل ، الحياة العلمية ، ص214 .
(2) إسماعيل علي ، معاهد التربية، ص227 .
(3) ابن الأبار ، التكملة ، نشر عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، 1955م ،ج2 ، ص651
(4) الرعيني ، برنامج شيوخ ، ص67 .
(5) العريني ، الحياة العلمية ،ص55 .
(6) البشري ، الحياة العلمية ، ص 213 .
(7) العكش ، التربية والتعليم ، ص176

وفيها ينتقل الطلاب إلى مرحلة الدراسات العليا والتي كانت على ما يبدو تتمثل في الرحلة لطلب العلم ، والاستزادة منه، حيث لا يكتفي الطالب بالعلم الذي أخذه من علماء مدينته، فكان لا بد من الرحلة لطلبه، وعادة ما تكون هذه الرحلة داخلية وخارجية[1] .

الرحلة في طلب العلم :

والرحلة في طلب العلوم ، ولقاء المشيخة هي زيادة في التعلم ولا بد منها لاكتساب الفوائد بلقاء المشايخ، الذي يفيد الطالب في تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها ،وهي تفيده في تصحيح معارفه وتميزها عن سواها[2] .

وأما الرحلة الداخلية وهي أن يتجول الطالب خارج وداخل مدينته، وداخل الأندلس، حيث أشبيلية وغرناطة وقرطبة ، وغيرها من المدن الأندلسية ، أو حتى إلى العدوة المغربية ، في إطار الدولة الموحدية[3] ومن العلماء الذين قاموا بذلك ، أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب البلنسي (ت614هـ/1217م) فقد سمع من أبي بكربن أبي ليلى بمرسية ، ورحل إلى غرب الأندلس مراراً ، أولاها سنة (564هـ/1168م) فسمع بقرطبة من أبي القاسم بن بشكوال وأكثر عنه، ولقي بأشونة أبا مروان بن قزمان وسمع منه وأجاز له، وسمع بأشبيلية من أبي بكر بن خير كثيراً ، فعاد إلى بلده وكانت الرحلة إليه في زمانه[4] .

ومحمد بن جعفر بن أحمد بن خلف البلنسي (ت 586هـ/ 1190م)، الذي سمع ببلده ثم رحل إلى غرناطة فأخذ القراءات بها،وأخذ القراءات أيضاً بأشبيلية ، ودخل أيضاً جيان والمرية،ورجع إلى بلده بعلمٍ جم ورواية عالية فأقرأ وحدث وعلم بالعربية[5]، وإن أبا محمد بن حوط الله البلنسي (ت612هـ/ 1215م)،وأخاه داؤود

---

(1) العريني ، الحياة العلمية، ص55 .
(2) ابن خلدون ، المقدمة ، ص541 .
(3) أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت708هـ/1309م)، صلة الصلة ، مكتبة خياط ، بيروت، د.ت ، ص67 ، وسيشار إليه تالياً ، ابن الزبير، صلة الصلة.
(4) ابن الأبار ، التكملة ، ج1 ، ص 94-95 .
(5) المصدر نفسه، ج 2 ، ص62 .

أبو سليمان البلنسي (ت 621هـ/ 1224م)، اللذين كانا من أوسع أهل الأندلس رواية في هذا العصر ،قد تجولا في معظم المدن الأندلسية للسماع على علمائها والأخذ عن رواتها[1] .

وأما الرحلة الخارجية فهي تتمثل في الارتحال إلى الخارج خاصةً للمشرق[2]،وتذكر المصادر عدداً من العلماء الذين قاموا برحلاتهم بحثاً عن العلم منهم ، محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير الكناني البلنسي صاحب الرحلة الشهيرة (ت614هـ/1217م)،وهو من العلماء الذين اشتهروا بطلب العلم، فقد سمع في شاطبة من أبيه أبي جعفر، ورحل قاصداً الحجاز سنة578هـ/ 1182م فأدى الفريضة وسمع في مكة من أبي حفص الميانشي ، ولقي بدمشق أبا الطاهر الخشوعي فأخذ عنه مقامات الحريري بين قراءة وسماع سنة (580هـ /1184م وحدث بها ، ثم رحل مرة ثانية إلى المشرق سنة585هـ /1189م ، وعاد إلى المغرب ، ثم رحل مرة ثالثة بعد سنة601هـ/ 1204م ، وحدث في مكة ، والقدس وتوفي بالإسكندرية[3] .

2.2 طرق التدريس ومناهجها:

ومن أساليب التعلم في هذا العصر، الإسماع ، والقراءة[4]، والإملاء ، والمحاضرة، والمناقشة والمذاكرة، والمناظرة[5] ، فأما الإسماع فهو: أحدى الطرق الشائعة ، وينقسم إلى : إملاء وتحديث[6]، حيث يسمع الطالب من لفظ شيخه والشيخ بهذه الطريقة يلقي ما لديه من علم والطالب يستمع إلى حديث شيخه[7].

وقد كان أبو محمد بن حوط الله البلنسي(ت612هـ/ 1215م)،وأخوه داؤود أبو سليمان البلنسي(ت621هـ/1224م)،من أوسع أهل الأندلس رواية في هذا

(1) الذهبي ، سير ، ج22 ، ص184-185.
(2) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص212 .
(3) ابن الأبار ، التكملة ، ج2، ص109-110 .
(4) المقري ، نفح ، ج4 ، ص334 .
(5) العكش ، التربية والتعليم ، ص128 –133 .
(6) المرجع نفسه، ص 128 .
(7) العريني ، الحياة العلمية ،ص164.

العصر، فقد تجولا في معظم المدن الأندلسية للسماع على علمائها والأخذ عن رواتها وان عدد شيوخ أبو سليمان داؤود (ت621هـ/1224م) يزيدون عن المئتين[1] .

ويورد ابن الأبار (ت658هـ/ 1259م)،في ترجمته لمحمد بن إبراهيم بن خلف الأنصاري البلنسي(ت590هـ/ 1193م)، "أنه سمع من جلةٍ وحدث عنه أئمة"[2]، ويورد إشارة أخرى عن محمد بن علي بن هذيل البلنسي (ت564هـ/ 1168م)، أن الطلبة دائماً يصحبونه أينما ذهب، وقد كان هو آخر من حدث عن أبي داؤود بالأندلس منفرداً بلقائه ،والسماع منه أزيد من عشرين سنة[3] .

وأما القراءة : فهي أن يقرأ المعلم من كتاب ويسمع الطالب منه ، وقد يقرأ المعلم من حفظه ، وقد يقرأ الطالب على المعلم كتاباً يحفظه أويقتني أصله[4]، وقد يعمد الشيخ إلى القراءة أو ينوب عنه أحد الطلبة ،وبقية الحاضرين يكتبون ، وهو خلال ذلك يصحح ويشرح[5]،وقد تكون قراءة التلميذ على الشيخ حفظاً من قلبه أو من كتاب ينظر فيه[6] .

وكانت طريقتا السماع والقراءة بذلك،من أوثق طرق التحصيل لدى المحدثين ، وكانت أبرز الطرق التي أنتهجها الأندلسيون في تعليمهم[7]، ومن العلماء الذين مارسوا هاتين الطريقتين محمد بن أحمد بن جبير البلنسي(ت 614هـ/1217م) أنه لقي بدمشق أبا الطاهر الخشوعي فأخذ عنه مقامات الحريري بين قراءة وسماع سنة (580هـ /1184م) [8].

وأما الإملاء : فهو أسلوب الإسماع نفسه ، والاختلاف في حالة المتلقي ، فهو في الحالة الأولى يسمع ويحفظ ، وفي حالة الإملاء يضبط الأستاذ كل كلمة يقولها ،

---

(1) الذهبي ، سير ، ج22، ص184-185.
(2) ابن الأبار، التكملة ، ج2 ، ص69.
(3) المصدر نفسه ، ج3 ، ص202 .
(4) عياض بن عياض اليحصبي ، <u>الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع</u>، تحقيق أحمد صقر ، ط1، القاهرة ، دار التراث، تونس ، المكتبة العتيقة 1970م ، ص 70 ، وسيـشار إليه تالياً ، اليحصبي، الالماع .
(5) البشري، الحياة العلمية ،ص 213 .
(6) العريني ، الحياة العلمية ، ص 170 .
(7) المرجع نفسه ، ص159 .
(8) ابن الأبار ، التكملة ، ج2 ، ص109-110 .

والطالب يقيد كل كلمة يسمعها[1] ، ومن الذين درسوا بهذه الطريقة ، إبراهيم بن عبد الله البلنسي (ت590هـ/ 1193م) فقد قيد من منشور الحديث ما يخرج عن الإحصاء[2].

وأحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب البلنسي(ت614هـ/1217م)، الذي أخذ عن أبي الحسن بن النعمةوعنده تعلم العربيةوعليه قيد كتب اللغات والآداب[3]، ومحمد بن جعفر بن أحمد البلنسي (ت586هـ/ 1190م) ، فقد لقي أبا القاسم بن الأبرش فأخذ عنه العربية وقيد عليه كثيراً من فوائده[4] .

وأما أسلوب المحاضرة : فقد كان على ما يبدو من أساليب المدرسين الذين درسوا في مراحل الدراسة العليا ،حيث يلقي المدرس على طلبته فيها ما عنده من علم[5] .

وأما أسلوب المناقشة والمذاكرة [الأسئلة والأجوبة] : يقصد بها ما يدور من حوار تتخلله أسئلة الطلاب وأجوبة المعلم[6] ، وقد عرف الأندلسيون أسلوب المناقشة والمذاكرة ،حيث يدور الحوار بين المعلم وتلاميذه، ويقوم المعلم بالإجابة على الأسئلة من قبل الطلبة[7] .

وأما أسلوب المناظرة : في اللغة يقال: ناظرت فلاناً أي صرتُ نظيراً له، وناظر فلان بفلان ، جعله نظيره ، والنظير : المثلُ وقيل المثلُ في كل شي ، وفلان نظيرك : أي مثلك، والمناظرة هي طرح مسائل ومناقشتها ،وهذه المسائل من كتاب المدرس أو من كتاب آخر يطرحها الشيخ لأغراض تربوية وتعليمية ، لعل أهمها تدريب تلاميذه على الدفاع عن وجهات نظرهم في المسائل المعروضة[8] ، وأما عن

---

(1) العكش ، التربية والتعليم ، ص 128 .
(2) ابن الأبار، التكملة ،ج1، ص137.
(3) المصدر نفسه، ج1، ص94-95.
(4) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 62
(5) العكش ، التربية والتعليم ،ص132.
(6) المرجع نفسه،ص132.
(7) العريني ، الحياة العلمية، ص175-176.
(8) ابن منظور ، لسان ،ج5 ،ص219 ؛ وينظر أيضاً العكش، التربية والتعليم ، ص 134.

المسألة التي يطرحها الشيخ أو المدرس، فقد تكون مسألة من مسائل العلم، أو حديثا من الأحاديث ، ثم يلقي الأسئلة على حول تلك المسألة[1] .

وللمناظرة أهمية في شحذ الأفكار، وإثراء الحياة الفكرية[2]، ومن الجدير بالذكر ، أن نشير إلى أنه كانت هناك مناظرات علمية حرة، أي أنها لا تتقيد بحلقات العلم أو مجالس الدرس في المساجد بل تجري غالباً بين شخصين[3] .

ومن العلماء الذين حضروا المناظرات: محمد بن عبد العزيز بن محمد بن واجب البلنسي (ت 553هـ/ 1158م) ، فقد حضر عند أبي بكر بن أسد وأبي محمد بن عاشر المناظرة في كتب الرأي[4] ، وعلي بن عمر بن أبي الفتح البلنسي (ت623هـ/1226م) الذي يقول عنه ابن الأبار :" تفقهت به أول طلبي وحضرت المناظرة عليه في كتاب البراذعي وغيره بمسجد أبن سرنباق في بلنسية" [5] .

وكان من الضروري في رواية العلوم أن يحصل الطالب على إجازة من شيخه ، والإجازة شهادة يمنحها الشيخ أو المعلم للطالب تُقر بما تلقاه على يديه من علوم ، وهي في جوهرها تشبه الشهادات التي تمنحها المدارس في الوقت الحاضر للطلاب أشعاراً بأنهائهم مقررات صف معين ، غير أن شهادات المدارس تختلف في الشكليات والتفاصيل[6] .

وهناك شروط للإجازة منها: أن يكون الفرع مطابقاً للأصل،وأن يكون المجيزعالماً بما يخبر به ، ثقة في دينه وروايته، وأن يكون المستجيز من أهل العلم فلا يضع العلم إلا عند أهله[7] .

وكانت الإجازة تمنح على ما يتوسم الشيخ في تلميذه، من نباهة،وذكاء ، وثقة ، فيسمح له برواية كتاب، أو أكثر عنه[8]،ووضعت الإجازة أصلاً كضمان لعام

---

(1) البشري ، الحياة العلمية، ص214.
(2) العريني ، الحياة العلمية ، ص 60 .
(3) البشري ، الحياة العلمية ، ص215
(4) ابن الأبار ، التكملة ، ج2 ،ص 21.
(5) المصدر نفسه ، ج3 ، ص 234.
(6) العكش ، التربية والتعليم ، ص150 .
(7) البشري ، الحياة العلمية ، ص 218 .
(8) العكش ، التربية والتعليم ، ص 153 .

الطالب ، وقدرته على نقل هذا العلم ، وكانت خاصة بعلم الحديث ، ثم انتقلت إلى العلوم الأخرى ، ولكن مع تغير الأحوال وتطور الزمان ، فقدت هذه الغاية السامية وأصبحت أشبه بالفوضى ، والعشوائية ، والمجاملة ، دون أن تُعني مهارة حاملها في العلم أو تفوقه فيه ، ولهذا السبب لم يرتضيها كثير من العلماء[1] .

والإجازة سبعة أنواع[2] :

1- أن يجيز لمعين في معين كقوله:(أجزتُ لك الكتاب الفلاني أو ما اشتملت عليه فهرستي هذه) وهي أعلى أنواع الإجازة .
2- أن يجيز لمعين في غير معين مثل أن يقول:(أجزتُ لك أو لكم جميع مسموعاتي).
3- أن يجيز لغير معين بوصف العموم مثل أن يقول:(أجزتُ للمسلمين أو أجزتُ لكل أحد ، أو أجزت لمن أدرك زماني) .
4- الاجازة للمجهول أو بالمجهول ، مثل أن يقول : (أجزت لمحمد بن خالد الدمشقي) .
5- الاجازة للمعدوم وللطفل الصغير ، وقد اختلف في جوازها ، مثل أن يقول: (أجزت لمن يولد لفلان) .
6- إجازة ما لم يتعلمه أو يحصله المجيز بعد ليرويه المجاز له إذا سمعه المجيز بعد ذلك .
7- إجازة المجاز ، مثل أن يقول الشيخ : (أجزت لك مجازاتي ، أو أجزت لك رواية ما أجيز لي روايته) ، وقد اختلف في صحتها ، والارجح قبولها .

ومن العلماء الذين منحوا إجازات من معلميهم أو شيوخهم القاضي محمد بن أيوب البلنسي (ت608هـ/ 1211م) فقد كتب إليه بالإجازة أبو مروان بن قزمان ، وأبو طاهر السلفي، وهو من الراسخين في العلم ، والبارعين في علم القراءات ،

(1) البشري ، الحياة العلمية ، ص 218 –219 .
(2) المرجع نفسه ، ص 217 .

والعربية[1] ، والحسين بن يوسف البلنسي المقري (ت613هـ/ 1216م) فقد أجاز له السلفي سابق الذكر[2] ، ونذير بن وهب البلنسي المقري (ت636هـ/ 1238م) ، فقد أجاز له أبو الحسن بن هذيل[3] .

وأحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب البلنسي (ت614هـ/1217م) الذي أجاز له مروان بن قزمان[4]، ومحمد بن خلف بن مرزوق البلنسي(ت599هـ/ 1202م) الذي أجاز له أبي الحسن بن هذيل و عبدالله بن سعادة ، وأبي الحسن بن النعمة ، وأبي بكر عتيق بن الخصم، وأبو القاسم بن حبيش[5]، ومحمد بن أحمد بن جبير البلنسي صاحب الرحلة الشهيرة (ت614هـ/1217م) إذ أجاز له أبو الطاهر الخشوعي ، ومحمد بن عبد اللطيف ، وأبو أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي ، وأبو محمد بن عساكر ، وأبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم التونسي ، وأبو جعفر أحمد بن علي القرطبي ، وقد كان متحققاً بعلم الحساب مشاركاً في الطب حافظاً للحديث والتواريخ وغيرهم[6] ، ومحمد بن بكر بن محمد بن علي بن هذيل من أهل بلنسية ، ويكنى ابا عبدالله (ت618هـ/1221م) فقد أجاز له عبدالله بن حميد[7] ، وأحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن البلنسي(ت599هـ/ 1202م) الذي أجاز له كل من أبي الطاهر الخشوعي ، و أبي محمد بن أبي عصرون ، وأبي محمد بن القاسم بن عساكر[8] .

---

(1) الذهبي، معرفة القراء ، م2 ، ص594 –595 ؛شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري(833هـ) ، غاية النهاية في طبقات القراء ،عني بنشره ج. برجستراسر، مكتبة الخانجي ، مصر1932م ج2 ، ص 103 ، وسيشار إليه تالياً: ابن الجزري ،غاية النهاية.
(2) المصدر نفسه، م2 ، ص 600
(3) المصدر نفسه ، م2 ، ص 636-637 .
(4) ابن الأبار ، التكملة ، ج1 ، ص 94- 95 .
(5) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 84 .
(6) المصدر نفسه ، ج2 ، ص109-110 .
(7) المصدر نفسه ،ج2، ص117 .
(8) المصدر نفسه ، ج1 ، ص83

3.2 مراكز التعليم :

المسجد :

لقد كان في بلنسية العديد من المساجد ،وان ظاهرة التعليم في المسجد لازمت وجود المجتمعات الإسلامية لفترة طويلةحتىعندما افتتحت المدارس النظامية ظلت المساجد تقوم برسالتها ، وفي الأندلس حيث لم تقم مدارس نظامية كانت المساجد في طول البلاد وعرضها تقوم بدور كبير في احتضان الحركة التعليمية، إلى جانب المهمة الدينية والمهمة السياسية ، ومهمات أُخرى كالقضاء، ووعظ الناس ...... وما إلى ذلك[1] .

أعطى الإسلام مكانة كبرى للمسجد لما له من دور في بناء الأمة الإسلامية، وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك عمليا، فكان أول عمل قام به بعد وصوله إلى المدينة مهاجراً أن أمر ببناء مسجده ، وأصبح مكانا للعبادات، وداراً للحكومة النبوية ، تناقش فيها علاقات الدولة بغيرها ،وتعقد فيها الرايات العسكرية ، ومؤسسة اجتماعية، يجتمع فيها المسلمون على مدار اليوم، لينشئوا علاقات مودة وإخاء شاعرين بالمساواة ،كما كان المسجد أيضاً مركزاً علمياً يجمع المسلمين أمام معلمهم الأول صلى الله عليه وسلم، يلقي عليهم ما جاءه من وحي السماء[2] ، وقد ظل الأندلسيون على التزامهم بوظيفة المسجد الأولى،وكونه موضعاً للعبادة والعلم أيضاً، وهو ما أشار إليه المقري بقوله" ليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرؤون جميع العلوم في المساجد بأجرة"[3] .

وكما ذكرنا فإن رسالة المسجد لم تقتصر على العبادة وحسب ، ففي المسجد يجتمع المسلمون للتشاور في الأمورالسياسية،والقضايا ذات الأهمية، وفضلا عن ذلك فأنه يقدم للطلاب مكاناً متسعاً ومهيأ ، عندما يزيد عددهم ،ويمكن القول إن الدروس يمكن أن تعطى في أي مكان، ولكن المساجد كانت مكانها المعتاد سواء لتحفيظ

---

(1) العكش، التربية والتعليم ، ص 168.
(2) العريني ،الحياة العلمية ،ص101 .
(3) المقري ، نفح ،ج1، ص 220 .

الأطفال القرآن الكريم أو للدراسات العليا[1] .

ولقد عرفت مدينة بلنسية العديد من المساجد ، منها:

1- المسجد الجامع [جامع بلنسية]، الذي كان يؤلف المركز الديني للمدينة الإسلامية،وقلبها النابض بحياتها ، فكان يتحكم في حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،كما كان مدرسة علمية تقام فيه حلقات الدروس[2] .

ومن الذين درسوا بالمسجد الجامع في بلنسية ، أحمد بن أبي المطرف البلنسي(ت583هـ/1187م) الذي غاب عليه علم الفرائض والحساب، فقعد للتعليم في جامع بلنسية[3] ، ومحمد بن عمر بن واجب البلنسي(ت583هـ/1187م) الذي قدم للشورى والخطبة بالمسجد الجامع،مناوباً لشيخه ابن النعمة[4] ، ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن البلنسي(ت575هـ/1179م) حيث أقرأ القرآن بجامع بلنسية مدة[5] ، وعلي بن عبد الله بن محمد بن خيرة البلنسي (ت634هـ/1236م) الذي كان مقرئاً مجوداً للقرآن، وولي الصلاة بجامع بلنسية والخطبة به نحو أربعين سنة، وخطب به منفرداً إلى أن أسن فناوبه جماعة[6] .

ومحمد بن أيوب بن محمد بن الغافقي البلنسي (ت608هـ/ 1211م) الذي برع في علوم اللسان وقد خطب بجامع بلنسية وقتاً[7] ، وعبد الله بن يوسف بن أحمد البلنسي (ت638هـ/1240م) الذي برع في علم القراءات ، وولي صلاة الفريضة والخطبة بجامع بلنسية[8] .

---

(1) خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية ،ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة 1919م، ص 135، وسيشار إليـه تاليـاً ، ريبيرا، التربية الإسلامية .

(2) كمال السيد أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسـلامي ، مركـز الإسكندرية للكتاب ، مطبعة الإشعاع ، الإسكندرية، ص 205، وسيشار إليه تالياً : أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية .

(3) ابن الأبار، التكملة، ج1 ، ص 77 .

(4) المصدر نفسه، ج2 ، ص 59 .

(5) المصدر نفسه ،ج2 ، ص 50.

(6) المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، ق1 ، ص 160-161.

(7) ابن الأبار ، التكملة ، ج2 ، ص97-98 .

(8) المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 297.

2- مسجد إبن حزب الله ، وقد أسسه بنو حزب الله داخل المدينة على الأرجح في عصر الطوائف، وتعتبر هذه الأسرة من أشهر أسر بلنسية المعروفة بالعلم، وقد برز منهم عدد كبير من الفقهاء[1] .

ومن العلماء الذين درسوا في هذا المسجد ، محمد بن محمد بن عبد العزيز بن واجب البلنسي (ت586هـ/1190م) فقد كان يقرئ القرآن بمسجد إبن حزب الله ويؤم به الناس في صلاة الفريضة[2] ، وحسن بن أحمد بن محمد الأنصاري البلنسي (ت624هـ/1226م) ، الذي كان يؤم الناس في صلاة الفريضة نحو أربعين سنة بمسجد إبن حزب الله وأقرأ وقتاً [3] .

3- مسجد رحبة القاضي ، وهو المسجد الذي صلى فيه المسلمون بعد أن استولى القنبيطور [الكنبيطور] على بلنسية ، ويقع في رحبة القاضي بالقرب من مركز المدينة ، وقد تحول بعد ذلك إلى كنيسة عرفت بإسم سانت كاتالينا (Santa Catalina)[4] .

ومن العلماء الذين درسوا في هذا المسجد، محمد بن أحمد بن عبد الله البلنسي المكتب(ت633هـ/ 1235م) فقد كان بارعاً في علم القراءات ، وصلى بالناس في مسجد رحبة القاضي دهراً طويلاً[5].

4- مسجد إبن سرنباق [الغرفة] ، وكان يقوم بربض أبن عطوش بداخل بلنسية ولم تشر المصادر إلى مكان هذا الربض من المدينة، وينسب هذا المسجد إلى بني سرنباق وهم من ذوي الثراء في بلنسية، ومن المرجح أن هذا المسجد كان قائما منذ عصر الطوائف[6] .

ومن العلماء الذين درسوا في هذا المسجد ، علي بن عمر بن أبي الفتح البلنسي(ت623هـ/1226م)و بذلك يقول إبن الأبار" تفقهت به أول طلبي وحضرت

---

(1) أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص 207 .
(2) ابن الأبار ، التكملة ، ج2 ، ص65 .
(3) المصدر نفسه ،ج1 ، ص 215 .
(4) أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص 207 .
(5) ابن الأبار ، التكملة ، ج2 ، ص 135 .
(6) أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص207 .

المناظرة عليه في كتاب البراذعي وغيره بمسجد أبن سرنباق وبمرض ابن عطوش وسمعت عنه أخباراً وأشعاراً " [1] .

5- مسجد حميد، ولم تشر المصادر إلى موقعه في المدينة وقد ذكره إبن الأبار في ترجمته ليحيى بن عبد الرحمن بن خلف المكتب البلنسي(ت570هـ/1174م) اذ قال :" كان معلماً بالقرآن إماما في صلاة الفريضة بمسجد حميد من داخل بلنسية"[2] .

6- مسجد أبن عيشون ،وهو المسجد الذي بناه عبيدالله بن عبدالله بن عبد الرحمن بن مسعود بن عيشون المعافري (ت573هـ أو 574هـ/ ت1177م أو 1178م) وهو من أهل بلنسية وقد كان أخبارياً، محققاً، أقتنى من الدواوين والدفاتر كثيراً، ونسب المسجد إليه وهوعلى مقربة من باب القنطرة من داخل بلنسية ، ووقف عليه داراً لسكنى من يؤم به[3] .

ومن العلماء الذين درسوا في هذا المسجد ، محمد بن عبد الجبار بن محمد بن خلف البلنسي(ت611هـ/1214م)،اذ أقرأ القرآن بمسجد أبن عيشون وأم في صلاة الفريضة، وكانت له حلقة بالجامع[4] .

7- مسجد الشراجب[5]، وقد أشار ابن الأبار في ترجمته لعبيدالله بن عبدالله بن خلف الأزدي (ت بعد 600هـ) وهو من أهل أشبيلية وقد سكن بلنسية ، إذ يقول: "أم في صلاة الفريضة بنواحي بلنسية ثم بمسجد الشراجب من داخلها وقدم للخطبة ببعض جهاتها"[6] .

8- مسجد السيدة ، ويقع داخل المدينة[7]، ومن العلماء الذين درسوا في هذا المسجد ، عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله البلنسي (ت619هـ/1222م) ، وهو من

---

(1) ابن الابار، التكملة ، ج3 ، ص234.
(2) المصدر نفسه ،ج4 ، ص178
(3) المصدر نفسه ، ج2 ،ص 312-313 .
(4) المصدر نفسه ،ج2 ، ص 16.
(5) أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية ، ص208.
(6) التكملة ، ج 2، ص314.
(7) أبو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية، ص208 .

أهل أندة ، وكان القاضي أبو الحسن بن واجب يستخلفه على الصلاة، بمسجد السيدة من داخل بلنسية[1] .

وهناك مساجد ُأخرى من أعمال بلنسية التابعة لها، كانت أيضاً مراكز للتعلم، تقام فيه الدروس ، ومنها مسجد مربيطر، ومن العلماء الذين درسوا في هذا المسجد، محمد بن يوسف بن مفرج البلنسي (ت593هـ/1196م) الذي برع في علم القراءات، وقدم للصلاة والخطبة بجامع مربيطر[2]، كما أن محمداً بن أحمد البلنسي (ت567هـ/1171م) ولي قضاء مربيطر مضافاً إلى الصلاة والخطبة بجامعه[3] .

ومن مساجد أعمال مدينة بلنسية مسجد دانية ، ومن العلماء الذين درسوا في هذا المسجد ، محمد بن إبراهيم بن عيسى البلنسي (ت636هـ/1238م) فقد ولي قضاء دانية والخطبة بجامعها، مناوباً غيره فيها[4] ، وعبد الله بن يوسف بن أحمد البلنسي(ت638هـ/ 1240م)، الذي برع في علم القراءات وانتقل إلى دانية وولي الخطبة بجامعها[5] .

ومن مساجد أعمال مدينة بلنسية مسجد لرية، ومن العلماء الذين درسوا في هذا المسجد ، محمد بن خلف بن محمد بن يونس البلنسي(ت557هـ/ 1161م) وقد ولي الصلاة والخطبة به[6] .

ومن الجدير بالذكر أن هناك علماء من بلنسية درسوا خارج مدينة بلنسية، منهم : أبو القاسم الشاطبي البلنسي الضرير (ت590هـ/1193م) ، فقد قدم الإسكندرية سنة (590 هـ/1193م)وولاه القاضي الفاضل مشيخة الأقرأء بمدرسته،

---

(1) ابن الأبار ، التكملة ، ج2 ،ص 291 .
(2) المصدر نفسه ، ج2 ، ص73 .
(3) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 40 .
(4) المصدر نفسه ، ج2 ، ص138 .
(5) المصدر نفسه ، ج2 ، ص297 .
(6) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 24 .

المدرسة الفاضلية ، وتوفي في نفس السنة[1] .

منازل العلماء :

وهي من مراكز التعليم التي ساهمت بنصيب كبير في الحركة التعليمية ، وقد أورد ابن الأبار إشارة في ترجمته لأستاذه، الحسين بن يوسف بن زلال البلنسي الضرير (ت613هـ/1216م) أنه كان يتلقى العلم في دار أستاذه المذكور، إذ يقول: "أنه تميز بالفطنة، والحدس على عمى بصره، وسمعت منه بداره بعد أبي رحمه الله "[2].

الحدائق والبساتين :

عرفت بلنسية بخصوبة أرضها، وكثرة البساتين فيها وكان لهذه الطبيعة أثرها، فقد حرص البلنسيون على قضاء أوقات فراغهم فيها ، وكان الطلاب إذا عجزوا عن الوصول إلى المعلم في بيته لسبب أو لآخر توجهوا إليه في منطقة عمله[3] ، ومن العلماء الذين تردد الطلاب عليهم في هذه الأماكن: أبو الحسين علي بن هذيل البلنسي(ت 564هـ/ 1168م)وكان متى توجه إلى ضيعته في غربي بلنسية ليقضي أوقات فراغه، صحبه طلبة العلم إليها للقراءة عليه والسماع منه، فيحمل ذلك منهم، طلق الوجه،منشرح الصدر،جميل الصبر، وينتابونه ليلاً نهاراً، فلا يسأم من ذلك ولا يضجر[4] .

---

(1) الحافظ الذهبي(ت748هـ) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ج3 ، ص102 ، وسيشار إليه تالياً : الذهبي ، العبر ؛ أبو الفداء الحافظ أبن كثير الدمشقي (ت774هـ) ، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وعلي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين ،ط3 ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1987م ، م7 ، ج13، ص11 ، وسيشار إليه تالياً : ابن كثير ،البداية ؛ القاضي محمد بن أحمد بن كنعان ، وفيات الأعلام والمشاهير،مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ص380- 381 ، وسيشار إليه تالياً : كنعان ، وفيات .

(2) ابن الأبار ، التكملة، ج1 ، ص223 .

(3) العكش ، التربية والتعليم ، ص172.

(4) المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، ق1 ، ص370 ؛ ابن الأبار ، التكملة، ج3، ص 201- 202 .

الدكاكين :

وتعد من مراكز التعلم المهمة، فقد تسابق طلاب العلم إلى أصحابها ليأخذوا العلم عنهم،أو ليلتقوا بعلماء آخرين جاءوا ليفيدوا ويستفيدوا[(1)]، ومن العلماء الذين كانوا يدرسون في الدكاكين، محمد بن أحمد بن محمد البلنسي(ت624هـ /1226م) ، وقد قال عنه ابن الأبار: "إنه كان عدلاً مرضياً له دكان بالعطارين، يقعد فيها أحياناً سمعت منه أخباراً، وناولني وأجاز لي "[(2)] ، وعلي بن هلال بن علي البلنسي المولود سنة 597هـ/1200م والمتوفى سنة 670هـ/1271م الذي كان طبيباً بارعاً ، وشرس الخلق عند التعليم متعززاً على المتعلمين ، لا يتلمذ له أحد عز أو هان إلا واقفاً أسفل دكانه الذي تصدى فيه للفتاوى الطبية[(3)] .

حوانيت الوراقين :

من مراكز التعليم المهمة وهي الأماكن الخاصة ببيع الكتب، وفتحت بالأصل لأغراض تجارية ، ألا إنها تحولت إلى مسرح للثقافة والحوار العلمي ، فكان الوراقون هم الذين ينسخون الكتب الهامة، ويعرضونها للراغبين فيها، وبهذا صارت حوانيت الوراقين ، ملتقى طلاب العلم والعلماء ، يتذاكرون فيها ويتناقشون، وجاءت صناعة الوراقين بعد اتساع نطاق الدولة وزيادة التأليف العلمية والدواوين، وحرص الناس على تناقلهما في الآفاق فانتسخت وجادت للانتساخ ، والتصحيح ، والتجليد ، وسائر الأمور الكتبية ، والدواوين[(4)].

ومن العلماء الذين احترفوا هذه المهنة، والتقوا العلماء والطلبة، محمد بن سليمان الكلابي الوراق(ت 548هـ/1153م) الذي سكن بلنسية وكان يبيع الكتب في دكان له، وكان أبوه أيضاً وراقاً وقد حدث بيسير[(5)]، وإبراهيم بن محمد بن

---

(1) العريني ، الحياة العلمية ، ص 146.

(2) ابن الأبار ، التكملة ، ج2 ،ص 127 .

(3) المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، ق1 ، ص 419- 420 .

(4) ابن خلدون ، المقدمة ، ص421.

(5) ابن الأبار ، التكملة ، ج2 ،ص15.

إبراهيم بن مفرج البلنسي الوراق، (مجهول الوفاة) ، ويقول ابن الأبار: "إنه كان حسن الخط، محترفاً بالوراقة، عاكفاً عليها، ذا إتقان وضبط، وقفت على بعض ما رواه في سنة (564هـ/1168م"[1] ، ويورد ابن الأبارإشارة أخرى عن محمد بن محمد بن سليمان الأنصاري (ت610هـ/ 1213م) وهو من أهل بلنسية، وأصله من سرقسطة، ويقول: "إنه كتب بخطه علماً جماً، وربما تعيش من الوراقة.... وقد نقلت من خطه ما نسبته إليه، وأجاز لي بلفظه،وسمعت منه بعض نظمه"[2] ، وعبدالله بن إبراهيم بن الحسن الوراق البلنسي (ت 611هـ/1214م) فقد كان له دكان بالقيسارية، يقعد فيها للتجارة ويبيع الكتب ، وحدث بيسير[3] .

---

(1) ابن الأبار ، التكملة ، ج1 ، ص 130.

(2) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 143 .

(3) المصدر نفسه، ج2 ، ص287.

الفصل الثالث
العلوم الدينية

وجهت العلوم الدينية لخدمة الشريعة الإسلامية من خلال دراسة أصليها القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وشملت تلك العلوم الدراسات المبينةعلى هذين الأصلين كعلم الفقه وأصوله[1] .

1.3 علوم القرآن :

وهي العلوم التي تتكون من عدة فروع تتعلق بالقرآن الكريم من حيث نزوله، وجمعه، وترتيب سوره،وبيان الوجوه التي نزل عليها، ومعرفة أسباب النزول وتفسيره،وتدور حول فهم معانيه، وشرح ألفاظه وإعرابها ، وبيان مجمله، ومبهمه[2] وتقوم هذه العلوم على ركيزتين هما :

1.1.3 علم القراءات :

القراءات جمع قراءة ، و يقال : قرأ يقرُأ قراءةً ، وقيل :رجل قاريء من قوم قُراء وقارئين ، وأقرأ غيره يقرئه أقراءً ومنه قيل : فلان المقرئ، وأقرأه القرآن فهو مقرئ[3]، والقراءات علم يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم،

---

(1) العريني ، الحياة العلمية ، ص212.

(2) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 437-439 ؛ يراجع أيضاً زكي محمد أبو سـريع ، أنـوار البيان في علوم القرآن، دار الطباعة المحمدية، القاهرة 1992م ، ص 13، وسيشار إليه تالياً : زكي، انوار البيان .

(3) ابن منظور، لسان ، ج1 ، ص 129 ؛ينظر أيضاً مناع القطان ، مباحـث فـي علـوم القرآن ، ط 19، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1983م، ص170، وسيشار إليـه تاليـاً: القطـان ، مباحث.

والاختلاف في قراءته لحمايته من التحريف والتغيير[1] وقال أحد الباحثين : هو العلم الذي يعرف به كيفية أداء القرآن اتفاقا مع عزو كل وجه إلى قائله[2]، والمقرئ: هو العالم بها ، رواها مشافهة[3] .

والقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن: هو الوحي المنزل للاعجاز والبيان، والقراءات : اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها[4] ، وتعليم القراءات فرض كفاية، فإن لم يكن من يصلح له إلا وأحد تعين،وإن كان جماعة، يحصل المقصود بهم ، فإن امتنعوا كلهم أثموا، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين[5] ، ومن الصحابة الذين اقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة والذين اشتهروا بالإقراء منهم علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت،وابن مسعود، وأبو موسى الاشعري وغيرهم،وعنهم أخذ كثير من الصحابة والتابعين في الأمصار وكلهم يسند إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-[6]، وأعتبر الأندلسيون قراءة القرآن الكريم والتعرف على أحكامه أول العلوم التي على الفرد أن يسعى لتعلمها[7] ، وقد روى الصحابة القرآن عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بل بطرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في ادائها وتنوقل ذلك واشتهر ، إلى أن أستقرت فيها سبع طرق، واختصت بالانتساب إلى من اشتهر برواياتها ، فصارت هذه القراءات السبع أصولاً للقراءة ، وزيد بعد ذلك ثلاث قراءات لحقت بالسبع[8] .

---

(1) حاجي خليفة(ت 1067هـ/ 1675م)، كشف الظنون عن اسـامي الكتـب والفنـون ، مكتبة المثنى ، بيروت ،ج2 ، ص 1317 ، وسيشار إليه تالياً : خليفة، كشف الظنون.

(2) العريني ، الحياة العلمية ، ص212.

(3) شهاب الدين القسطلاني ، لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان و الدكتور عبد الصبور شاهين ، أشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، الكتاب السادس والعشرون ، القاهرة 1972م ،ج1 ، ص171، وسيشار إليه تالياً ، القسطلاني، لطائف الإشارات.

(4) القسطلاني ، لطائف الإشارات ، ج1، ص171-172.

(5) المصدر نفسه ، ص171.

(6) القطان ، مباحث ، ص170.

(7) المقري ، نفح ، ج1 ، ص 222.

(8) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 437.

فبعد توسع الدولة الإسلامية وامتداد حركة الفتوح فيها، ظهرت في الولايات الإسلامية قراءات متعددة، وكانت جميع هذه القراءات ترجع إلى حرف واحد هو الحرف جمع عليه القراءات في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ومنشأ هذا الاختلاف يعود إلى الاختلاف في اللهجات وكيفية النطق بها وذلك كالترقيم ، والتفخيم،والإمالة،والإدغام،والاظهار، والمد والقصر، والوصل،والتشديد،والتخفيف، وغير ذلك من طرق الأداء[1] .

واشتهر القراء السبع بالضبط والأمانة ، وملازمة القراءة طوال عمرهم ، واتفاق الآراء على الأخذ منهم[2]، وهم: أبو عمرو بن العلاء البصري (ت155هـ/772م) ونافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المدني (ت169هـ/785م) وعبدالله بن كثير (ت120هـ/771م)،وأبو عمران عبدالله بن عامر (ت118هـ/736م) و عاصم بن أبي النجود (ت127هـ/ 745م)،وحمزة بن حبيب(ت156هـ/ 773م) ، وعلي بن حمزة الكسائي(ت189هـ/805م) [3] .

وأما القراء الثلاثة الذين اضيفوا إلى القراء السبعة[4] فهم : أبوجعفر المدني (ت128هـ/747م)، ويعقوب البصري (ت250هـ/865م) ،وخلف بن هشام (229هـ/ 845م)[5]، وقد كان القراء كثيرين فأراد الناس أن يعولوا في القراءة على ما يوافق مصحف عثمان، ويعتمدوا القراءة على أساسه فنقبوا في كل مصر من الامصار على إمام في الفقه والامانة والدين ، ليأخذوا القراءة عنه ، على أن يكون مصحف عثمان معتمداً في كل مصر دون غيره ، وعلى ذلك وجدت كل أمة في

---

(1) أمير عبد العزيز ، دراسات في علوم القرآن ،ط1،دار الفرقان –مؤسسة الرسالة ، بيروت 1983م، ص94، وسيشار إليه تالياً ، عبدالعزيز ، دراسات.

(2) القطان ، مباحث ، ص181.

(3) ابن الجزري ، شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد ابن الدمشقي (ت 853هـ)،شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، ضبطه وعلق عليه الشيخ انس مهرة ،منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص8-12 ،وسيشار إليه تالياً: ابن الجزري ، شرح .

(4) ابن خلدون ، المقدمة ، ص437.

(5) ابن الجزري ، شرح ، ص12-13.

كل عصر ضالتها في إمام لهم يأخذون عنه القراءة عن مصحف عثمان[1] ، وكانت القراءات السبع رفيعة عند أهل الأندلس[2].

والسبب في الاقتصار على القراء السبعة، هو ان الرواة عن الأئمة كانوا كثيرين جداً فلما تقاصرت الهمم اقتصروا عما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة، والأمانة ، وطول العمر في ملازمة القراءة ، والاتفاق علىالأخذ منه[3]، وقد اشتهرهؤلاء القراء بجودة القراءة، وغزارة العلم،واكتمال الدين، فكانوا للناس أئمة يشدون إليهم عصا الترحال، ليأخذوا عنهم القراءة [4] .

ويبدو أن لإختلاف القراءات فوائد ناجمة نذكر منها[5] :

1- الدلالةعلى صيانة كتاب الله، وحفظه من التحريف مع كونه على هذه الاوجه الكثيرة .

2- التخفيف عن الأمة وتسهيل القراءة عليها .

3- إعجاز القرآن في إيجازه، حيث تدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرر اللفظ.

4- بيان ما يحتمل أن يكون مجملا في قراءة أخرى .

وقد وضع العلماء شروطا للقراءة الصحيحة حتى يطمئن إليها القلب وتكون هي المعتمدة دون غيرها من قراءات ومنها :

1- التواتر،وهو النقل عن جمع لا يمكن تواطئهم على الكذب، وهو شرط اساسي في صحة القراءة ليمكن اعتمادهاوالأخذ بها إلزاماً، ولا تصح القراءة غير المتواترة.

2- أن تكون القراءة موافقة للعربية، أي لاتصح القراءة التي لا تتفق مع قواعد العربية.

---

(1) عبد العزيز ، دراسات ، ص98.
(2) المقري ، نفح ، ج1، ص222.
(3) القطان ، مباحث ، ص173.
(4) عبد العزيز ، دراسات ،ص198.
(5) القطان ، مباحث ، ص180 .

3- أن تكون القراءة صحيحة الأسناد، إذ إن القراءة سنة متبعة فيجب الالتزام بها، وهي بذلك تثبت عن طريق النقل لا الراي والاجتهاد.

وهي شروط إذا اختل أحدها، باتت القراءة شاذة[ما لم يصح سندها]غير مقبولة ، بحيث تمتنع القراءة بها، لا في الصلاة ولا في خارجها(1).

أما القراءة المشهورة لدى عامة الناس في الأندلس فهي قراءة نافع المدني (ت169هـ/875م) وهي قراءة أهل المدينة، ولعل السبب في شيوع هذه القراءة في الأندلس ، يعود إلى أن الامام مالك - رحمه الله – كان يحبذ هذه القراءة، وكانت المدينة افضل البقاع عنده،وقد قال الإمام مالك " قراءة نافع سنة"(2)، والراويان المعتمدان لقراءة نافع هما، عيسى بن مينا(ت220هـ/835م) وقد لقبه نافع بقالون لجودة قراءته ، وكان قارئ المدينة،وورش بن عثمان بن سعيد القبطي المصري (ت197هـ/ 812م)(3).

ومن الذين اعتنوا واهتموا بالقراءات وبلغ الغاية فيها أبو عمرو الداني، الذي تعددت تواليفه، وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها، واعتمدوا من بينها كتاب (التيسير) له، ثم ظهر بعد ذلك في الأندلس،فيما يليه من العصور والاجيال ، أبو القاسم بن فيرة من أهل شاطبة (ت590هـ/1193م) الذي عمت شهرته في بلاد الأندلس والمغرب،وقد عمد إلى تهذيب ما دونه أبو عمرو وتلخيصه، فنظم ذلك كله في قصيدة لغز فيها أسماء القراء بحروف أ ب ج د ، ترتيبا أحكمه ليتيسر عليه ما قصده من الاختصار وليكون اسهل للحفظ ، فاستوعب فيها علم القراءات إستيعاباً حسناً، وعني الناس بحفظها، وتلقينها للأولاد(4) .

وبرز في عصر الموحدين في بلنسية عدد كبير من القراء منهم أبو الحسن علي بن هذيل البلنسي (ت564هـ/1168م) الذي اهتم بعلم بالقراءات ، وتلا بالقراءات السبع وغيرها ، وكان صدر المقرئين وإمام المجودين ، وانتهت إليه

---

(1) عبد العزيز، دراسات ، ص99

(2) ابن الجزري ، شرح ، ص 8 .

(3) المصدر نفسه، ص8

(4) ابن خلدون ، المقدمة ،ص437-438.

رئاسة الأقرأء بشرق الأندلس في عصره[1]،وذلك لعلو رايته وإمامته في التجويد والاتقان[2]،وكان ورعاً، يخدم بيده الطالب المحتاج، ولم يزل يقريء كتاب الله، وحديث رسوله، إلى ان توفي[3]، وممن ساهم في نشاط علم القراءات في بلنسية، محمد بن محمد بن عبدالعزيز المقري (ت586هـ/1190م) وهو من أهل بلنسية، فقد قرأ على أبي جعفر طارق بن موسى، بقراءة نافع ... وأخذ بعض القراءات عن أبي القاسم بن وضاح، وكان يقريء القرآن بمسجد ابن حزب الله داخل بلنسية[4] .

وشارك محمد بن جعفر بن أحمد،أبو عبدالله قاضي بلنسيـ ـ ـة (ت586هـ/ 1190م) في علم القراءات ، فقد أقرأ القرآن بمرسية مدة ، ويقول عنه الضبي (ت599هـ/1202م) : " هو أول من قرأت عليه ، وسني دون العشر"[5]، وأبو محمد بن القاسم بن فيرة الشاطبي (ت590هـ/1193م) ، المقرئ صاحب القصيدة التي سماها حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات ، وعددها 1173 بيتاً ، ولقد ابدع فيها كل الإبداع ، وهي مشتملة على رموز عجيبة واشارات لطيفة ، وكان لا يجلس للاقراء إلا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع ، وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه ، وإذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك ، وتصدر للاقراء بالمدرسة الفاضلية التي انشأها القاضي الفاضل في القاهرة[6] .

وأنجبت مدينة لرية وهي من أعمال بلنسية ثلاثة مقرئين من عائلة وأحدة، ساهمت في دراسات علم القراءات في مدينة بلنسية في العصر الموحدي ، منهم محمد بن يحيى بن محمد (ت597هـ/1200م) فقد أخذ القراءات عن أبيه وتصدر للأقرأء ببلده، وأخذ عنه،وكان هو وأبوه وجده من جلة المقرئين[7]، ومن المقرئين

---

(1) المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس، ق1 ، ص369-370.
(2) الذهبي ، العبر ، ج3 ، ص 44 .
(3) أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهـل الأنـدلس ، دار الكاتب العربي 1967 ، ص414 ، وسيشار إليه تالياً :الضبي ، بغية الملتمس .
(4) ابن الأبار ، التكملة ، ج2، ص 65 .
(5) الضبي، بغية الملتمس،ص65-66 .
(6) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م4 ، ص 71-72 .
(7) ابن الأبار، التكملة، ج2 ، ص78 .

البلنسيين الصالحين الذين ساهموا في تقدم علم القراءات في بلنسية، محمد بن خلاف بن مرزوق البلنسي (ت599هـ/1202م)،الذي أخذ القراءات عن أبي الحسن بن هذيل البلنسي ، وكان مقرئاً صالحاً زاهداً ورعاً[1] .

ومن المقرئين البلنسيين المجتهدين، كثيري التلاوة عبدالله بن أحمد بن محمد بن سالم(ت 601هـ/1204م) ، من أهل بلنسية، أخذ القراءات عن أبي جعفر بن عون الأنصاري، وأدب بالقرآن وكان من أهل الصلاح والاجتهاد في العبادة ، كثير التلاوة لكتاب الله[2]،ومن المقرئين الذين تعلموا علم القراءات في بلنسية، ومن الذين أصبح يشهد لهم بالبنان في الأندلس محمد بن نوح الغافقي(ت608هـ/1211م)وهو إمام مقريء، أقرأ القراءات على ابن هذيل البلنسي وابن النعمة،وغيرهما، وبرع في علم القراءات[3] ، ولم يبق له في وقته نظير بشرق الأندلس، تفنناً واستبحاراً[4] .

وكذلك درس علم القراءات في بلنسية، محمد بن أيوب البلنسي (ت 608هـ/ 1211م) فقد أخذ القراءات عن ابن هذيل البلنسي، وأقرأ القرآن، وبرع في علم القراءات[5]، ومن الذين وفدوا إلى بلنسية وساهموا مساهمة كبيرة في تقدم علم القراءات، درساً وتدريساً أحمد بن علي بن يحيى ، ابن عون الأستاذ المقري جعفر الحصار الداني، نزيل بلنسية(ت 609هـ/ 1212م) الذي قرأ القرآن علىأبي الحسن بن هذيل البلنسي، وأكثر من السماع منه، ومن أبي الحسن بن النعمة، وابن سعادة ، وتصدر للأقرأء فرأس أهل العصر بالأندلس ورحل الناس إليه[6].

ومن الذين درسوا علم القراءات في بلنسية، وبلغ فيها شأناًعالياً، الحسين بن يوسف،أبوعلي بن زلال البلنسي المقريء (ت 613هـ/1216م) ، أخذ القراءات عن ابن هذيل البلنسي وابن النعمة وغيرهما،وانتهت إليه أستاذية الأقرأء لإتقانه وتحقيقه ، وتجويده وعلو إسناده، وتفننه، وذكائه، وكان ضريراً ، وانتقل إلى مرسية

---

(1) ابن الابار ، التكملة ، ج2 ،ص 84 .
(2) المصدر نفسه ، ص 284 .
(3) ابن الجزري ، غاية النهاية ،ج2 ، ص 103 .
(4) القسنطيني، الوفيات ، ص304 .
(5) الذهبي ، معرفة القراء ،م2 ، ص595 .
(6) المصدر نفسه ، م2، ص 593.

فأقرأ بها إلى أن توفي[1]، ولم تقتصر شهرة الرحالة ابن جبير البلنسي على رحلته الشهيرة فقط، بل ساهم في نشاط علم القراءات محمد بن أحمد بن جبير البلنسي المقريء (ت614هـ /1217م) ، فقد أخذ القراءات عن أبي الحسن بن العيش، وأقرأ أيضاً[2] ، ومن المقرئين البلنسيين المجودين التقاة، والذين ساهموا في تقدم علم القراءات درساً وتدريساً حسن بن أحمد بن محمد بن موسى (ت624هـ/ 1226م) الذي أقرأ وقتاً وسمع منه اليسير، وكان من أهل التجويد والتحقق بالإقراء[3] .

ومن العلماء المقرئين المجودين لقراءة نافع وورش،والذين كان لهم نشاط في الدراسات المتعلقة بعلم القراءات،من خلال تجويده للقرآن وتدريسه علم القراءات مدة طويلة،محمد بن علي بن الزبير القضاعي(ت627هـ/1229م)، من أهل مربيطر ،وأصله من اندة عمل بلنسية، فقد أخذ قراءة نافع بن نعيم عن أبي جعفر طارق بن موسى بن طارق[4]، وعلي بن أحمد بن عبدالله بن خيرة البلنسي (ت634هـ/ 1236م) ، فقد تلا بقراءة ورش علىأبي جعفر طارق بن موسى ، وبالسبع على أبي جعفر بن عون الله الأنصاري،وكان مقرئاً مجوداً للقرآن وأدب به دهراً[5].

ومحمد بن عبدالله،أبو عبدالله الأنصاري البلنسي(ت640هـ/1242م) الذي أقرأ القراءات وله كتاب (نسيم الصبا) في الوعظ على طريقة ابن الجوزي وكتاب في (الخطب)[6] .

وساهم علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة البلنسي (ت635هـ/1237م) في نشاط حركة علم القراءات، بالقراءات السبع،خاصة قراءة ورش عن نافع، فقد أخذ عن طارق بن موسى، قراءة ورش،عن نافع، وأخذ

---

(1) الذهبي ، معرفة القراء ، م2 ، ص600 .
(2) المصدر نفسه، م2، ص 604 .
(3) المصدر نفسه ، م1 ، ص 214- 215 .
(4) المصدر نفسه، م2 ، ص 130 .
(5) المراكشي ، الذيل والتكملة، السفرالخامس، ق1 ، ص 160-161 .
(6) الذهبي ، معرفة القراء ، م2 ، ص 645 .

القراءات عن أبي جعفر بن عون، وأقرأ القرآن بالمسجد الجامع، ويقول ابن الأبار: " تلوت عليه القرآن بالقراءات السبع" [1]، وكذلك كان هناك مساهمات في نشاط علم القراءات لكل من يحيى بن عبد الرحمن خاف البلنسي(ت في حدود 570هـ/1174م) وكان معلما بالقرآن وأقرأ وأخذ منه[2] ، ومحمد بن محمد بن عبدالرحمن الازدي (ت 575هـ/1179م) وهو من أهل بلنسية، وكان يقريء القرآن بجامع بلنسية مدة من الزمن[3] .

ومن النساء اللاتي اشتهرن بالإقراء في بلنسية، أم المعز بنت أحمد بن علي بن هذيل البلنسي(636هـ/1238م)، التي أخذت قراءة ورش عن أم مغفر أحدى حرم الأميرمحمد بن سعيد[4].

2.1.3 التفسير:

التفسير لغة من فسر، والفسر البيان،وفسر الشي: يفسره فسراً، وفسره أبأنه ،والفسر:كشف المغطى،والتفسير: كشف المراد عنه باللفظ والتأويل[5]، والتفسير اصطلاحاً هو النظر بكتاب الله وبيان ألفاظه أولاً وإسناد نقله وروايته عن النبي - عليه الصلاة والسلام- الذي جاء به من عند الله عز وجل[6] ، وهو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم،وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه[7] ، ومن الآداب التي يتميز بها المفسر،حسن الخلق ،والجهر بالصدق، وغيرها[8] .

ولا يفوتنا أن نشير إلى العلوم التي يحتاج إليها المفسر ، ليكون إقدامه على هذه المهمة مشروعاً ، وهي :

(1) ابن الأبار ،التكملة ، ج3 ، ص 237-238 .
(2) المصدر نفسه ، ج4 ، ص 178 .
(3) المصدرنفسه، ج2 ، ص50 .
(4) المصدر نفسه ، ج4 ، ص 264 .
(5) ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ،ص 55 ، مادة فسر .
(6) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص 40 .
(7) عبدالعزيز ، دراسات ، ص 324
(8) القطان ، مباحث ، ص331-332

1-اللغة : من أجل فهم المفردات والألفاظ القرآنية، وما تحمله من دلالات .
2-النحو : ويعتمد على الإعراب أساساً.
3-الصرف : وعن طريقه يعرف كل من البناء والصيغة للكلمة، لأن المفردة الغريبة المبهمة إذا صرفت اتضحت وتبين المراد منها.
4-الاشتقاق : من أجل استخراج المشتقات للكلمة، سواء كانت اسماً أو فعلاً.
5-علوم البلاغة: كالمعاني والبيان والبديع،من أجل الوقوف على حقائق الإعجاز في القرآن.
6- أصول الفقه: من أجل استنباط الأحكام التفصيلية والتعرف على أوجه الاستدلال على الأحكام.
7- معرفة أسباب النزول: من خلال الوقوف على الوقائع والمناسبات التي نزلت فيها الآيات أو السور .
8-علم القراءات : وذلك من باب الإحاطة على بعض أوجه القراءات بما قد يؤدي إلى اختلاف في المعنى.

وهذه العلوم جميعا هي في غاية الأهمية للمفسر ليمارس عمله[1] .

ومن البلنسيين الذين كانت لهم مساهمات كبيرة في التقدم العلمي في بلنسية فيما يخص علم التفسير: أبو الحسن علي بن النعمة البلنسي(ت567هـ/ 1171م) فقد كان عالماً حافظاً للتفاسير ومعاني الآثار،والذي يعد من أبرز المفسرين الذين عرفتهم مدينة بلنسية وهو خاتمة العلماء بشرق الأندلس[2]،ومن المفسرين الذين كان لهم نشاط في علم التفسير ببلنسية كل من:علي بن عبدالله بن خلف بن محمد الأنصاري(ت567هـ/1171م) ، الذي سكن بلنسية،وكان راسخاً في العلم مفسراً ومحدثاً[3] ؛ ومحمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن نوح الغافقي ، (ت608هـ/

(1) عبد العزيز،دراسات، ص 154-156 .
(2) الذهبي، العبر،ج3، ص51
(3) المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس، ق1، ص 227-228 .

1211م) ، وهو من أهل بلنسية وشارك في التفسير[1]،ومحمد بن عبدالله ،أبوعبدالله الأنصاري البلنسي،(ت 640هـ/1242م)،الذي أقبل على العلم وتحقق بالتفسير[2].

2.3 الحديث :

الحديث لغة: الجديد من الأشياء،والحديث اصطلاحاً:هو علم يعرف به أقوال الرسول -عليه الصلاة والسلام- وأفعاله وأحواله[3] .

ويعرف علم الحديث ؛ بأنه العلم الذي يعرف به أقوال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأفعاله وأحواله[4]،والحديث يعني أيضاً الوقوف على عصرالنبوة ومعرفة النبي- صلى الله عليه وسلم-حتى يصبح شخصه،وعصره، ومراحل سيرته، على تمام الوضوح والجلاء[5] ،والحديث الشريف هو المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية، فالسنة جاءت مبينة للقرآن يقول الله تعالى "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ماانزل إليهم"[6].

ومن هنا أهتم المنصور الموحدي(580-595 هـ/ 1184-1199م) بعلم الحديث، فقام باستدعاء علمائه إلى مراكش، من شتى الأقطار التابعة لحكمه، لتدوينه وتدريسه[7] وقد كان للصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- دور كبير في نقل هدى

---

(1) ابن الأبار، التكملة، ج2، ص 97-98 .

(2) الذهبي، معرفة القراء، م2، ص645

(3) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص635 ؛ يراجع أيضاً محمد عجاج الخطيب،أصول الحديث علومه ومصلحه،ط10،دار المعارف 1988م، ص26-27 ، وسيشار إليه تالياً: الخطيب ، أصول الحديث .

(4) جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي(ت911هـ) ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، القاهرة ، دار الكتب العلمية ،ج1 ، ص 41 ، وسيشار إليه تالياً: السيوطي ، تدريب الراوي

(5) محمود أحمد أبو عجمية و سعيد عبد الله البيشاوي و عزيز سمارة وزهاء الدين عبيدات وحسين إبراهيم حمارشة ، دراسات في الفكر العربي الإسلامي ،ط1، دار الهلال 1990م ، ص65 ، وسيشار إليه تالياً : أبو عجمية، دراسات .

(6) سورة النحل ، الآية 44 .

(7) لسان الدين الخطيب (ت776هـ/1374م)، الإحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ،دار المعارف –مصر ج3، ص 478، وسيشار إليه تالياً :ابن الخطيب، الاحاطة.

رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلى ما بعدهم،ومنهم حفظوا هذا الهدى،ووعوه وحدثوا به من جاء بعدهم من التابعين وهذا هو الطريق الوحيد الذي نقلت به السنة من السلف إلى الخلف(1).

ومن المحدثين الذين ساهموا في نشاط الحركة العلمية المتعلقة بعلم الحديث ببلنسية،محمد بن إدريس بن عبيد الله(ت 546هـ/1151م)، وهو من أهل بلنسية إذ كانت له مشاركة في علم الحديث، فقد ميز رجاله، والكلام على معانيه(2)، وأبو عمر بن عباد الأستاذ، يوسف بن عبد الله اللاري (ت575هـ/1179م)، فقد قدم بلنسية وعني بصناعة الحديث، وبرع في معرفة الرجال وصنف التصانيف الكثيرة(3)،وإبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن يعقوب البلنسي(ت بعد 590هـ/1193م)،الذي قال عنه ابن الأبار: إنه " قيد من منثور الحديث ما يخرج عن الإحصاء"(4).

وأبو الخطاب بن واجب أحمد بن محمد بن عمر القيسي البلنسي(ت614هـ/1217م)،الذي وصف بأنه كان حامل راية الرواية بشرق الأندلس، وله عناية بصناعة الحديث، وبصر به،وذكر لرجاله، ومحافظة على نشره،وكانت الرحلة إليه حتى وصف في وقته بأنه آخر المحدثين المسندين(5) ،تولى القضاء في بلنسية وشاطبة أكثر من مرة وقد روى عنه الذهبي إذ قال "ومعظم روايتي عنه"(6)

أما أبو سليمان داؤود بن حوط الله (ت621هـ/1224م)،فقد ساهم مساهمة كبيرة في تقدم دراسة الحديث، إذ كان محدثاً، متسع الرواية، شديد العناية بها، كثير السماع ، ثقة مكثراً ، عدلاً ، ضابطاً لما ينقله، عارفاً بطرق الحديث(7) .

---

(1) العريني ، الحياة العلمية، ص 229.
(2) ابن الأبار ، التكملة، ج2 ، ص 9.
(3) الذهبي ، العبر، ج3، ص 70 ؛اليافعي،مراة الجنان،ج3،ص402؛ابن العماد الحنبلي،شذرات،ج4،ص254.
(4) ابن الأبار ، التكملة ، ج1 ، ص 137.
(5) المصدرنفسه، ج1 ، ص 94-95؛ الذهبي ، سير ، ج22، ص 44-45
(6) الذهبي،العبر،ج3،ص162.
(7) القسنطيني ، الوفيات ، ص309 الهامش

ومن علماء بلنسية المحدثين الذين ارتحلوا طلباً الحديث أبو الخطاب بن دحية البلنسي(ت633هـ/1235م)،الذي وصف بأنه من مشاهير الفضلاء، متقنناً لعلم الحديث النبوي، وما يتعلق به، واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية[1] .

وقد رحل إلى المشرق في دولة بني أيوب،فرفعوا شأنه،وقربوا له مكانه، وجمعوا له علماء الحديث،بعد أن عرفوا أنه من أولي الضبط والإتقان والتفهم، وجربوا ذلك بأن ذكروا له أحاديث بأسانيد حولوا متونها، فأعاد المتون المحولة، وعرف عن تغيرها، ثم ذكر الأحاديث على ماهي عليه، من متونها الأصلية ،وتقدم أبو الخطاب عند الملك الكامل الأيوبي، الذي كان مشغوفاً بسماع الحديث النبوي، وبنى له دار الحديث الكاملية بين القصرين بالقاهرة[2] .

ومن المحدثين البلنسيين في عصر الموحدين أبو الربيع الكلاعي البلنسي(ت634هـ/1236م)،الذي كان بصيراً بالحديث،عارفاً،عاقلا بالجرح والتعديل ، ذاكراً للمواليد والوفيات ، يتقدم أهل زمانه في ذلك خصوصاً من تأخر زمانه[3]، وقال عنه الرعيني الاشبيلي،(ت666هـ/ 1267م) : "هوعالم بصناعة الحديث ، متقدم نقادها مبرز في المعرفة بطرق إسنادها "[4]، وقد كان علي بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن خيرة البلنسي(ت 634هـ/1236م)،محدثاً حسن السمت منقبضاً راجح العقل، فاضلاً صالحاً[5] .

ومن الذين آثروا الحياة العلمية المتعلقة بالحديث، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان البلنسي(ت634هـ/1236م)،الذي وصف بأنه إمام في صناعة الحديث

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص 448-449

(2) المقري، نفح ، ص 99-102.

(3) الذهبي، العبر ، ج3 ، ص219 ؛ابن العماد الحنبلي ، شذرات ، ج5 ،ة ص 164 ؛ أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي اليافعي (ت 768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ج4 ، ص 68، وسيشار إليه تالياً: اليافعي ، مرآة الجنان .

(4) برنامج شيوخ ، ص66 .

(5) المراكشي، الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، ق1 ، ص 160 –161 .

بصير به حافظ عارف بالجرح والتعديل[1] .

وكان للعالم والمؤرخ البلنسي الشهير أبوعبدالله ابن الأبارالقضاعي البلنسي (ت658هـ/1259م) عناية بالحديث وجال في الأندلس في طلبه[2] ، ومن العلماء الأندلسيين الذين كان لهم دور في نشاط الحركة العلمية خارج الأندلس وبخاصة سوريا ومصر، محيي الدين بن سراقة الشاطبي (ت 662هـ/1263م) ، من شاطبة عمل بلنسية، وكان مولده 592هـ/1195م، وسمع الكثير ،ثم ولي مشيخة دار الحديث البهائية بحلب، ولما قدم إلى الديار المصرية ولي مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة، إلى حين وفاته[3].

ومن المداومين على دراسة علم الحديث محمد بن محمد بن سليمان بن عبدالعزيز(ت 610هـ/ 1213م) ، وهو من أهل بلنسية وأصله من سرقسطة، فقد كان بصيراً بصناعة الحديث، مكباًعليها، معنياً بها[4] .

3.3 الفقه :

الفقه لغة العلم بالشي والفهم له، وفقه فقهاً: علم علماً، وفقه الشي:علمه، والفقه في الأصل: الفهم، قال: أوتى فلان فقهاً في الدين: أي فهماً فيه، ودعا الرسول - صلى الله عليه وسلم - لإبن العباس، فقال: " اللهم علمه الدين وفقهه في التأويل " فاستجاب الله دعاءه وكان من أعلم الناس في زمانه بكتاب الله[5] .

وقال ابن خلدون (ت808هـ/1405م) : علم الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين في الوجوب، والحضر، والندب، والكراهية، والإباحة،وهي مستقاة من الكتاب والسنة، وما نصبها الشارع لمعرفتها من الأدلة[6] .

---

(1) ابن الأبار، التكملة ، ج2 ، ص 100- 101 .

(2) محمد بن شاكر الكتبي(ت764هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها ،تحقيق إحسان عبـاس ، دارصادر، بيروت 1974، م3 ، ص 404 ،وسيشار إليه تالياً:الكتبي،فوات الوفيات.

(3) المصدر نفسه،م3، ص245 .

(4) ابن الأبار ،التكملة ، ج2 ، ص101 .

(5) ابن منظور ، لسان العرب ، ج13، ص 522 .مادة فقه

(6) المقدمة ، ص 445-446 .

وفائدة هذا العلم هي القدرة على معرفة الأحكام الشرعية، بتطبيق قواعدها على الأدلة التفصيلية، التي تستنبط منها الأحكام، والقضاء في ذلك أو الاجتهاد فيه إذ يعتمد على العقل، واستخراج الدليل من الكتاب والسنة، فقد سأل النبي- صلى الله عليه وسلم- معاذ ابن جبل الذي ولاه قضاء اليمن: بما تقضي ؟ قال معاذ: بكتاب الله، قال النبي- صلى الله عليه وسلم- : فإن لم تجد؟ قال معاذ: أقضي بسنة رسول الله، قال النبي- صلى الله عليه وسلم- :فإن لم تجد؟ قال معاذ: أجتهد رأيي، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- : الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي الله ورسوله[1]، ولعلم الفقه مكانة بارزة عند الأندلسيين؛ فله رونق ووجاهة، وسمة الفقيه عندهم جليلة، مع توسط حال علم الأصول لديهم[2] .

وعرفت مدينة بلنسية من الفقهاء الذين ساهموا بالتأليف في الدراسات الفقهية ،وساعدوا على تقدم تلك الدراسات، سواء أكان هؤلاء من بلنسية، أم من الواردين إليها ، فمن أهل بلنسية ممن كان لهم مؤلفات في علم الفقه: الفقيه أبو الحسن علي بن النعمة بن عبدالله بن خلف الأنصاري البلنسي(ت567هـ/1171م)،الذي كان حافظاً للفقه، والتفاسير، ومعاني الآثار، والسنن ،ورعاً فاضلاً،دمث الاخلاق ،تولى رئاسة الاقراء والفتوى، حيث وصف بأنه كان خاتمة علماء شرق الأندلس ، وكان له تصانيف منها :

1- الإمعان في شرح سنن النسائي عبد الرحمن.

2- ري الضمان في علوم القرآن، وهو تفسير في عدة مجلدات وجمع فيه علوم جمة أسهمت في أثراء علم الفقه[3] ، يقول الضبي(ت599هـ/ 1202م) : "وقفت عليه ببلنسية ، وعلى كتاب التفسير له " ويقصد بذلك كتاب ري الضمان في علوم القرآن[4] .

---

(1) محمد بن سعد(ت230هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت ،ج3 ، ص 584، وسيشار إليه تالياً : ابن سعد ، الطبقات الكبرى.
(2) المقري ، نفح ، ج1 ، ص 221
(3) الذهبي،العبر،ج3،ص51؛ اليافعي ،مراة الجنان،ج3،ص283؛القسنطيني ، الوفيات ،ص285 ،الهامش؛ابن العماد الحنبلي،شذرات،ج4،ص 223.
(4) بغية الملتمس، ص424

ومن الذين شاركوا في الدراسات الفقهية، محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن يحيى الغافقي (ت624هـ/1226م) ، وهو من الشارة من عمل بلنسية ،فقد أخذ الفقه عن أبي محمد بن عاشر وسمع عليه كثيراً من كتابه الذي سماه الجامع البسيط وبغية الطالب النشيط في شرح المدونة(1).

ومن العلماء الذين كانت لهم معرفة بالفقه والمشاركة فيه،علي بن عمر بن أبي الفتح التجيبي(ت623هـ/1225م)،وهو من أهل بلنسية،فقد كان من أهل المعرفة بالفقه، والحفظ، والمسائلة، والقيام عليه،وشارك أيضاً في أصول الفقه(2) كما وصف أحد البلنسيين وهو عبدالوهاب بن محمد بن أحمد بن غالب البلنسي(ت 552هـ/1157م)،بأنه كان عارفاً بالفقه(3) .

ومن العلماء البلنسيين الذين اعتنوا بدراسة الفقه، محمد بن إبراهيم بن عيسى البلنسي(ت636هـ/1238م)،على حد قول ابن الأبار(4)،كما قال ابن الأبار نفسه عن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن سلمان(ت605هـ/1208م)،وهو من أهل بلنسية، كان له حظ من الفقه والقراءات(5) .

4.3 التصوف :

يقول ابن خلدون في التصوف : " إنه من العلوم الشرعية الحادثة في الملة ...وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور؛ من لذةٍ، ومالٍ، وجاهٍ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة" (6) .

وقد عرفت مدينة بلنسية العديد من الصوفيين والزهاد، فمنهم سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصاري البلنسي (ت541هـ/1146م) ، الذي قيل عنه:

---

(1) ابن الأبار ، التكملة ، ج2 ،ص 128 .
(2) المصدر نفسه،ج3 ، ص 234.
(3) المراكشي، الذيل والتكملة ، السفر الخامس، ق1 ، ص 94-95 .
(4) التكملة ، ج2، ص 138.
(5) المصدر نفسه ،ج2، ص 91 .
(6) المقدمة ، ص 467 .

كان حافظاً زاهداً، ثقةً فاضلاً[1]، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي(ت564هـ/1168م)،الذي كان منقطع القرين في الفضل،والدين،والورع، والزهد، والصلاح، مع الثقة والعدالة، والتواضع،والإعراض عن الدنيا،والتقلل منها، صواماً، قواماً،كثير المعروف والصدقة[2] .

وقد وصف الرحالة البلنسي الشهير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت614هـ/1217م) ، أنه قد تقدم في صناعة النظم والنثر،ونال بذلك دنياعريضة، ثم زهد[3] ،فبعد أن اكتسب مالاً كثيراً من الاشتغال بالأعمال ، تزهد وتصدق بجميع ماله[4] ، وانقطع بعد رجوعه من الرحلة الثانية من المشرق سنة 587هـ/1191م للتصوف ورواية ما كان عنده من حديث[5] ، وقد انصرف إلى الزهد والعلم محمد بن عبد الله بن خلف أبوعبدالله الأنصاري البلنسي(ت640هـ/1242م) ، إذ قال عنه ابن الجزري: إنه تزهد، وأقبل على العلم[6] .

وعرف عن بعض الأندلسيين بالانقباض عن الناس، والزهد، ومنهم محمد بن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي(ت614هـ/1217م) ، الذي كان من أهل الصلاح والورع، شديد الانقباض عن الناس، معروفاً بالعبادة والزهد[7] ، وقدكان أبو محمد بن حوط الله(ت612هـ/1215م) كثيرالزهد والتواضع[8] ، كما كان محمد بن

---

(1) ابن الأبار، التكملة ، ج4 ، ص 132.

(2) ابن الابار ، التكملة، ج3، ص 201 ؛ المراكشي ،الذيل والتكملة ، السفر الخامس، ق1، ص 370 ؛ الذهبي،العبر، ج3،ص44 ؛الحنبلي، شذرات، ج4 ، ص213؛ الذهبي، معرفة القراء ، م2 ، ص 604 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ج3 ، ص 281 .

(3) ابن الأبار ، التكملة ، ج2 ، ص 109 –110 ؛ ابن الجزري ،غاية النهاية ، ج2، ص 60 ؛ أبن العماد الحنبلي، شذرات ، ج5 ، ص 60-61 .

(4) الذهبي، سير، ج22، ص 46.

(5) المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس، ق2، ص 606.

(6) غاية النهاية، ج2، ص 178 .

(7) ابن الأبار ،التكملة، ج2 ، ص 112 ؛ ابن الجزري، غاية النهاية ، ج2، ص 208.

(8) أبو بكر محمد بن علي بن خميس المالقي (ت بعد 639هـ/1241م)، أدباء مالقة المسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار، تحقيق صلاح جرار ، دار البشير- عمان ، مؤسسة الرسالة- بيروت 1999م، ص233، وسيشار إليه تالياً : ابن خميس، أدباء مالقة .

يحيى بن محمد الأنصاري البلنسي(ت597هـ/1200م)،من بيت نباهة وعلم وزهادة[1] .

(1) ابن الأبار، التكملة ، ج2 ، ص 78 .

الفصل الرابع

العلوم اللغوية والأدبية

ارتبطت العلوم الشرعية من قراءات وتفسير وحديث وفقه وغيرها باللغة العربية،فكان من الضروري لمن يعمل في العلوم الشرعية من معرفة اللغة العربية والأدب،وذلك من أجل فهم معاني القرآن الكريم،وبيان إعجازه،ودراسة السنة النبوية الشريفة،واستخراج الأحكام الشرعية[1] .

1.4 العلوم اللغوية

وستتطرق الدراسة إلى علمي اللغة والنحو،اللذين يصعب الفصل بينهما،إذ كان العديد من العلماء يجمعون بينهما،وأصبحوا بارزين فيهما .

1.1.4 علم اللغة

اللغة : وجمعها لغات،وهي اللسن التي هي أصوات،يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، ولغوت: أي تكلمت، واللغو: النطق، يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها: أي ينطقون ،واللغةهي الألفاظ الموضوعة للمعاني[2]،ويعرف ابن خلدون علم اللغة بأنه: " بيان الموضوعات اللغوية"[3] .

وكان سبب الاهتمام بهذا العلم على ما يذكر ابن خلدون ؛فساد ملكة اللسان العربي في حركات الإعراب،واستعمال الكثير من كلام العرب في غير موضعه، مما كان لابد من حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة،والتدوين،مخافةأن ينشأ عند ذلك، جهل بالقرآن الكريم،والحديث الشريف[4].

وحرص الأندلسيين في القرون الأولى على أخذ هذا العلم عن علماء المشرق؛ لكون هؤلاء أقرب إلى الموطن الأصلي للغة العربية، وبالتالي فهم خير

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 543-544 .
(2) ابن منظور ، لسان ، ج15، ص251-252 .
(3) المقدمة ، ص548.
(4) المصدر نفسه ، ص 548 .

من يؤصل لهذا العلم،حتىعاد الراحلون الاندلسيون بعدد من الكتب التي كانت النواة للدراسات اللغوية في الأندلس[1] .

ومن العلماء من أهل بلنسية الذين ساهموا في تطورعلم اللغة فيها في فترة الدراسة هذه، ممن وصفوا بأنهم من أهل اللغة والمتحققين بذلك: محمد بن إدريس بن عبيد الله بن يحيى المخزومي(ت546هـ/ 1151م)،فقد وصف بأنه من أهل الآداب واللغة، متحققاً بذلك، متميزاً، ضابطاً، متقناً له[2] .

أما العلماء الذين كانت لهم مشاركةفي علم اللغة في بلنسية، فنجد عبد الوهاب بن محمد بن أحمد التجيبي(ت552هـ/ 1157م)،وهو من أهل بلنسية،فقد وصفه ابن الأبار بأنه كان " مشاركاً في اللغة"[3]،كما ساهم في تقدم علم اللغة وتصدر لأقرأئه أبو الحسن بن النعمة البلنسي(ت567هـ/ 1171م)، فقد كان متقدماً في علوم اللسان وتصدر لأقرأءوتعليم علم اللغة[4]،وكان فصيحاً،مفوها،معظماًعند الخاصة والعامة[5]. ،ومن علماء مدينة بلنسية الذين برعوا في علوم اللسان: لغة، ونحوا ،وأدبا، ممن سكنوا بلنسية علي بن عبد الله بن خلف الأنصاري (ت567هـ/ 1171م) ، الذي وصفه المراكشي بأنه كان : "بارعاً في علوم اللسان "[6] .

ومن المتقدمين أيضاً في علوم اللسان: لغة،ونحوا،وأدبا، أبو الحسن بن النعمة البلنسي(ت567هـ/1171م) ، الذي وصفه اليافعي بأنه كان : "متقدما في علوم اللسان"[7] .

ومن العلماء البارعين الذين اهتموا بتدريس اللغة والنحو علي بن إبراهيم بن محمد بن سعد الخير البلنسي(ت571هـ/ 1175م)،الذي كان بارعاً في علوم اللسان:

(1) العريني ، الحياة العلمية ، ص 282.
(2) ابن الأبار ، التكملة ، ج2، ص 9.
(3) المصدر نفسه، ص 107-108.
(4) اليافعي ،مرآة الجنان ، ج3 ، ص288.
(5) القسنطيني ـ الوفيات ، ص285 الهامش.
(6) المراكشي ، الذيل والتكملة، السفر الخامس، ق1، ص227-228.
(7) مرآة الجنان ، ج3 ، ص 288 .

لغةً ونحواً ،وأقرأ ذلك عمره كله،وله مصنفات منها (كتاب مشاهير الموشحين بالأندلس)، وهم عشرون رجلاً ذكرهم بصفاتهم ومحاسنهم(1) .

ومن علماء بلنسية الذين انكبوا على دراسة علم اللغة، وتنقلوا من أجل تحصيله حتى أصبحوا من المبرزين فيه، محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد بن مأمون الأموي (ت586هـ/1190م)،وأصله من قرية بغربي بلنسية تعرف بأسيلة ،فقد قصد جيان للقاء الأستاذ أبي بكر بن مسعود ومكث عنده ثلاثين شهراً، وهو يأخذ عنه العربية،والآداب، واللغات، وسمع أيضاً هناك من أبي الإصبع بن عبادة الرعيني، ولقي أيضاً أبا القاسم بن الأبرش، وأخذ عنه العربية، وقيد عليه كثيراً من علمه، وتنقل بين المدن الأندلسية حتى عاد إلى بلده بلنسية بعلم جم،وروايةٍ عاليةٍ، وبعلم العربية،وأخذ عنه الناس، وكان إماماً؛ يعتمد عليه في العربية، والقراءات، لتقدمه في معرفتهما،مع الحظ الوافر من البلاغة، والتصرف البديع في الكتابة(2) .

وشارك محمد بن علي بن محمد بن هذيل(ت588هـ/1192م)،في تطور علم اللغة،وهو من أهل بلنسية(3)،ومن العلماء الذين اهتموا بأقرأء العربية وحدثوا بها: أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرج(ت 601هـ/1204م)،وهومن أهل بلنسية،فقد أخذ العربيةوالآداب عن أبي محمد بن عبدون،وسمع أيضاً من ابن النعمة،وقد حدث بيسير وأقرأ العربية وأخذ عنه (4).

ومن العلماء البلنسيين الذين اشتغلوا بدراسةعلم اللغة، محمد بن يحيى بن خزعل بن سيف الطلحي(ت 604هـ/1207م) ،الذي سمع أبا عبدالله بن حميد وأخذ عنه العربية، وقيد عليه اللغات، والآداب، واجاز له(5) .

وبرع في علوم اللسان من أهل بلنسية: محمد بن أيوب بن محمد بن وهب، (ت 608هـ/1211م)،فقد أخذ العربيةعن ابن النعمة البلنسي،وبرع في علوم اللسان

---

(1) المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، ق1، ص227-228.
(2) ابن الأبار ، التكملة ، ج2 ، ص 62-63.
(3) المصدر نفسه ،ج2، ص 67.
(4) المصدر نفسه ، ج1، ص85.
(5) المصدرنفسه ، ج2 ، ص 90.

واطلع على الآداب واضطلع بالغريب،وكان له تدقيق النظر في الأنساب،والأخبار، والأيضاح لما استغلق من معاني الأشعار الجاهلية والإسلامية[1].

ومن العلماء البلنسيين الذين اشتغلوا بطلب علم اللغة: أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب(ت614هـ /1217م)،الذي اهتم بطلب علم اللغة،وسمع أبا الحسن بن النعمة البلنسي وتعلم العربية وعليه قيد كتب اللغات والآداب،وتتلمذ عليه الكثير من أهل بلنسية[2] .

ومن علماء مدينة بلنسية العارفين في علم اللغة،الحافظ ابن دحية،أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي البلنسي(ت633هـ /1235م)،وهو من مشاهير الفضلاء، وأعيان العلماء العارفين باللغة والنحو[3] .

وشارك محمد بن إبراهيم بن عيسى بن عبدالمجيد بن رويبل الأنصاري(ت 636هـ /1238م)،في دراسةعلم اللغة،وساهم في تطوره،وهو من أهل بلنسية،قال عنه ابن الأبار كانت : " له مشاركة في العربية"[4] .

هذا وقد شارك قسم من شعراء بلنسية في الدراسات اللغوية فكان لهم دورهم الواضح والفعال في تطورعلم اللغة،فقد وصف الشاعرعلي بن محمد بن أحمد بن حريق البلنسي(ت622هـ /1225م) ، بأنه كان مستبحراً في الآداب واللغات[5]، وكان حافظاً لأيام العرب ولغاتها، وبليغ اللسان والقلم،وله أرجوزة بديعة ؛ عارض بها أبا الحسن بن سيده،ومقصورة يعارض بها أبا بكر بن دريد،ورسالة ضمنها أبيات الجمل سماها: الرسالة الفريدة والأملوحة المفيدة، لم يسبق إلى مثلها [6]،وقد وصف بأنه امام في اللغة والنحو والأدب والشعر [7].

---

(1) ابن الابار ، التكملة ، ج2 ، ص 97-98.

(2) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 94-95.

(3) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، م3 ، ص448-449.

(4) التكملة ، ج2، ص 138.

(5) الذهبي، سير ، ج22، ص295-296.

(6) ابن الأبار، التكملة، ج3، ص 232.

(7) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت817هـ)،البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، تحقيق محمد المصري،منشورات وزارة الثقافة،دمشق، 1972م ، ج1، ص 165، وسيشار إليه تالياً : الفيروزابادي ، البلغة .

2.1.4 علم النحو :

النحو : هو إعراب الكلام العربي،ونحا الشيء ينحاه،وينحوه إذا صرفه،ومنه سمي النحو؛ لأنه يحرف الكلام العربي إلى وجوه الإعراب[1] .

وذكر ابن خلدون أن علم النحو ظهر بعد أن استنبط أهل العلوم من كلامهم قوانين يقيسون عليها سائر أنواع الكلام،ورأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات،فاصطلحواعلى تسميته إعرابا،وبعد ذلك اصطلحواعلى تسميته بعلم النحو[2].

يقول أحد المستشرقي ن:كان لأهتمام الأندلسيين باللغة والنحو وتلقينهما لأطفالهما ، أكبر الأثر في ظهور الكثير من الدراسات اللغوية، والنحوية،الجادة في الأندلس افضل مما يكون في أي قطر إسلامي آخر[3]، ويعتقد مستشرق آخر أن أهل الأندلس درسوا علم النحو في بداية الأمرعن طريق النصوص الأدبية،والكتب دون استعمال كتب خاصة في علم النحو،إلى أن دخلت كتب الكسائي(ت188هـ/804م)، وسيبويه ، وغيرها ، إلى الأندلس، ثم ظهر للأندلسيين مؤلفاتهم الخاصة في هذا العلم [4]. .

وقد حرص الأندلسيون في مخاطباتهم ومجالسهم العلمية،على استقامة ألفاظهم وصحة كلامهم،وخلوه من اللحن،وكان الذي يلحن في درس أو قراءة،ينظر إليه نظرة ازدراء واستهجان،بل إن العالم في أي علم كان إذا لم يكن عارفاً بالنحو وفنونه ، لا يكون جديراً بالاحترام والتمييز[5].

ومن العلماء الذين اهتموا بدراسة علم النحو في بلنسية، أحمد بن عبد الله بن خميس بن معاوية بن نصرون الازدي(ت547هـ أو548هـ/1152م أو 1153م)، وهو من أهل بلنسية، فقد سمع أبا محمد القلني، وأبا مروان بن الصقيل وأخـــذ

---

(1) ابن منظور، لسان ، ج15 ، ص309-310 .
(2) المقدمة ، ص546.
(3) ريبيرا،التربية الإسلامية ، ص 75.
(4) انجل جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي،نقله عن الأسبانية حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1955م ، ص185 ، وسيشار إليه تالياً : بالنثيا ،تاريخ الفكر .
(5) المقري، نفح ، ج1 ، ص 221 ؛ ينظر أيضاً ريبيرا ، التربية الإسلامية، ص 75.

عنهما النحو[1] .

وشارك عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن غالب البلنسي(ت 552هـ/ 1157م)،مشاركة فعالة في تطور علم النحو والعروض في بلنسية، وقد وصف بأنه ممتع المجالسة[2] .

وقد اشتهر أبو الحسن بن النعمة البلنسي (ت567هـ/1171م)،بتدريسه علم النحو في بلنسية، فقد تصدر فيها لإقراء علم النحو،وكذلك الفقه،والحديث، والقراءات، ووصف بأنه كان متقدماً في علوم اللسان[3] .

ومن الذين ساهموا في ازدهار علم النحو في بلنسية،علي بن إبراهيم بن محمد بن سعد الأنصاري البلنسي(ت570هـ/ 1174م أو قبل)، فقد وصف بأنه "إمام في النحو واللغة"[4]،ومن العلماء الذين أقرأوا علم النحو في بلنسية، وبرعوا فيه،علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى البلنسي (ت571هـ/1175م) ، الذي كان بارعاً في علوم اللسان؛ نحواً ولغةً وأدباً، وأقرأ ذلك عمره كله[5] .

وأيضاً أبوعبدالله محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن نوح الغافقي البلنسي(ت608هـ/1211م) ،الذي عد من العلماء النحويين الذين برعوا في علم النحو واهتموا بتدريسه، فقد سمع من ابن النعمة البلنسي وأخذ عنه النحو[6] ، ثم برع في العربية، وخطب بجامع بلنسية، ودرس علم النحو،ورحل الطلبة إليه[7] .

ومن النحويين أيضاً، شاعر بلنسية، علي بن محمد بن حريق البلنسـي (ت 622هـ/1225م)،الذي وصف بأنه إمام في النحو واللغة والأدب والشعر،وكتب بخطه علما كثيرا[8].

---

(1) ابن الأبار ، التكملة، ج1، ص 54 .
(2) المصدرنفسه، ج3 ، ص107-108 ؛ المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس، ق1،ص94-95.
(3) ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج4 ، 223 ؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص288.
(4) الفيروزآبادي، البلغة، ج1، ص142 .
(5) المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس، ق1، ص187-188
(6) القسنطيني، الوفيات، ص304 الهامش .
(7) الذهبي، معرفة القراء، م2 ، ص 594- 595 .
(8) الفيروزآبادي،البلغة، ص165 .

ومن العلماء البلنسيين العارفين بالنحو واللغة ،الحافظ ابن دحية،أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي البلنسي(ت633هـ/ 1235م)،الذي كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء،والعارفين بالنحو واللغة ، وقد ذكر سابقاً [1] .

ومن العلماء القضاة النحويين المتقدمين في بلنسية،محمد بن جعفر بن أحمد بن حميد (ت586هـ/1190م) ، قاضي بلنسية،وهو نحوي أديب متقدم فاضل، ويروى أنه روى لأصحابه أيام كونه في بلنسية أنه كان يتمنى أن يشرح كتاب سيبويه،والذي منعه انه لم يجد الوقت اللازم لذلك،وكان أيضاً منشغلاً في عمله[2]، وقد ولي قضاء بلنسية سنة 581هـ/ 1185م، وأقام على ذلك أعواماً،وكان عدلاً في أحكامه، وقد وصف بأنه كان إماماً يعتمد عليه في القراءة والعربية[3].

2.4 العلوم الادبية

يقول ابن خلدون أن المقصود به : " الإجادة في فني المنظوم والنثر"[4]، ويحتاج صاحب هذا الفن إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها كما يقول : " سمعنا من شيوخنا في مجالس التعلم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكُتاب لإبن قتيبة،وكتاب الكامل للمبرد،وكتاب البيان والتبيين للجاحظ،وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي،وما سوى هذه الأربعة فتُبعُ لها وفروع عنها "[5] .

1.2.4 الشعر :

يعرف ابن خلدون الشعر بأنه "الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تكون

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م3،ص 448-449 .
(2) الضبي، بغية الملتمس،ص 65-66 .
(3) ابن الأبار ، التكملة، ج2،ص62-63
(4) المقدمة ، ص 553 .
(5) المصدر نفسه ، ص 553-554 .

أوزانه كلها على روي وأحد وهي القافية"[1] ، ويشتمل الشعر على عدة فنون منها المدح، والهجاء ، والرثاء[2] .

ويرى بعض الباحثين أن من الظواهر البارزة في شعر عصر الموحدين، وجود شعراء متخصصين، يكاد كل منهم أن يقف جل شعره على موضوع وأحد، فمثلاً تخصص ابن العربي في الشعر الصوفي، وبرع ابن الصباغ في المدائح النبوية، وبرع الرصافي البلنسي في شعر الحنين، وبرز الرندي في رثاء المدن، وتفرغ بعض الشعراء للمدح[3].

ويشير ابن خلدون إلىعناية الأندلسيين بتعليم ولدانهم القرآن الكريم الذي جعلوه أصلاً للتعليم، ويخلطون في تعليمهم رواية الشعر في الغالب والترسل، واخذهم بقوانين العربية وحفظها، فلا يدرك أحدهم الشباب،حتى يكون قد شدى بعض الشي في العربية والشعر والبصر بهما[4] .

وقد كان للطبيعة البلنسية أثر عميق في تألق الحركة الشعرية، وظهور عدد من الشعراء المبدعين في تصوير الطبيعة بجمالها وفتنتها،وكانت بلنسية تزدهي بطبيعتها الساحرة، من أنهار وأشجار وظلال، ومروج خضراء، تشرح لها العيون، ويطرب لها الوجدان، وقد نشأ بعض الشعراء داخل هذه الطبيعة .

وكان لبعض شعراء بلنسية مساهماتهم الفعالة في تنشيط الحركة الشعرية ببلنسية خاصة،والأندلس عموما، فقد كان لهم دواوينهم الخاصة،التي تناقلها الناس فيما بعد ، ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي البلنسي (ت572هـ /

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 566 .
(2) المصدر نفسه ، ص 567.
(3) فوزي سعد عيسى ، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، دار المعرفـة الجامعيـة ، الإسكندرية ، 1996م ، ص 77 ، وسيشار إليه تالياً :فوزي ،الشعر الأندلسي.
(4) المقدمة، ص 538 .

1176م) ، الذي سكن مالقة[1]، وقد قام الدكتور إحسان عباس بجمع ما وجد من شعره في ديوان[2].

وقال الرصافي البلنسي متشوقاً إلى بلنسية ، ويحن إليها ، وكان قد خرج منها :

بلادي التي ريشت قويديمتي بها — فُريخاً وآوتني قرارتها وكرا

مبادئ لين العيش في ريق الصبا — أبى الله أن أنسى لها أبداً ذكرا

لبسنا بها ثوب الشبابِ لباســـها — ولكن عرِينا من حلاه ولم تعرى[3]

وقال في رصافة بلنسية :

ولا كالرصافة من منزلٍ — سقته السحائب صوب الولي

أحن إليها ومن لي بـــها — وأين السري من الموصـــل [4]

وقد كانت الفترة المالقية، من أهم الفترات في حياته الأدبية، فكان يشارك في الحياة الاجتماعية والعلمية، فيرتاد متنزهات مالقة،ويعقد صلات مع علمائها وأدبائها ،وقد كان فقيهاً، بارع الأدب، برع في النظم والنثر[5] .

ومن الأغراض الشعرية التي تناولها الرصافي البلنسي الرثاء،وقال يرثي أبا محمد عبد الله بن العباس المالقي(562هـ/ 1166م) ، وهو من أعلام مالقة :

قد طأطأ الجبلُ المنيف قذالـــه — للجار بعدك واقشــــعر الوادي

أعد التفاتك نحونا وأظنـــــه — مثل الحديث لديـــك غير مـــعاد

وامسح لناعن مقلتيك من الكرى — نومـــاً تكابـــد من بــكاً وسهاد

هذا الصباحُ ولا تُهب،الـــى متى؟ — طـــال الرقـــاد ولات حين رقاد[6]

---

(1) صلاح الدين خليل آيبك الصفدي(ت764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق مجموعة علمـــاء، دار النشر، فرانز شتايز فيسبادن،1981م، ج4،ص 309،وسيشار إليه تالياً: الصفدي ، الوافي.

(2) أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي (ت572هـ)، ديوان الرصافي البلنـــسي ، جمـــع وتقديم إحسان عباس ، ط2 ، دار الشروق بيروت ،1983م ، ص 27 ، وسيشار إليه تاليـــاً : الرصافي ، ديوان .

(3) المصدر نفسه ، ص 68 .

(4) المصدر نفسه ، ص 118.

(5) ابن سعيد ، المغرب ، ج1، ص 426 ؛ ينظر أيضاً فوزي ، الشعر الأندلسي، ص 281-282.

(6) الرصافي، ديوان ، ص64.

ويعد الوصف من الأغراض التي طرحها الشعراء الأندلسيون في عصر الموحدين، فقد وصفوا ما يحيط بهم في بيئتهم الطبيعية من رياض،وأشجار، وأزهار، وورود ، ووصفوا جريان المياه في الأنهار وانسيابها في الجداول،ومن هؤلاء الرصافي البلنسي سابق الذكر، الذي أفسح المجال للوصف مجالاً واسعاً من شعره ، فقد عاش في صباه في رصافة بلنسية، ثم انتقل إلى مالقة، حيث عاش فيها معظم حياته، وهي الأخرى،لا تخلو من مناظر طبيعية ساحرة،كانت ملهمة للرصافي البلنسي ليقول شعراً وصفياً رائعاً، ومن ذلك قوله يصف وردة :

يا وردةً جادت بها يد متحفٍ فهمى لها دمعي وهاج تأسفي
حمراء عاطرة النسيم كأنـها من خـد مقتبل الشبيبة مترف[1]

وقال يصف تفاحة :

تفاحـــــةُ اهديـت إليـه حمـراء فـي لـون وجنتيه
هم بتقبيلـها فـــزارت فـاه على رغـم مقلتيه[2].

وأما أول شعر الرصافي فيذكر الدكتور إحسان عباس في ديوانه حادثة عن الرصافي البلنسي، عندما كان مجتمعاً بمحبيهِ في زورق ، وجاءت الريح الغربية فعصفت ، وهاج البحر، ونزل المطر، عندها تنغص سروره ، ويقال أنها أول شعره، عندها قال :

غار بي الغرب إذ رآني مجتمع الشمل بالحبيبِ
فأرسل الماء عن فراقٍ وأرسل الريح عن رقيبٍ[3]

وقد روى العديد من الأدباء الشعراء عن الرصافي كابن كسرى المالقي (ت603هـ/1206م) ، وابن جبير الرحالة الشهير البلنسي (ت614هـ/1217م) ، وغيرهم من الشعراء[4] .

---

(1) ابن سعيد ،المغرب ، ج2 ، 348.
(2) الرصافي ، ديوان ، ص132.
(3) المصدر نفسه ، ص 48 .
(4) ابن الأبار ،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ، تحفة القادم ، تعليق إحسان عباس، ط1 ، بيروت ،دار الغرب الإسلامي ، ص75، وسيشار إليه تالياً : ابن الأبار ، تحفة القـادم ؛ الصفدي ، الوافي ، ج4 ،ص309 .

وقد أخذ نجم الرصافي بالظهور، ونال الحظوة لدى أمراء الموحدين،وكان قد مدح الأمير الموحدي عبد المؤمن بن علي ، عند عبوره جبل الفتح [جبل طارق] سنة 555هـ/1160م بقصيدة مطلعها :

لو جئت نار الهدى من جانبِ الطُورِ	قبستَ ما شئت من علمٍ ومن نُورِ
من كلّ زهراء لم تُرفع ذُؤابتــها	ليلاً لســارٍ ولم تُشــب لمقرور
فيضية القدحِ من نور النــبوة أو	نور الهداية تَجــلو ظُلمةَ الزورِ[1]

ولم يكن قد تجاوز العشرين عند إلقائهِ هذه القصيدة[2] .

ومن شعراء بلنسية المميزين ، أبوعبدالله محمد بن الأبار المؤرخ المشهور (ت658هـ/ 1259م) ، وقد كان فاضلاً في النظم والنثر والتاريخ[3].

ومن الأغراض الشعرية التي تناولها ابن الأبار في شعره المدح ،ومما يدل على أن الدولة الموحدية كانت تشجع على اجتذاب الشعراء، والسماع منهم عند انتصارات خلفائها، وعند مبايعتهم، فقد كان لعبد المؤمن بن علي مواقف عديدة تؤكد ميله إلى الشعر، وعنايته به فعند عبوره إلى الأندلس لأول مرة، اجتمع لديه في جبل طارق وفود من وجوه بلاد الأندلس، ورؤسائها، وأعيانها للتهنئة والمبايعة، فاستدعى الشعراء في هذا اليوم، وسمع من كثير منهم ، فكان ممن انشده الرصافي، كما ذكرنا سابقا[4] .

ويشير جامع ديوان ابن الأبار إلى أن ابن الأبار كان معجباً بأميره، أبي زكريا الحفصي، مديناً له، وقد مدحه بقصائد كثيرة، سجل فيها أمجاد الحفصيين وحضارتهم، وحروبهم، كما سجل علاقة الأندلس بتونس في عهد أبي زكريا الحفصي[5] .

وقال يمدح أبا زكريا الحفصي :

لِئن خاض المنايا للأمــــاني	فبكر الفتح للحــرب العوانِ

---

(1) الرصافي ، ديوان ، ص 87.

(2) المراكشي ، المعجب ، ص290؛ الرصافي ، ديوان ،ص 87 .

(3) ابن سعيد، المغرب، ج2، ص 309.

(4) المراكشي، المعجب ، ص282.

(5) ابن الأبار ، ديوان، ص12.

وإن عرض العدى ليلا محـاهم   يصبح من صقـيل هند والي[1]

وقال أيضاً يمدح أبا زكريا بمناسبة عيد الفطر :

ورِثَ الهدى والنور عن آبائه   أسنى المواريث الهدى والنور

ما يزدهي ملك وسلطـان به   إلا تخـايل منـبر وسرير

جر الكتائب رافعاً رايـاته   فتكافأ المرفـوع والمجرور [2]

ومن الأغراض الشعرية التي تناولها ابن الأبار الوصف،وقد قال يصف شمعة :

وصفراء في لونِ المحبِ وحالِـه   تقوم بأُنسِ النفسِ في وحشة الدجى

إذا اضطرمت نيرانُها إنهلَ دمعها   فلا فرق إلا أنها تحمد الشّـجا

نُعذبها عمداً لُتنعم أنفُسـأً   ورب نعيمٍ من عذابٍ تنتجـا

أضرت بها شمس الضحى ضرةً لها   فأطفأها الإصباح حين تبلّجـا[3]

وقال يصف خسوف هلال:

ألم تر للخسوف وكيفَ أودى   ببدرِ التم لماع الضـياء

كمرآةٍ جلاها الصقلُ حتـى   أنارت ثُم ردت في غشاء[4]

ومن الأغراض الشعرية التي تناولها ابن الأبار في شعره الرثاء، وقد كان لمدينة بلنسية القسط الوافر الزاخر من ذلك الميراث الأدبي، سواء تلك القصائد التي قيلت للاستنفار والاستصراخ ، أم التي نظمت في رثائها وبكاء مجدها.

ويؤكد أحد الباحثين أنه كان لموقعة العقاب بين الموحدين والاسبان سنة 609هـ/ 1212م سبب رئيس في انتشار عقد الأندلس، فقد أضحى الطريق بعدها مفتوحاً أمام الأسبان لاجتلاء تلك الأشلاء الممزقة وسرعان ما أخذت المدن الأندلسية تتساقط تباعاً في أيديهم،عندها لم يقف الشعراء موقفاً سلبياً إزاء اضطراب الأحوال في بلادهم في تلك الحقبة، بل أخذوا يحذرون الأندلسيين من المصير المفزع الذي

---

(1) ابن الابار ، ديوان ، ص 301 .
(2) المصدر نفسه ، ص 202.
(3) المصدر نفسه ، ص 109-110 .
(4) المصدر نفسه، ص 54.

ينتظرهم، وبدورهم أخذوا يستنصرون الملوك والحكام لنجدة الأندلس ويستنهضون عزائمهم لجهاد أعداء الإسلام[1] .

وقد حظيت بلنسية بنصيب وافر من رثاء الشعراء،وأشار الحميري إلى ذلك فقال: " وقد أكثر أدباؤها بكاءها والتأسف عليها نظماً ونثراً "[2] .

وقد نظم ابن الأبار البلنسي قصيدة سينية يرثي بها مدينته بلنسية، ويستنجد بالحفصيين ، في تونس لنجدتها،وهي رسالة وجهها إلى أبي زكريا الحفصي عندما أوفده إلى تونس أمير بلنسية،زيان بن مردنيش عند حصار بلنسية، للإستنجاد بالأمير الحفصي ومنها :

أدرك بخيلك خيل اللهِ أندلســـــا   إن السبيل إلى منجاتها درســـا
وهب لها من عزيزِ النصرِ ما التمست   فلم يزل منك عز النصرِ ملتمسا
وحاشَ مما تعانيه حشـــــاشتـُها   فطالما ذاقت البلوى صباح مـسا
يا للجزيرة أضحى أهلُها جـــُزراً   للحادثات وأمســى جدها تَعسا[3]

ويصف ابن الأبار حال المساجد في بلنسية، بعد أن انتهك الأعداء حرماتها، وأحالوا مساجدها بيعاً وكنائس، وبدلوا مآذنها أجراساً وقال:

يا للمساجد عادت للعدا بيـــــعا   وللنداء غدا أثناءها جـــرسا[4]

ويقابل ابن الأبار في قصيدته هذه بين صورتين لمدينة بلنسية ، ماضياً وحاضراً ، حيث كانت حدائق مونقة تبهج الأعين بمنظرها، وبين صورتها بعد أن حولها جيش الكفر خراباً، يقول :

كانت حدائق للأحداق مونــقةً   فصوح النضر من أدواحها وعســا
وحال من حولها من منظر عجبٍ   يستجلس الركب أو يستركب الجلسا[5]

(1) فوزي ، الشعر الأندلسي ، ص180 .
(2) الروض المعطار ، ص48.
(3) ابن الأبار، ديوان ، ص395.
(4) المصدر نفسه، 396.
(5) المصدر نفسه، ص396.

أما الرثاء فنجد ابن الأبار يقدم رثاءه على شكل بكائيات لأناس كانوا أعزاء على قلبه، فقد قال يرثي أستاذه أبا الربيع سليمان الكلاعي البلنسي (ت634هـ/ 1236م) ، بعد وقع انيشة التي استشهد بها، ويصف حاله بعده :

سلام على الدنيا إذا لم يلُح بهــا محيا سليمان بن موسى بن سالـم

وهل في حياتي متعةَ بعد موتــه وقد أسلمتني للدواهـي الدواهــم

فها أنا ذا في خوف دهرٍ محـاربٍ وكنت به في أمن دهـرٍ مسالــمِ[1]

وقد كانت تربط ابن الأبار صلات اجتماعية وعلاقات طيبة مع الشعراء والأصدقاء، فقد كتب ابن الأبار مهنئا أبا المطرف بن عميرة البلنسي بقدوم ولد جديد له يقول :

مرحباً مرحباً بأسنـى ولـــيد زيد من آل خالــد بن الوليـد[2]

وكتب ابن الأبار أيضاً إلى أحد أصدقائه مهنئا لـه بمناسـبة ولادة تـوأمين معبراً عن فرحه ومشاركاً صديقه هذه المناسبة السعيدة يقول:

هنئتَ يا بدر الكمــــال أهلةً طلعت بأسعد حــــالٍ ومـآبِ

اثنان ثم ابنــان منك تفــرعا في أطهر الأحســاب والأنسابِ

وهلالِ هذا الشهر ثالثــها الذي أبدى شهابا منهــما بشــهابِ

لازالت الأيام واهـــــبة المنى من منتداك لمفضــل وهـابِ [3]

ومن الأغراض الشعرية التي تناولها ابن الأبار البلنسي الغزل فقال :

يا قُرة العيـن إن العين تهــواك فما تقر بشيء غير مــــرآك

للهِ طرفي أضحا لا يشوقهــــما إلا سناك وإلا طيب مغنــــاك[4]

وله في تفاحة :

حملت براحتها شبيــهة خدهــا تُفاحــة لبست حلى الصــهباء

ورمت إلى جهتي بها بل أومــأت وجلت يدا مخضـوبة بدمــــائي

فقنعتُ منها بالزهيـــــد تعـللاً والحب يقنعً فيــــه بالإيمــاء[1]

---

(1) ابن الابار ، ديوان ، ص280.
(2) المصدر نفسه ، ص 441 .
(3) المصدر نفسه ، ص 88-89 .
(4) المصدر نفسه، ص 220.

ومن الأغراض الشعرية التي تناولها ابن الأبار الهجاء، وقد حصلت بينه وبين أبي الحسن علي بن شلبون المعافري البلنسي مهاجاة ، فقال فيه علي بن شلبون:

لا تعجبوا لمضرةٍ نالت جميع الناس صادرة عن ابـ ـ ـ ـ ـن الأبار

أو ليس فأرا خلقةً وحقيقـ ـ ـ ـ ـةً والفأر مجبولٌ على الإضـ ـرار

فأجابه ابن الأبار:

قُل لإبن شلبـ ـ ـ ـون مقـ ـال تنزه غيري يجاريـ ـ ـك الهجاء فجارِ

أنا اقتسمنـ ـا خُطـ ـ ـتينا بيننـ ـا فحمـ ـلتُ برةً واحتمـ ـ ـلتَ فجارِ[2]

ومن الشعراء الذين انجبتهم مدينة بلنسية، صاحب الرحلة الشهيرة،ابن جبيـ ـر الرحالة، محمد بن أحمد بن جبير البلنسي(ت 614هـ/ 1217م)،وهو مـ ـن الـ ـذين ساهموا في تطور وازدهار الشعر، وشعره كثير ومدون في الزهد وغيره[3] .

وقام فوزي الخطبا بجمع شعره، من خلال المصادر والمراجـ ـع [4] ، ومـ ـن الأغراض الشعرية التي تناولها ابن جبير في شعره الرثاء ،فقد رثى ابـ ـن جبيـ ـر زوجته (أم المجد) ، بنت الوزير أبي جعفر الوقشي، وقد ظهرت العاطفة الـ ـصادقة والجياشة في رثائها ، فذكر مناقبها التي اتصفت بها ، كما عبرعن حبـ ـه الـ ـصادق إتجاهها إذ فرق الموت بينهما، ويتمنى لو أنه يستطيع ركب الهوى والوصول إلـ ـى ديار وقبر زوجته ، فيزورها ويبكيها ، ومن رثائه نذكرهذين البيتين وفيهما يقول:

بسبتةَ لي سكنُ في الثـ ـ ـ ـرى وخلُ كريمُ إليـ ـها أتـ ـ ـ ـى

فلو أستطيع ركبت الهـ ـ ـ ـوى وزرت بها الحـ ـي والميتـ ـا[5]

وكان لإبن حبير نصيب وافر من المدح،وقال يمدح صلاح الدين الأيوبي ويظهر شدة إعجابه به بعد فتح بيت المقدس :

أطلت على أُفقـ ـك الزاهـ ـر سعـ ـود مـ ـن الفـ ـلك الدائـ ـرِ

---

(1) ابن الابار ، ديوان ، ص 54 .

(2) المصدر نفسه ، ص445.

(3) ابن الأبار ، تكملة ، ج2 ، ص138.

(4) شعر ابن جبير ،جمع وتحقيق فوزي الخطبا ، منشورات دار الينابيع للنشر والتوزيع ، 1991م، ، ص3 ، وسيشار إليه تالياً : شعر ابن جبير.

(5) المرجع نفسه ، ص 33 .

فأبشرفأن رقـ ـاب العـ ـ ـدا		تُمـ ـد إلى سيفـ ـك الباتـ ـرِ
وعما قليلٍ يحـ ـ ـل الـ ـردى		بكندهـ ـم الناكـ ـث الغـ ـادرِ

وقال أيضاً :

كسرتَ صليبهـ ـ ـم عنـ ـ ـوةً		فلله درك من كاسـ ـ ـ ـ ـ ـرِ
وغيرتَ آثارهم كلهـ ـ ـ ـ ـ ـ ـا		فليس لها الدهر من جابـ ـ ـرِ
وأمضيتَ جدك في غزوهـ ـ ـ ـم		فتعساً لجدهم العاثـ ـ ـ ـ ـرِ(1)

وقال ابن جبير عندما حج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم :

هنيئاً لمن حج بيت الهـ ـ ـ ـدى		وحط عن النفـ ـ ـس أوزارها(2)

وقال ابن جبير في حب النبي صلى الله عيه وسلم واله وصحبه رضي الله عنهم أجمعين :

أحب النبي المصطفى وأبن عمه		علياً وسبطية وفاطمة الزهراء
هم أهل بيتٍ أذّهب الرجس عنهم		وأطلعهم ُأفق الهدى أنجماً زهرا
موالاتهم فرض على كل مسلـ ـمٍ		وحبهم أسنى الذخائرِ للاخرى(3)

وقال متشوقا إلى أهله :

غريب تذكـ ـ ـر أوطانـ ـ ـه		فهيج بالذكـ ـ ـرِ أشجـ ـانه
يحل ُجواه عقود العـ ـ ـ ـزاء		ويعقد بالنجمِ أجفانـ ـ ـ ـ ـه
ويرسلُ للغرب من دمعـ ـ ـ ـه		غروباً لتسقي سكانـ ـ ـ ـه (4)

ومن الأغراض الشعرية التي تناولها ابن جبير في شعره الوصايا النافعة، وآدابها الجامعة، يقول :

عليك بكتمان المصائب واصطبر		عليها فما أبقى الزمان شفيقا
كفاك من الشكوى إلى الناس أنه		تسر عدوا أو تسوء صديقا(5)

وقال ابن جبير في ذم الفلاسفة :

---

(1) شعر ابن جبير ، ص 46.
(2) المرجع نفسه ، ص65.
(3) المرجع نفسه، ص 64.
(4) المرجع نفسه ، ص97.
(5) المرجع نفسه،ص 74.

لاشياع الفلاسفة اعتقـ ـ ـ ـاد يرون به عن الشرع انحـ ـلالا
أباحوا كُل محظـ ـورِ حـ ـ ـ ـرامٍ وردوه لانفسهـ ـم حـ ـ ـ ـ ـ ـلالا
وما انتسبوا إلى الإسـ ـ ـلام إلا لصون دمائهـ ـ ـ ـ ـ ـم أن تسالا
فيأتون المناكر في نشـ ـ ـ ـاط ويأتون الصلاة وهم كُسـ ـ ـ ـالا [1]

وأما عن دواوين ابن جبير الشعرية، فقد ذكر الإخباريون دواووين شعر له منها(مجلد متوسط)،على قدر ديوان ابي تمام،و(نتيجة وجد الجوانح في تأبين القرين الصالح)و(نظم الجمان في التشكي من أخوان الزمان)[2] .

ويذكر فوزي الخطبا أن هذه الدواوين لم يتم الاطلاع عليها، وأن أكثر ما جاء من شعر ابن جبير في كتب،نفح الطيب للمقري التلمساني، وكتاب الإحاطة في أخبار غر ناطة، للسان الدين الخطيب، وكتاب الذيل والتكملة ، للمراكشي[3].

ومن الشعراء الذين أنجبتهم مدينة بلنسية المستبحرين في الآداب، ابن حريق، علي بن محمد بن أحمد بن حريق البلنسي(ت622هـ/ 1225م)،وهو شاعر بلنسية المستبحر في فنون الآداب، وكان فكهاً حلو النادرة، نزيه النفس، ولم يتدنس بهجاء أحد ، وقد دون شعره على حروف المعجم في مجلدين، وله أرجوزة بديعة عارض بها أبا الحسن بن سيدة على حروف المعجم أيضاً، ومقصورة يعارض بها أبا بكر بن دريد ، ورسالة ضمنها أبيات الجمل للزجاجي سماها الرسالة الفريدة والاملوحة المفيدة[4] .

وقدم مراكش وامتدح أمراءها، وكان مقرباً لديهم،وله أيضاً أمداح في الأمراء بالأندلس[5]، وقال الذهبي هو : "حافظ لأشعار العرب وأيامها"[6]، ويذكر المراكشي انه وقف على قول الكاتب أبي عبد الله في ذم بلنسية :

بلنسيةٌ بيني عن القلبِ سلوةً فانك أرض لا أحن لزهـ ـرك

([1]) شعر ابن جبير، ص 82.
([2]) المرجع نفسه ، ص 19.
([3]) المرجع نفسه، ص19 .
([4]) ابن الأبار ، التكملة ، ج3 ، ص232.
([5]) المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس، ق1 ، ص276
([6]) سير ، ج22 ، ص295- 296 .

فقال ابن حريق البلنسي يرد عليه :

بلسيةٌ نهايةُ كل حسـ ـ ـ ـ ـنٍ　　حديثٌ صح في شرقٍ وغربِ

فان قالوا محلٌ غلاءِ سعـ ـرٍ　　ومسقطُ ديمتي طعنٍ وضربِ

فقل هي جنةٌ حفت رباهـ ـ ـا　　بمكروهين: من جوعٍ وحربِ[1]

ومن شعره قوله وقد شرب عنده محبوبه عشية ، وعزم على أن ينفصل عنه لداره ، فجاء مطر وسيل منعه من العودة، فبات عنده :

ياليلةً جادت الليالـ ـي　　بهـا على رغم أنف دهري

للسيل فيها علي نُعمى　　يقـ ـصر عنها لسان شكري

أباتَ في منزلي حبيبي　　وقام في أهله بعـ ـ ـ ـ ـذرِ

فبـ ـتُ لا حاله كحالي　　ضجيع بدرٍ صريع سكـ ـرِ

يا ليلةَ القدرِ في الليالي　　لأنت خير مـ ـن ألف شهرِ[2]

ومن الشعراء الذين أنجبتهم بلنسية،محمد بن محمد بن أحمد ابن محرز الزهري البلنسي(ت 655هـ/ 1257م)،وقد كتب مع تفاحة أهداها :

بعثتُ بها على عجـ ـلٍ　　وودِ خالـ ـص صدقـ ـك

فخذ من لونها خجلـ ـي　　وخذ من عطرِها خلقك[3]

ومن الشعراء البلنسيين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي البقاء البلنسي (ت 610هـ/ 1213م)، وقد كان شاعراً مجوداً[4] .

وقال يصف السيف :

وذي رونقٍ كالبرق لكن وعده　　صدوق ووعد البرق كذب وربمـ ـا

عقدتُ نجاديه لحل تمايمـ ـ ـي　　وقلت له كن للمكارمِ سلّـ ـ ـ ـما

وساء الأعادي إذ بكت شفراتـ ـه　　وسر ولاةُ الود حين تبسـ ـ ـ ـما[5]

---

(1) المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس، ق1، ص277 .
(2) ابن سعيد ، المغرب ، ج2 ، ص 319.
(3) الصفدي ، الوافي ، ج1، ص 199.
(4) المصدر نفسه ، ص 215.
(5) المصدر نفسه ، ص215.

ومن الشعراء الذين عرفتهم بلنسية ، وكان لهم أثر واضح فيها من خلال ما أورثوه لنا من إرث أدبي لا زال يتردد صداه في وقتنا الحاضر، أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومي البلنسي(ت656هـ/1258)، ويكنى أبا المطرف، الذي مال إلى الأدب فبرع فيه،وعد من كبار مجيدي النظم(1) .

ويعتبر أبو المطرف أحد الشعراء الذين أحدثت مأساة سقوط بلنسية سنـة636هـ/1238م ،في نفوسهم أثراً عميقاً، فبكاها شعراً ونثراً ،وذرف عليها دموعاً غزيرة، ونراه في أحدى قصائده يبكي بلنسية بكاءً حاراً،ويذرف عليها الدموع مدراراً ،ويصور ما أصاب الناس بعد ضياع بلنسية ،وفيها يقول :

ما بالُ دمعـك لايني مدراره   أم ما لقلبك لا يقـــر قراره

اللوعةُ بين الضلوعِ لضاعن   سارت ركائبه وشطـت داره(2)

وفي أحوال أخرى يصف أبو المطرف أحوال بلنسية، بعد أن أصبحت مثوى للكفار الذين مزقوا آثارها ويقول:

أما بلنسيةُ فمثــــوى كافرٍ   حفّت به في عقرِها كفّـاره(3)

2.2.4 النثـــر :

يعرف ابن خلدون النثر بقوله: "هو الكلام غير الموزون"(4)، ويقول: "وأما النثر فمنه السجع الذي يوتى به قطعاً، ويلتزم في كل كلمتين منه قافية وأحدة يسمى سجعاً، ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقاً، ولا يقطع أجزاء، بل يرسل

---

(1) لسان الدين ابن الخطيب(776هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق وتقديم محمـد عبدالله عنان ،دار المعارف ،مصر 1973م ،م1، ص179-180 ،وسيـشار إليـه تاليـاً:ابـن الخطيب،الاحاطة.

(2) لسان الدين ابن الخطيب(776هـ)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملـوك الإسلام ، نشر ليفي بروفنسال ، بيروت ، 1956م ،ص273 ، وسيـشار إليـه تاليـاً : ابـن الخطيب ، أعمال الأعلام .

(3) الحميري ، الروض المعطار،ص51.

(4) المقدمة ، ص566.

إرسالاً من غير تقييد بقافية ولاغيرها، ويستعمل في الخطب ، والدعاء ، وترغيب الجمهور وترهيبهم"[1] .

ويمكن تصنيف النثر إلى ميدانين هما :

1.2.2.4 النثر الفني: وهذا الميدان يشمل الخطابة،والرسائل، والمقامات، وقد ازدهرت هذه الأنواع الثلاثة، ووجد لها فرسانها في هذا العصر .

الخطابة :

والخطابة أولى هذه الأنواع ، وقد أشار أحد الباحثين أنها توافرت دواعٍ كثيرة لتطورها ونموها ، فالشعائر الدينية ، والأنشطة السياسية ، والعسكرية ، والاجتماعية ، والعلمية ، أوجدت خطباء ذوي باعٍ طويلة بإنشاء الخطب البليغة ، وتعد صلاة الجمعة، وما تتطلبه من خطبة، منبراً تتبارى عليه القابليات الثقافية، وحسن الأداء الخطابي، يضافُ إليها الحركة الجهادية، التي قامت بها الدولة الموحدية في الأندلس تلك التي دفعت الخلفاء والقادة إلى الحث على الجهاد، والدعوة إلى جمع المتطوعة، للمشاركة في قتال الأعداء، وهذا كله أدى إلى إثراء الخطابة[2] .

والخطابة مهمة للمشتغلين بالحركة العلمية، فالتدريس في الحلقات،ومناظرة العلماء الآخرين،تتطلب مقدرة خطابية،تمكن العالم من توصيل أفكاره إلى سامعيه[3].

ففي الخطابة برع عدد كبير من العلماء في بلنسية، منهم: محمد بن جعفر بن خيرة(ت547هـ/1151م) وهو من أهل بلنسية،وكان صاحب الصلاة والخطبة بجامعها، وكان شيخاً فاضلاً نزيهاً،جميل الشارة، وكان ذا جهارة في خطبته،ونباهة

---

(1) المقدمة ، ص567.
(2) العريني ، الحياة العلمية ، ص 306.
(3) عجيل ، الحياة العلمية ، ص453.

في بلاده،وطال عمره، وعمر طويلاً، حتى كان لا يرتقي المنبر للخـطبة إلا بمعين[1] .

ومن الخطباء المعدودين في بلنسية، محمد بن أحمد بن غالب التجيبي البلنسي(ت552هـ/ 1157م)،ومن مميزاته أنه كان أديباً، خطيباً، بالغاً، فصيحاً[2] ،ومن الخطباء الشهيرين، محمد بن خلف بن محمد بن يونس(557هـ/1161م)، وهو من أهل لرية من أعمال بلنسية، وكان يتولى الصلاة والخطبة بجامع بلاده[3] .

ومن الخطباء الذين خطبوا في بلنسية،محمد بن أبي بكر بن أبي الخليل التميمي(ت557هـ/ 1161م)،وهو من أهل المرية، وقد نزل ببعض نواحي بلنسية وخطب هنالك[4]،ومن العلماء البلنسيين الورعين المتميزين في بلنسيةوالأندلس إجمالاً، والذين برعوا في أكثر من علم أبو الحسن بن النعمة البلنسي (ت567هـ/ 1171م) ، والذي تميز بأنه كان فصيحاً،مفوهاً،ورعـاً ، فاضلا[5]، وكان خطيباً بالمسجد الجامع ببلنسية[6] .

وتولى علي بن عبدالله بن خلف الأنصاري(ت567هـ/1171م)، الخطابة في بلنسية دهراً طويلاً،وكان له دور في تطور فن الخطابة، وهو من أهل المرية، وسكن بلنسية،ويكنى أبا الحسن، وقد تصدر في بلنسية لإقراء القرآن،والفقه والعربية،وتولى فيما بعد خطة الشورى ببلنسية،علاوةً علىصلاة الفريضة والخطبة بجامع بلنسية دهراً طويلاً[7] .

ومن الخطباء المناوبين للخطب في بلنسية ممن كان لهم أثر واضح،محمد بن عمر بن محمد بن واجب بن عمر بن واجب القيسي (ت583هـ/ 1187م) ، وهو

---

(1) ابن الأبار، التكملة ، ج2، ص 13.
(2) ابن الابار ، التكملة ، ج3، ص 107-108؛ المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس ، ق1 ، ص94-95.
(3) ابن الأبار، التكملة، ج2،ص24.
(4) المصدر نفسه، ج2،ص24.
(5) اليافعي، مرآة الجنان ، ج3،ص 288
(6) ابن الأبار، التكملة ، ج2، ص 59.
(7) المصدرنفسه ، ج3 ، ص 206-207 .

من أهل بلنسية ، وقدم للشورى والخطبة بالمسجد الجامع ببلنسية مناوباً لشيخه ابن النعمة ، ومن صفاته أنه كان نزيهاً ، وراجح العقل[1].

ومن الخطباء المعروفين الذين تميزوا بأنهم من أهل الدين في بعض نواحي بلنسية، محمد بن عبد الله بن محمد بن زاهر الخطيب(ت 590هـ/ 1193م)،وهو من أهل بلنسية،وكان من أهل الدين والصلاح الكامل والفضل والورع،وقد أقرأ القرآن طوال عمره، وكان خطيبا ببعض نواحي بلنسية[2] .

وتولى أحد الخطباء البلنسيين وهو محمد بن يوسف بن مفرج بن سعيد البنائي (ت593هـ/1196م)، الصلاة والخطبة بجامع مربيطر من أعمال بلنسية[3].

ومن الخطباء البلنسيين في بلنسية ممن تواقدت عليهم أعداد كبيرة من الطلبة للسماع منهم، أبو عبد الله محمد بن أيوب البلنسي(ت608هـ/1211م)، الذي برع في علم القراءات، والعربية، وكان يخطب بجامع بلنسية،وقد وجد بعض الناس سبيلاً إلى التكلم منه، ورحل الطلبة إليه[4].

ومن خطباء بلنسية المعروفين محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن محمد الغافقي (ت608هـ/1211م)،وهو من أهل بلنسية، وقد برع في علوم اللسان، واطلع على الآداب ، وخطب بجامع بلنسية وقتاً[5].

ومن الخطباء المتميزين بإنشاء الخطب عبد الله بن سليمان بـــــن داود (ت612هـ/ 1215م) ، وهو من أهل اندة أحدى أعمال بلنسية، وقد كان متميزا بإنشاء الخطب ، ومحبباً إلى الناس ، وكان عالماً، مقدماً، خطيباً، مفوهاً ، وحدث وأخذ عنه الناس وسمع منه الأكابر[6] .

([1]) ابن الابار ، التكملة ، ج2 ، ص 59.
([2]) المصدر ،نفسه ، ج2، ص 67-68.
([3]) المصدر نفسه، ج2، ص 73.
([4]) الذهبي ، معرفة القراء ، م2، ص 594-595.
(5) ابن الأبار ، التكملة، ج2، ص 98.
(6) المصدر نفسه ، ج2، ص 287-289.

وتولى الخطابة محمد بن وهب بن لب بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن نذير الفهري (ت613هـ/1216م) ، وهو من أهل بلنسية ، في جامع بلنسية مناوبـاً أباه[1].

ومن الخطباء الذين خطبوا في بلنسية دهراً طويلاً علي بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن خيرة (ت634هـ/1236م)،وهومن أهل بلنسية، وكان صاحب الصلاة والخطبة بجامعها، وقد قُلد صلاة الفريضة بالمسجد الجامع في بلنسية حوالي أربعين سنة، وبقي يخطب بالمسجد منفرداً حتى أسن، وضعف، فناوبه فيها جماعة[2].

ومن العلماء المشتهرين بالخطابة، بل ومن الخطباء المتميزين المعروفين في كثير من المحافل في بلنسية ، ومن المتكلمين عن الملوك في مجالسهم والمبين لما يريدونه على المنابر ، أبو الربيع الكلاعي سليمان بن موسـى بن سالم البلنسـي (ت634هـ/ 1236م) ، الذي كان مستبحراً في الآداب،مجيداً في النظم ، خطيباً، مفوهاً مدركاً ، حسن السرد والمساق،لما يحكيه ويحدث به،ويود سامعه لو وصل حديثه ولم يقطعه،وكان متميزاً بالزي الحسن، والهيئة الجميلة، مع الشارة الأنيقة، وكان هو المتكلم عن الملوك في مجالسهم، والمبين لما يريدونه على المنبر في المحافل ،وقد ولي الخطبة بالمسجد الجامع ببلنسية[3] .

ومن الخطباء القضاة الذين تولوا القضاء في بعض أعمال بلنسية والذين حمدت سيرتهم، محمد بن إبراهيم بن عيسى بن عبدالمجيد بن روبيل الأنصـاري (ت636هـ/1238م)،وهومن أهل بلنسية،فقد ولي قضاء مربيطر من أعمال بلنسية، فحمدت سيرته،ثم ولي بعد ذلك قضاء دانية،من أعمال بلنسية،والخطبة بجامعها، مناوباً غيره فيها، وتوفي وهو يتقلد ذلك[4].

ومن الخطباء في مدينة بلنسية، أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب القيسي(ت637هـ/ 1239م)، وهو من أهل بلنسية، وقد ولي قضاء بلده، وخطب

---

(1) ابن الابار ، التكملة ، ج2، ص107.
(2) المصدر نفسه ، ج3 ، ص 237-238.
(3) المصدر نفسه ، ج4، 100-101 ، الذهبي، العبـر ، ج3، ص219 ؛ اليـافعي ، مـرآة الجنان ، ج4، ص 68 ، ابن العماد الحنبلي، شذرات، ج5، ص164 .
(4) ابن الابار ، التكملة ، ج 2 ، 138 .

بجامعه وقتا، وكان يصلي التراويح بالولاة، وهو من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وله حظ من الأدب[1]، وشارك في فن الخطابة: محمد بن عبدالله بن محمد بن خاف بن علي بن قاسم الأنصاري (ت640هـ/1242م) ، وهو من أهل بلنسية،وكان له مشاركة يسيرة في النظم والنثر، وكانت له جهود في تأليف الكتب المتعلقة بالخطب الوعظية منها (كتاب بغية النفوس الزكية في الخطب الوعظية) من إنشائه، و(كتاب نسيم الصبا في الوعظ)،على طريقة ابن الجوزي[2].

وكان يحيى بن عبدالله بن يحيى بن إسحاق الأنصاري(ت563هـ/1167م)، وهو من أهل لرية،وهي أحدى أعمال بلنسية، قد تولى الخطابة في جامعها، كما أقرأ القرآن بارية ودرس الآداب والعربية[3] .

ومن الخطباء الذين كان لهم نشاط في مجال الخطابة، عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف الثقفي(ت566هـ/1170م) ، وهو من أهل المرية ، وقد نزل جزيرة شقر من أعمال بلنسية، وتولى الصلاة والخطبة بجامعها[4] .

وممن ساهم في تطور وازدهار حركة الخطابة، محمد بن إبراهيم بن محمد بن وضاح اللخمي(ت587هـ/ 1191م)وهو من أهل غرناطة ، ولكنه نزل جزيرة شقر من أعمال بلنسية، وأقرأ بها القرآن أربعين سنة، ولم يأخذ من أحد أجـرا، ولم يقبل هدية ،وقد ولي الصلاة والخطبة بجامعها[5]، ومن الخطباء محمد بن محمد بن وضاح اللخمي(ت634هـ/1236م)،وهو من أهل جزيرة شقر من عمل بلنسية، وكان صاحب الصلاة والخطبة بجامعها[6].

ومن الخطباء الذين سكنوا بلنسية، وساهموا في حركة الخطابة، وهب بن لب بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن وهب بن نذير بن وهب بن نذير الفهـري (ت595هـ/ 1198م)، وهو من أهل شنتمرية الشرق ، وسكن بلنسية، وولي

---

(1) ابن الابار ، التكملة ، ج 2 ، ص 138.
(2) المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 107-108.
(3) المصدر نفسه ، ج2،ص144-145.
(4) المصدرنفسه ، ج4 ، ص 174.
(5) المصدر نفسه ، ج2 ، ص 66.
(6) المصدر نفسه ، ج2، ص 135.

قضاء بلنسية مضافاً إليها الصلاة والخطبة بجامعها، وصرف بعد ذلك عن القضاء، ولكنه اقر على الصلاة والخطبة بجامع بلنسية[1] ،ومن الخطباء الذين سكنوا بلنسية أيضاً،عتيق بن علي بن سعيد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الله بن يعقوب العبدري (ت600هـ/ 1203م)، وهو من أهل طرطوشة، وانتقـل إلـى بـلنسية واستوطنها، وولي قضاء بلنسية فيما بعد، وخطب بجامعها وقتا[2].

هذا وقد جمع أبو الربيع الكلاعي البلنسي(ت634هـ/1236م)، خطبه في أيام الجمع والأعياد وسماه(جني الرطب في سني الخطب)،وهو جزء جمع فيه خطبه في الجمع والأعياد وغير ذلك، وهي نحو ثمانين خطبة[3] .

كتابة الرسائل :

أما في مجال كتابة الرسائل سواء أكانت إخوانية أم ديوانية، فقد برز عدد من العلماء في بلنسية، ممن قد ساهموا في تقدم هذا النوع من الفن، فقد برز أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي البلنسي (ت634هـ/ 1236م) ، الذي كان لا نظير له في الاستبحارفي الأدب، وكان فرداً في إنشاء الرسائل مجيداً في النظم[4]، وأبو المطرف بن عميرة البلنسي (656هـ/1258م)،فقد مال إلى الأدب،وبرع فيه، وعد من كبار مجيدي النظم ، وبرع في الكتابة؛ وخاصة في مخاطبة الاخوان[5]، ومن بديع ما صدر عنه قطعة من رسالة أجاب بها العباس بن أمية، وقد أعلمه باستيلاء الأسبان على بلنسية سنة 636هـ/1238م، ومنها : "بالله أي نحو ننحو، أو مسطورٍ نثبت أو نمحو،وقد حذف الاصل والزائد،وذهبت الصلة والعائد،وباب التعجب طال،وحال البأس لا تخشى الانتقال "[6] ،ومن شعره ممن افتتح به رسالة :

يا غائباً سلبتني الأنس غيبتـه ... فكيف صبري وقد كابدتُ بينهما

(1) ابن الابار ، التكملة ، ج4 ، ص156.
(2) المصدر نفسه ، ج4، ص23-24.
(3) المصدر نفسه ، ج4 ،ص 101-102 .
(4) الذهبي ، العبر ، ج3، ص 219 ؛ اليافعي، مرآة الجنان ، ج4 ،ص 219 .
(5) ابن الخطيب ، الإحاطة ، م1 ، ص 180 .
(6) المصدر نفسه ، م1، ص 182 .

دعواي أنك في قلبي فعارضـها شوقي اليك فكيف الجمع بينهما[1]

المقامة :

تعد المقامات من الفنون النثرية التي تروي أنواعاً من " الأقاصيص التي يودعها الكاتب ما يشاء من أفكار أدبية، أو جهة فلسفية،أو خطرة وجدانية، أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون "[2] .

والمقامة فن أدبي ينشأ في موضوعات مختلفة كالمدح، والهجاء ، والغزل ، وقد يكون موضوع المقامة، نقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية ، وعندها قد يلجأ الأديب إلى الرمز؛خوفا من تعرضه للأذى الذي قد يناله بسبب نقده لتلك الأوضاع[3].

وقد عرفت مدينة بلنسية هذا الفن الأدبي، وتنوعت الأغراض لدى مبدعيه، بدءاً من شروح المقامات التي جاءت إليهم من المشرق ، إلى أن أصبح لهم مقامات خاصة بهم، ومن أشهر كتاب المقامات محمد بن غالـ ـب الرصـافي البلنسـ ـي (ت572هـ/1176م) ، الذي كان له عدد من المقامات منها: مقامة يصف بها القلم، أورد فيها شعراً ونثراً في وصفه، ومما قاله عنه :

قصير كالأنابيب لاكنـه يطـول مضا طوال الرمـ ـاح

اذا عب للنفس في دامس ودب من الطرس فوق الصفـاح

ووصفه نثرا :

" وصاحب القلم قد حوى المملكة بأسرها،وتحكم في طيها ونشرها،وهو قطب مدارها، وجهينة أخبارها، وسر اختيارها، واختبارها،ومظهر مجدها وفخارها[4] .

---

(1) ابن الخطيب ، الإحاطة ، م1، ص183.

(2) مصطفى محمد أحمد علي السيوفي ، ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري ، عالم الكتب ، بيروت ، 1985م ، ص269، وسيشار إليه تالياً : السيوفي، ملامح التجديد .

(3) العريني ، الحياة العلمية ، ص 312 .

(4) ابن خميس، أدباء مالقة، ص321-322 ؛ المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس ، ق1، ص202-2-3 .

وقد ألف ابن جبير البلنسي(ت614هـ/1217م)، مقامة في مناسك الحج سماها: " رسالة الاعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك "، كتبها سنة 593هـ/ 1196م[1] .

ويذكر ابن الأبار أن ابن جبير لقي بدمشق أبا الطاهر الخشوعي، فأخذ عنه مقامات الحريري بين قراءة وسماع، سنة 580هـ/ 1184م ، وحدث بهما ورجع إلى الأندلس ، وسمع منه بها بعض ما كان عنده[2] .

ومن الأدباء الذين اشتهروا في مدينة بلنسية، في المقامات، دراسة وتدريساً، يوسف بن علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد القضاعي (542هـ/ 1147م) ، وهو من أهل أندة من أعمال بلنسية، وقد سمع من أبي محمد الحريري مقاماته الخمسين سنة أربع وخمس مائة[3].

ومن العلماء الأدباء الذين أقرأوا المقامات، محمد بن سليمان بن عبد العزيز بن عمر السلمي من أهل شاطبةأحدى أعمال بلنسية(ت612هـ/ 1215م)،وكان من أهل العلم والأدب،وولي قضاء ألش من كور مرسية،وأقرأ مقامات الحريري وأخذ عنه[4] .

ومن الأدباء الذين سمعوا المقامات وحدثوا بها، عبد الملك بن علي بن سلمة المددي(575هـ أو 574هـ /1179م أو 1178م) ، وهو من أهل بلنسية ، ويكنى أبا مروان ، ويعرف بابن الجلاد ، أخذ عن أبي الطاهر التميمي مقامـاته اللزوميـة، وحدث عنه أبو عبد الله بن نوح بمقامات أبي الطاهر التميمي[5] .

2.2.2.4 النثر الأدبي التأليفي :

يقصد بالنثر الأدبي ألتاليفي:الكتابة الأدبية الموسعة التي تحوي الشعر والنثر

(1) المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر الخامس، ق2، ص 604.
(2) ابن الابار ، التكملة ، ج2 ، ص 109-110.
(3) المصدر نفسه ، ج4، ص206-207 .
(4) المصدر نفسه ، ج2 ، ص107 .
(5) المصدر نفسه ، ج3 ، 83-84 .

والأخبار،وتراجم الأدباء، وبعض المعلومات العامة، مصاغة بأسلوب بديع لا يخلو من سجع ومحسنات لفظية[1] .

وقد ظهرت العديد من المؤلفات التي أغنت المكتبة العربية، فمنها ما أصبح في متناول الأيدي، ومنها ما يزال في عداد المفقود، ولم يتم العثورعليه بعد،ومن الذين ساهموا في الحركة الأدبية ببلنسية من خلال مؤلفاتهم،أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرج(ت601هـ/1204م)، وهو من أهل بلنسية، ومن مؤلفاته كتاب(الأعلام بفوائد مسلم للمهدي الأمام) ، و (حسن العبادة في فضل الخلافة والإمارة) [2] ، وقد كان للعالم أبو الحسن بن النعمة البلنسي ، الذي وصف بأنه خاتمة العلماء بشرق الأندلس،تصانيف منها : (الإمعان في شرح سنن النسائي عبد الرحمن) ، و (ري الظمآن في عبرة القرآن) ، وهو تفسير في عدة مجلدات[3] .

وقد كان لأبي القاسم بن خاف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكـ ـوال (ت578هـ/1182م) ، دور هام من خلال مؤلفاته التي أسهمت في أثراء الحياة الأدبية في بلنسية والأندلس إجمالاً، ومن تصانيفه كتاب(الصلة)في مجلدين، وقد جعله ذيلاً على تاريخ علماء الأندلس،لإبن الفرضي،و(غوامض الأسماء المبهمة)،في عشرة أجزاء ذكر فيه من جاء ذكره في الحديث مبهما فعينه[4] ،وسليمان بن موسى الكلاعي أبو الربيع بن سالم البلنسي(ت634هـ/1236م)،ومن مؤلفاته(نكتة الامتثال ونفثة السحر الحلال) [5] .

ومن الذين أسهموا في إثراء الحياة الأدبية ، محمد بن عبد الله بن محمد بن خاف ، أبو عبد الله الأنصاري البلنسي(ت640هـ/ 1242م)، المذكور سابقا[6] .

---

(1) العريني ، الحياة العلمية ، ص 314 .
(2) ابن الأبار، التكملة ، ج1 ، ص 85.
(3) المصدر نفسه ، ج3، ص 206-207 ؛ القسنطيني ، الوفيات ، ص285 الهامش.
(4) القسنطيني ، الوفيات ، ص 291.
(5) ابن الأبار ، التكملة ،ج4 ،ص 101-102.
(6) ينظر ص 85 من هذه الرسالة .

وقد برز العالم البلنسي ابن الأبار محمد بن عبدالله القضاعـــي (658هـ/1259م) ، فقد كان له العديد من المؤلفات الأدبية، منها : (أعتاب الكتاب) و (إعصار الهبوب في ذكر الوطر المحبوب) و (الوشي القيسي في اختصار الفتح القيسي) و (قطع الرياض في بدع الأغراض) و (الانتداب للتنبيهعلى زهر الآداب) و(خضراء السندس في شعراء الأندلس) و (أيمان البرق في شعراء الشرق) و(إحضار المرهج في مضمار المبهج) و (درر السمط في خبر السبط) و (تكملة الصلة) [1] .

(1) المراكشي ، الذيل والتكملة ، السفر السادس ، ص 258-259.

الفصل الخامس
العلوم الاجتماعية والبحتة

1.5 العلوم الاجتماعية :

1.1.5 التاريخ :

يعرف ابن خلدون التاريخ بأنه : "علم في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق في القرون الأولى ... وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق"[1] .

ويعرفه طاش كبرى زاده بأنه "معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ، ورسومهم وعاداتهم ، وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك" وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء ، والعلماء ، والحكماء ، والشعـراء ، والملوك والسلاطين ، وغيرهم[2] .

ومن الموضوعات التي تتبع لهذا العلم علم أخبار الأنبياء[3]، وعلم وقائع الأمم ورسومها[4]، والطبقات وعلم المغازي والسير[5]،وعلم أحوال رواة الحديث[6]، وقد كان لعلم التاريخ مكانته المميزة عند أهل الأندلس وحكامها، وكان هو أحد الرسائل في التقرب لمجالس حكامها وأعلامها[7] .

وقدد حظي علم التاريخ باهتمام وعناية الأندلسيين، وربما يعود ذلك إلى حماس مؤرخي الأندلس الشديد لتاريخ وطنهم، وسير أعلامه، ورجاله ، إلى جانب

---

(1) المقدمة ، ص 3 – 4 .

(2) أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زادة(ت968هـ)،مفتاح الـسعادة ومـصباح السيادة في موضوعات العلوم ،طبع تحت إدارة شرف الدين أحمد ،دائرة المعارف العثمانيـة ، حيدر آباد،1977، ط2 ، ج 1 ، ص231،وسيشار إليه تالياً: طاش كبرى زادة،مفتاح السعادة.

(3) المصدر نفسه، ج 1 ، ص 262

(4) المصدر نفسه، ج 1 ، ص 249

(5) المصدر نفسه، ج 1 ، ص 263

(6) حاجي خليفة، كشف ، ج 1 ، ص 23

(7) المقري، نفح، ج 1 ، ص 222

اهتمام الحكام بتاريخ بلدانهم التي يحكمونها، فدفع ذلك المؤرخين إلى التصنيف لتلك البلدان[1] .

ويشير المؤرخ الألماني أشباخ فيما يتعلق بالتاريخ أن عصر المرابطين لم يكن مشجعاً على كتابته ، إذ كانت حكومتهم تخضع المؤلفات التاريخية لرقابة صارمة وكانت تأمر بإحراق جميع الكتب التي لا تروق لها، فلما جاءت دولة الموحدين أبدت تسامحاً في البداية وألغت رقابة المؤلفات التاريخية،وسمحت بالكتابةعـن تاريخ الدولة،ومع ذلك فقد كان لزاماً على المؤرخين أن يكتبوا بعطف عن الدولة الموحـدية،وقد هدد خلفاء عبد المؤمن المؤرخين بالموت إذا كتبوا عن دولتهم أموراً لا تسر، ومع ذلك فاننا نجد في بعض المؤلفات الأندلسية المعاصرة أقوالاً تدل على أن مؤلفيها لم يخشوا من قول الحقيقة وكثيراً ما ترد بها مطاعن شديدة على خلفاء الموحدين ووزرائهم[2] .

ومن علماء التاريخ الإخباريين الذين عرفتهم مدينة بلنسية عبيد الله بن عبدالله بن عبد الرحمن بن مسعود بن عيشون المعافري(ت573/ أو 574 هـ ـ /1177م أو 1178م) ، وهو من أهل بلنسية،وقد كان في منتهى الصلاح والفضل وأعمال البر، وكان إخبارياً محققاً، اقتنى من الدواوين والدفاتر كثيراً، وكان صاحب ثروة[3].

وشارك في نشاط علم التاريخ في بلنسية،عبدالوهاب بن محمد بن أحمد بن غالب بن خلف بن محمد بن عبدالله التجيبي البلنسي(ت 552 هـ/1157م) ، الذي كان ذاكراً لغرائب الأخبار، وملح الحكايات، وطرف الفوائد [4] .

ومن مشاهير مؤرخي العصر الموحدي أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال البلنسي(ت 578 هـ/1182م) ، الذي كان حافظاً مؤرخاً صاحب تصانيف عديدة، ومن أهم الكتب التي كتبها ابن بشكوال(كتاب الصلة) ،في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، وقد علل ابن بشكوال سبب تأليف هذا الكتاب فقال : إن أصحابه سألوه أن يصل لهم كتاب القاضي الناقد

---

(1) البشري، الحياة العلمية ، ص 379
(2) تاريخ الأندلس ، ص 504
(3) ابن الأبار، التكملة، ج 2 ، ص 312 – 313
(4) المراكشي ، الذيل والتكملة، السفر الخامس ، ق1 ، ص 94 – 95

أبى الوليد بن عبدالله بن محمد بن يوسف الازدي المعروف بابن الفرضي العـالم الأندلسي ، أي ان المقصود بالصلة هو صلة لكتاب ابن الفرضي المذكور، وكان حريصاًعلى أن يسأل شيوخه في كل ما يعني له وفي كل أمر يشك فيه أو يختلط عليه،وله مؤلفات تزيد على الخمسين مؤلفاً من أشهرها : كتاب (الفوائد المنتخبة والحكايات المستغربة) ، في عشرين جزء ، وكتاب(المحاسن والفضائل في معرفة العلماء الأفاضل)، في عشرين جزء، و(الغوامض والمبهمات من الأسماء) ، في أثني عشر جزءاً ،اختصره أبو الخطاب بن واجب ورتبه[1] ،وهو معجم لكبار رواة الحديث ذوي الأسماء العسيرة أو التي كثيراً ما تختلط بغيرها من الأسماء[2] .

ولإبن بشكوال مجلدة في (تعيين الأسماء المبهمة)،وله (أسماء من روى الموطأ) ، على حروف المعجم" وقد بلغوا (73)رجلاً[3] .

ومن الحافظين للتاريخ في مدينة بلنسية،محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن بكر الفهري (ت 618هـ/1221م)،وهو من أهل بلنسية وكان حافظاً للتواريخ ،من بيت كتابة ونباهة، قال ابن الأبار: سمعت منه " أخباراً وأشعاراً "[4].

ومن العلماء الحافظين للتاريخ في مدينة بلنسية أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حريق المخزومي البلنسي(ت 622هـ/1225م)، الذي كان حافظاً لأيام العرب، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبار الصحابة[5].

ومن علماء التاريخ المستبحرين فيه في مدينة بلنسية، أحمد بن عبدالله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومي البلنسي(ت 656هـ/1258م) ، ويكنى أبا المطرف وكان مستبحرا في التاريخ والأخبار[6] .

---

(1) يسرى عبد الغني عبدالله ، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثـامن عـشر ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ص 51 – 52 ، وسيشار إليه تالياً : عبدالله ، معجم .

(2) محمد بن شنب، مادة ابن بشكوال ،م1، ص 98.

(3) كنعان ، وفيات ، ص 377 – 378.

(4) التكملة ، ج 2 ، ص 117 – 118

(5) المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخـامس، ق1 ، ص 275 – 276 ؛ ابـن سـعيد ، المغرب ، م 2 ، ص 318 .

(6) ابن الخطيب ، الإحاطة ، م 1 ، ص 180 .

ومن أبرز مؤلفي التاريخ في العصر الموحدي خاصة،والأندلس عامة،أبو عبدالله بن الأبار محمد بن عبدالله بن أبى بكر القضاعي البلنسي(656هـ/1258م)، وهو من أشهر من كتبوا عن الأندلس في القرن السابع للهجرة، فقد تتلمذ على مشاهير المحدثين والأدباء في عصره، وبدأ حياته كاتبا لأبى عبدالله بن أبى حفص ابن عبد المؤمن بن علي، حاكم بلنسية، ثم لإبنه زيد، ثم لزيان بن مردنيش، ثم لإبن أبى حفص الأمير الحفصي، صاحب أفريقيا،ولما توفي خدم ابنه المستنصر[1]،وكان بصيراً بالرجال،عالماً بالتاريخ، إخبارياً فصيحاً[2].

ومن تصانيفه (التكملة لكتاب الصلة) لإبن بشكوال،وهو حلقة في سلسلة كتب التراجم استكمالاً لكتاب الصلة لإبن بشكوال، ومواصلة للتراجم إلى أيامه،وكتاب (تحفة القادم في شعراء الأندلس)،وكتاب (إيماض البرق) و(اعتاب الكتاب) [3]، ولـه (معجم الصدفي) في أصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي[4]،ومن مؤلفاته في التاريخ والتراجم كتاب:(الحلة السيراء)وهو عبارة عن تراجم لعدد كبير من الشخصيات التاريخية،نسقها حسب القرون من القرن الأول إلى منتصف القرن السابع للهجرة، ومن خلال تلك التراجم أعطى معلومات واستنتاجات تاريخية غاية في الأهمية ، وله أيضاً (قطع الرياض) و (هدايـة المعترف فـي المعـترف والمختلف) ، و (كتاب التاريخ) ، الذي بسببه قتله صاحب أفريقيا[5]، وقال الكتبي: قتل مظلوماً بتونس على يد صاحبها المستنصر الحفصي، لأنه تخيل منه الخروج وشق العصا ، وقيل أن بعض أعدائه ذكر عند المستنصر أنه ألف تاريخاً، وانه تكلم فيه عند جماعة[6] ، ويذكر ابن سعيد أنه كان يخدم صاحب تونس غير أنه دس عليه

---

(1) ابن سعيد، المغرب، م 2 ، ص 309 الهامش

(2) الكتبي، فوات الوفيات ، م 3 ، ص 404 – 405

(3) المصدر نفسه، م 3 ، ص 404 – 405 ؛محمد بن شـنب ، مـادة ابـن الأبـار ، م1، ص69.

(4) ابن سعيد، المغرب، م 2 ، ص 309 الهامش؛ محمد بن شنب ، مادة ابن الأبـار ، م1، ص69.

(5) المقري، نفح، م 2، ص 589- 592

(6) الكتبي ، فوات الوفيات ، م 3 ، ص 404 – 405 .

بأنه يهجوه فقتله[1] .

2.1.5 الجغرافيا :

هي "كلمة يونانية بمعنى صورة الأرض، تتكون من مقطعين وهما جيو **Geo** ومعناها أرض و**Grophia** ومعناها وصف ، وبهذا تتكون كلمة جغرافيا"[2]، ويعرفها طاش كبرى زاده بقوله هي: "علم يتعرف منه أحوال الأقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الأرض ، وعروض البلدان الواقعة منها و أحوالها ، وكذا عدد مدنها ، وجبالها ، وبراريها ، وبحارها ، وأنهارها ، إلى غير ذلك من أحوال الربع المعمور "[3].

وقد تمثل علم الجغرافيا في الأندلس بصورة خاصة في الرحلات التي قام بها علماؤها،حيث انتقل عدد كبير منهم إلى بلاد المشرق العربي،إما للاستقرار بها ، لاداء فريضة الحج، وزيارة بيت الله الحرام، أو للدراسة والاستفادة من العلماء، وقد عاد بعض هؤلاء للأندلس ونقلوا ما شاهدوه في رحلاتهم وأسفارهم إليها، وكانت رحلات الدراسة هي رغبة من العلماء لارتياد مراكز العلم في أنحاء المغرب العربي، وبلاد المشرق، والاتصال بكبار العلماء والأخذ عنهم،واستجازتهم والرواية عنهم،حرصاً على الإسناد العالي،الذي يصل الطلبة بمؤلفي كتب الحديـث، وغيرها من أمهات كتب العلوم الشرعية، وقد أوضح ابن خلدون مزايا الرحلة في طلب العلم،وفضلها على العلم والتعليم في المغرب،فقال:"إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب الفضائل تارة،علماً وتعليماً عن المباشرة ، والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً،فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها"[4].

---

(1) ابن سعيد المغرب ، م 2 ، ص 309 .

(2) حاجي خليفة، كشف، م 1، ص290 ؛ ينظر أيضاً علـي عبـدالله الـدفاع، رواد علـم الجغرافيا في الحفاظ على العربية الإسلامية ،ط 1، مكتبة التوبـة، الريـاض1993م، ص11 ، وسيشار إليه تالياً : الدفاع، الرواد .

(3) مفتاح السعادة ، ج 1 ، ص 357 .

(4) المقدمة، ص 541 .

ومن أبرز الرحالة الذين عرفتهم مدينة بلنسية،الرحالة الشهير،أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني البلنسي(ت 614 هـ/ 1217 م) ، الذي سكن مدينة مالقه[1].

وقام بثلاث رحلات، كانت الرحلة الأولى لآداء فريضة الحج،في شوال سنة 578هـ/1182م[2]، إلا أن حسين مؤنس يعطي سبباً لقيام ابن جبير بهذه الرحلة، فيشير إلى أنه في رحلته هذه،كان قد افرط في شرب الخمر،وأراد أن يكفر عن خطاياه بالقيام برحلة لأداء فريضة الحج[3]،وسمع بمكة من أبى حفص الميانشي، ولقي بدمشق أبا الطاهر الخشوعي ، وأخذ عنه مقامات الحريري سنة 580هـ/ 1184م[4]، ثم عاد ابن جبير البلنسي إلى غرناطة في محرم سنة 581 هـ/ نيسان 1185 م[5] .

ثم غادر الأندلس مرة ثانية إلى المشرق،وكان ذلك من أجل تهنئة صلاح الدين الأيوبي بفتح بيت المقدس،ابتدأها في ربيع الأول سنة 585هـ/نيسان 1189م[6] ،وعاد إلى غرناطة في شعبان سنة 587هـ/ آب 1191م، ثم تجول في الأندلس،وسكن مالقه لفترة من الزمن[7]، ثم رحل مرة ثالثة إلى المشرق ، وكان ذلك في سنة 601هـ/ 1204م[8]، وكان ذلك بعد ما اصابه في وفاة زوجته عاتكـــة (أم المجد) [9] .

---

(1) ابن خميس، أدباء مالقه، ص 122 ؛ المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس، ق2، ص 596
(2) ابن جبير ، الرحلة ، ص 41 ؛ ابن الأبار ، التكملة ، ج 2 ، ص 109 – 110
(3) حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس، ط1،مدريد،1967م، ص 435 – 438،وسيشار إليه تالياً: مؤنس،تاريخ الجغرافية.
(4) ابن الأبار، التكملة، ج 2، ص 109 - 110
(5) ابن جبير، الرحلة ، ص 240
(6) ابن الأبار، التكملة، ج 2 ، ص 109 – 110 ؛ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا ، ص 435 – 438
(7) المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس، ق 2، ص 605 – 606 ؛ ابـن الخطيـب ، الإحاطة ، ج 2 ، ص 232
(8) ابن الأبار، التكملة، ج 2،ص 109 – 110
(9) المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس، ق2 ، ص 606 ؛ ابن الخطيب، الإحاطـة ، ج2 ، ص 232 .

وكتاب الرحلة هذا،جاء يسجل يوميات ابن جبير،ورفيقه أحمد بن حسان في رحلتهما إلى المشرق،وقد دون به مشاهداته،ووصف الاماكن التي زارها،ومنها جزيرة صقلية أيام النورمان،والاسكندرية،والقاهرة،ووصف المشاهد الشهيرة لأهل البيت ،كمشهد السيدة أُم كلثوم ، ومشهد السيدة زينب ، ومشاهير الصحابة ، والأئمة، والعلماء ، ووصف القناطر ، والأهرامات ، وزار عدداً من المدن المصرية، وتوجه إلى ميناء عيذاب ، فجدة،متوجهاً إلى الجزيرة العربية،فزار مكة المكرمة،ووصف البيت الحرام ، والأماكن المقدسة، ثم غادرها إلى العراق، فزار مدينة الكوفة، والحلة،وبغداد، وحضرهناك بعض مجالس العلم،ثم غادرها إلى تكريت،والموصل، وزار نصيبين، وحران ، وحماة، وحمص،ثم زار بنياس،وعكة، وصور، ثم ركب البحر فزار عدداً من الجزر، في طريق عودته إلى الأندلس(1).

وتوفي ابن جبير البلنسي في مدينة الإسكندرية،سنة 614هـ وهو ابن خمس وسبعين سنة(2)،وقد حاز هذا الكتاب على إعجاب الكثير من العلماء، فقد وصفه ابن خميس بأنه: "جمع في رحلته عجائب ما رأى وشاهد،اتقن فيه غاية الاتقان"(3).

ورافق ابن جبير في هذه الرحلة، أبو جعفر أحمد بن الحسن القضاعـ ـ ـي (ت 598 أهل 599 هـ/1201م او1202م)، واصله من انده عمل بلنسية(4) ، وقد أديا الفريضة ، وسمعا بدمشق من أبي الطاهر الخشوعي، و أجاز لهما أبو محمد بن أبى عصرون ، وأبو محمد القاسم بن عساكر،وكان أبو جعفر متحققا بعلم الطب، وله فيه تقييد مفيد ، مع المشاركة الكاملة في فنون العلم(5).

ويشير أحد الباحثين أن ابن جبير لم يكن هو الوحيد الذي رحل من الأندلس إلى المشرق، بل رحل قبله وبعده أمم من البشر،ولكن الفرق بينه وبين الراحلين الآخرين،أنه وصف في هذه الرحلة كل ما مر به من مدن، وما شاهده من مشاهد،

(1) ابن جبير، الرحلة
(2) ابن الأبار، التكملة، ج 2، ص 109 – 110
(3) أدباء مالقه، ص 122
(4) ابن الأبار، التكملة، ج 2، ص 109 – 110 ؛ ابن جبير، الرحلـة، ص 41 ؛ الـذهبي، معرفة القراء، م 2 ، ص 604 ؛ المقري ، نفح، ج 2 ، ص 383 .
(5) المقري، نفح، ج 2، ص 383

وما تعرض له من أهوال ومشاكل، وهو في كل خطوة من خطواته لا ينسى حساب الأيام والشهور،ورحلته تحوي معلومات لا غنى عنها لكل من أراد الاطلاع على أحوال تلك الفترة تاريخياً وجغرافياً[1] .

2.5 العلوم البحتة :

1.2.5 الطـــــب

يعرف ابن خلدون الطب بأنه "من فروع علم الطبيعيات وهي صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالادوية والاغذية، بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن، وأسباب تلك الامراض التي تنشأ منها، وما لكل مرض من الأدوية،مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها، وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله للدواء " [2].

ولم يكن الإقبال على دراسة الطب في الأندلس، كالاقبال على دراسة الفقه وسائر العلوم الدينية، أو كالاقبال على دراسة الآداب واللغويات، وكان دليل ذلك ما تحدث به القاضي أبو مروان الباجي،عندما سأل قاضي أشبيلية،أبا بكر بن أبى الحسن الزهري،عن سبب تعلمه صناعة الطب،فقال:إنني كنت كثير اللعب بالشطرنج ولم يكن من يلعب مثلي به في أشبيلية، إلا القليل، فكانوا يقولون: أبو بكر الزهري الشطرنجي، فكان إذا بلغني ذلك اغتاظ منه،ويصعب علي فقلت في نفسي: لابد أن اشتغل عن هذا بشيء غيره من العلم لأنعت به،ويزول عني وصف الشطرنج، وعلمت أن الفقه وسائر الأدب، ولو اشتغلت به عمري كله، لم يخصني وصف انعت به، فعدلت إلى أبى مروان عبد الملك بن زهر،واشتغلت بصناعة الطب ، وكنت أجلس عنده واكتب لمن جاء مستوصفاً من المرضى الرقاع، واشتهرت بعد ذلـــك

(1) العريني، الحياة العلمية، ص330
(2) المقدمة ، ص 493

بالطب وزال عني ما كنت اكره الوصف به[1].

ومن الأطباء الذين كانت لهم مشاركة في علم الطب، سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عثمان العبدري(ت 550هـ/1155م)،وهو من أهل بريانة من أعمال بلنسية،وقد استوطن بلنسية، وقد وصف بأنه كان من أهل العلم بالاصول،والحديث، وله مشاركة في علم الطب،وانتقل من مدينة بلنسية، فأوطن مدينة قرطبة وقتا، واحترف الطب فيها[2].

ومن الأطباء الذين سكنوا مدينة بلنسية وكانت لهم مشاركة واضحة في علم الطب، حمزة بن علي بن خاف بن مسعود المحاربي(ت 573هـ/1177م)، وهو من أهل غرناطة،ويكنى أبا عمرو،وكان اديباً، بليغاً، إخبارياً،ومشاركا في علم الطب[3]، وأيضاً عبدالملك بن سلمة المددي(ت 574هـ أو 575هـ/1178م أو1179م)، ويكنى أبا مروان ،وكان مشاركاً في علم الطب واحترف به[4].

ومن المتحققين بعلم الطب في مدينة بلنسية،أبو جعفر أحمد بن الحسن القضاعي(598 هـ أو 599هـ/1201م او1202م)،وأصله من انده عمل بلنسية، وهو رفيق ابن جبير البلنسي في رحلته،وكان أبو جعفر متحققاً بعلم الطب، وله فيه تأليف مفيد، مع المشاركة الكاملة في فنون العلم[5] .

ومن الأطباء الماهرين بعلم الطب في مدينة بلنسية،الحكيم الفيلسوف،أبو جعفر أحمد بن عتيق ابن جرج المعروف بابن الذهبي(ت 601هـ/1204م) ، وهو من أهل بلنسية ، وقد كان طبيبا ماهرا[6].

---

(1) أحمد القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي ابن أبي أصبيعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ج 1، ص 536 ، وسيشار إليه تالياً :ابن أبي اصبيعة، عيون الأنباء .
(2) ابن الأبار، التكملة ، ج4 ، ص95
(3) المصدر نفسه، ج1، ص 225
(4) المصدر نفسه، ج3، ص83 – 84
(5) المصدر نفسه، ج1، ص83
(6) ابن سعيد، المغرب، م2، ص321

ومن الأطباء المعتنين بالطب في بلنسية،عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن سعدون الأزدي (ت 605هـ/1208م) ، الذي اعتنى بالطب،فبرع فيه ، وكان قد لقي ابن جبير البلنسي في رحلته الأولى إلى الحج [1] .

ومن المشاركين في علم الطب في مدينة بلنسية،محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن بكر الفهري(ت 618هـ/1221م)،وهو من أهل بلنسية، فقد كانت له مشاركة واضحة في علم الطب ببلنسية[2]، ومن الأطباء المعتنين بعلم الطب أيضاً، يوسف بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن يوسف بن مرطير من أهل مربيطر(ت 619هـ/1222م)،الذي سكن مدينة بلنسية،وكان يكنى أبا الحجاج، وكان من أهل المعرفة بالعربية والآداب، وعلم بذلك وقتا،وعني بالطب أيضاً وأبدع فيه وتميز، واستعمله ولاة المغرب، فنال حظوة كبيرة عندهم،وكانت له وجاهة ونباهة[3].

ومن الأطباء في مدينة بلنسية ، يوسف بن محمد بن طملـــوس (ت620هـ/1223م) ، وهو من أهل جزيرة شقر أحدى أعمال بلنسية ، وكان أحد العلماء والفضلاء ووصف بأنه" آخر الأطباء بشرق الأندلس"[4]،ويكنى أبا إسحاق وهو من جملة الفضلاء في صناعة الطب، وأحد المتعينين من أهلها، وخدم بالطب إلى أن توفي ببلده[5].

ومن الأطباء البارعين في مدينة بلنسية ، علي بن هلال بن علي بن حسن بن عبد الاعلى بن هلال الحضرمي البلنسي (ت 670هـ/1271م)، ومولده سنة 597هـ/1200م، وكان قد نزل بلنسية، فأخذ الطب عن أبى العباس البطبط، وكان طبيباً بارعاً فائقاً في ذلك كله،موفق العلاج،سديد الرأي في تعرف العلاج ومداواته متعرضا لذلك،مقصوداً فيه، ولم يزل معظم عمره شديد الضنانة لما كان عنده من

(1) ابن الأبار، التكملة، ج3، ص97- 98
(2) المصدر نفسه،ج2، ص117
(3) المصدر نفسه، ج4، ص221
(4) المصدر نفسه، ج4، ص222
(5) ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء ، ج1، ص537

المعارف، شرس الخلق عند التعام، متعززاً على المتعلمين، لا يتلمذ له أحد إلا واقفاً أسفل دكانه الذي تصدى فيه للفتاوى الطبية[1].

2.2.5 الرياضيات :

الحســــاب :

يعرفه ابن خلدون بأنه:"صناعة عملية في حساب الأعداد بالضم والتفريق"، فالضم يكون في الجمع والضرب، والتفريق يكون في الطرح والقسمة[2]، وعرفه حاجي خليفة فيقول:"علم بقواعد يعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات المخصوصة والمراد بالاستخراج معرفة كمياتها وموضوعه العدد" [3] .

ويعد ابن خلدون علم الجبر أحد فروع علم الحساب،ويعرفه فيقول: "هو صناعة يستخرج بها العدد المجهول، من قبل المعلوم المفروض إذا كان بينهما نسبة تقتضي ذلك"[4] .

ويعرف ابن خلدون علم حساب الفرائض بأنه:"معرفة فروض الوراثة، وتصحيح سهام الفريضة،مما تصح باعتباره الأصول أهل مناسختها"[5]،ويعرف طاش كبرى زاده علم حساب الفرائض بأنه" علم يتعرف منه قوانين تتعلق بحساب الفرائض والمتعلقة بقسمة التركة" وأنه كان متعلقا بالعلوم الشرعية لتعلقه بالفرائض ولكنه يحسب من فروع علم العدد من حيث القواعد الحسابية[6] .

ومن العلماء الذين كانت لهم مشاركة واضحة بعلم الحساب في مدينة بلنسية ،الفضل بن محمد بن أحمد بن إسحاق(ت 564هـ/1168م)،وهو من أهل بلنسية، ويكنى أبا العباس، وكان ذا بصر بالفرائض والحساب[7]، ومن العارفين أيضاً بعلم الحساب، أحمد بن موسى بن هذيل العبدري(ت في حدود 570هـ/1174م)،وهو من

---

(1) المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس، ق1 ، ص419 – 420
(2) المقدمة، ص483
(3) كشف الظنون ، ج1، ص 662-663 .
(4) المقدمة، ص483
(5) المصدر نفسه، ص451
(6) مفتاح السعادة ، ج1، ص365-366
(7) ابن الأبار، التكملة،ج4، ص57

أهل أبيشة أحدى أعمال بلنسية،وسكن مربيطر،ويكنى أبا جعفر،وأبا العباس،وكان ذا معرفة بالفرائض والحساب[1] .

ومن العلماء الذين اهتموا بعلم الحساب، وقاموا بتدريسه في بلنسية،أحمد بن أبى المطرف بن أحمد(ت 583هـ/1187م)،وهو من أهل بلنسية، وكان قد غلب عليه علم الفرائض والحساب،وقام بتعليمه في جامع بلنسية،وكان موصوفاً بالثقة والصدق[2]،واهتم بعلم الحساب أيضاً،عبد الكريم بن يعيش بن موسى بن يعيش المخزومي(ت بعد 590هـ/1193م)،وهو من أهل بلنسية،ويكنى أبا الحكم،وأبا محمد، وكان ذا معرفة بالفرائض والحساب[3].

وساهم أيضاً في تطور علم الحساب،في مدينة بلنسية،أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير الأنصاري(ت 593هـ/1196م)،وهو من أهل بلنسية،وكان من أهل العلم بالفرائض والحساب،لا يجارى في التعليم مع العدالة والصلاح ، وقد مكث في بلده لتعليم الحساب والهندسة[4] .

ومن المتحققين بعلم الحساب في مدينة بلنسية، محمد بن بكر بن محمد بن عبدالرحمن بن بكر الفهري(ت618هـ/1221م)، ويكنى أباعبدالله،وقد كان متحققاً بعلم الحساب[5]، ومن العلماء المشاركين في علم الحساب،محمد بن علي بن الزبير بن أحمد بن خلف القضاعي(ت 627هـ/1229م)،وهو من أهل مربيطرأحدى أعمال بلنسية ، وأصلهمن انده من أعمال بلنسية أيضاً، ويكنى أباعبدالله،وكان له مشاركة واضحة في علم الفرائض والحساب[6].

ومن المتميزين الذين برعوا في علم الحساب،في مدينة بلنسية،أحمد بن عبدالله بن عيسى بن نعمان البكري(ت 632هـ/1234م) ، وهو من أهل بلنسية ، ويكنى أبا عبدالله،وقد أخذ عن أبي بكر بن جزي،وأبى بكر بن سعد الخير ، علم

(1) ابن الابار ، التكملة ، ج1 ، ص70
(2) المصدر نفسه،ج1، ص77
(3) المصدر نفسه،ج3، ص134
(4) المصدر نفسه،ج1، ص80
(5) المصدر نفسه،ج2، ص117
(6) المصدر نفسه ،ج2، ص130

الفرائض والحساب، أدب بذلك ، وكان مقدماً فيه،متحققاً به،موصوفاً بالصلاح والعدالة[1] .

الهندســة :

يعرف ابن خلدون العلوم الهندسية بأنها" النظر في المقادير: اما المتصلة كالخط والسطح والجسم ،واما المنفصلة كالأعداد فيما يعرض لها من العوارض الذاتية،مثل أن كل مثلث فزواياه مثل قائمتين،ومثل أن كل خطين متقاطعين فالزاويتان المتقابلتان منهما متساويتان"[2] .

ومن المهتمين بعلم الهندسة في مدينة بلنسية،أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير الأنصاري(ت 593هـ/1196م)،الذي سبق ذكره في علم الحساب،حيث كان مهتما أيضاً بعلم الهندسة،وقام بتعليمه في بلده[3]، ومن العلماء الذين برعوا في علم الهندسة في مدينة بلنسية،علي بن هلال بن حسن بن عبد الأعلى بن هلال الحضرمي(ت 670هـ/1271م)،ومولده سنة 597هـ/1200م، وهو بلنسي نزل سبته،وقد أخذ العدد عن أبى عبدالله البلالي،والهندسة عن أبى محمد الخولاني الجميل ، وكان عددياً ماهراً مهندساً[4].

الخاتمـــة :

تعاقب على مدينة بلنسية عدد من الدول بعد الرومان فحكمها القوط، ثم فتحها المسلمون سنة 95هـ/714م،وسكنها عدد من القبائل من بني قيس وظلت طوال هذه المدة من أكثر المراكز استقرارا وأشدها حركة وقوة، وعندما انفرط عقد الخلافة الأموية في الأندلس في أوائل القرن الخامس هجري / الحادي عشر ميلادي ودخلت الأندلس في عصر الطوائف،حيث انتزى كل زعيم على ما تحت يديه، ثم أصبحت مدينة بلنسية مملكة مستقلة تحت سيطرة مجاهد العامري، سنـــة

(1) ابن الابار، التكملة،ج2ـ ص134
(2) المقدمة، ص485
(3) ابن الأبار، التكملة،ج1، ص80
(4) المراكشي،الذيل والتكملة، السفر الخامس،ق1،ص419

401هـ/1010م ، وظل الأمر على هذا الحال حتى سيطر عليها ملك قشتالة، الاذفنش السادس، سنة 478هـ/ 1085م ،وقد ثار عليه أهل بلنسية وقتلوه،سنة 485هـ/ 1092م، وتعرضت بلنسية بعد ذلك لغزو القنبيطور ، واسمه لذريق الذي حاصرها، سنة 485هـ/1092م حتى سقطت في يديه عام 487هـ/1094م .

ودخلت المدينة تحت حكم المرابطين،سنة 495هـ /1102م، بعد أن قامت زوجة القنبيطور بحرقها قبل خروجها منها، حيث ذكر ذلك العديد من الشعراء ومن أشهرهم ابن خفاجة،وحول المرابطون مدينة بلنسية إلى مدينة جديدة حافلة بالخير والعطاء .

وعندما ضعف المرابطون ثار في بلنسية، سنة 537هـ/ 1142م ،القاضي مروان بن عبدالله بن مروان بن خصاب، وخلع بعد ثلاثة أشهر من ملكه، وبايع أهلها من بعده، محمد بن عبدالله بن سعيد بن مردنيش الجذامي،الذي جاهد الأسبان حتى استشهد على يدهم،سنة 540هـ/1145م،وبايع أهلها من بعده،عبدالله بن عياض إلى أن توفي، سنة 542هـ/1147م ، ومن بعد وفاته بايع أهل بلنسية، محمد بن أحمد بن سعيد بن مردنيش، وبقي زمام بلنسية من بعده في قبضة أمراء من أهلها كانوا خاضعين في الظاهر لسلطان دولة الموحدين،حتى دخلت المدينة رسمياً تحت حكم الموحدين،وكان ذلك على يد محمد بن أحمد بن سعيد بن مردنيش، سنة 566هـ/1170م، الذي بايع الدولة الموحدية واعترف بسلطانها.

وبعد معركة العقاب ، سنة 609هـ /1212م،ضعفت قوة الموحدين وخارت قواهم، وأصبحت المدن الأندلسية تتوإلى بالسقوط في يد الأسبان، الواحدة تلو الأخرى، وعلى إثر ذلك حاصر الأسبان مدينة بلنسية، سنة 635هـ /1237م، حيث شدد الأسبان من الخناق على المدينة،وبدءوا يضربونها بالآلات المدمرة، وفي هذه الأثناء استنجد أمير بلنسية، زيان بن مردنيش، بالأمير الحفصي أبي زكريا، في تونس،حيث بعث زيان بن مردنيش وفداً برئاسة المؤرخ الشهير ابن الأبار البلنسي يستنجده، ويشرح له الاحوال،من أجل إنقاذ بلنسية، وعندما وصل إلى الأمير الحفصي ، ألقى ابن الأبار قصيدته السينية الرائعة،التي اشتهرت في التاريخ أمام الأمير الحفصي .

ونتيجة لهذه الظروف أرسل الأمير الحفصي أبو زكريا أسطولاً لمساعدة أهل بلنسية،ولكن هذا الأسطول فشل في إيصال الإمدادات إلى بلنسية؛ بسبب الحصار المفروض عليها، من قبل الأسبان،واضطر إلى إفراغ حمولته في دانية بالجنوب من بلنسية، واستمر الحصار على بلنسية حتى اشتد البلاء على أهلها،مما أدى إلى اضطرار الأمير زيان إلى تسليمها صلحاً للأسبان سنة 636هـ/1238م.

وقد شهدت مدينة بلنسية في عهد الموحدين تطوراً كبيرا في الحياة العلمية والثقافية،وكان لتشجيع أمراء ورجالات الدولة الموحدية دوراً مهماً في نهضة الحركة الفكرية ببلنسية، إلا أن بعض العلوم المتداولة كانت تخضع للرقابة في المدينة.

أما مراحل التعليم،فتبدأ بمرحلة الكتّاب، حيث كان في بلنسية العديد من الكتاتيب التي يلتحق بها الطالب في صغره ليتعلم القرآن الكريم، والكتابة،والحساب وغيرها، وأما المرحلة المتوسطة، فان الطالب يدرس بها الأدب، والشعر وغيره بعد انتقاله من مرحلة الكتّاب، وكانت الدراسة تتم في المسجد على شكل حلقات، حيث يلتف الطلبة حول معلمهم على شكل دائرة أو نصف دائرة، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الدراسة العليا،حيث يقوم الطالب بها بالتزام أحد المدرسين، لتلقي العلم على يده، وقد يرتحل إما داخل الأندلس أو خارجها لدراسة العلوم على يد العلماء .

وكان في بلنسية العديد من المراكز العلمية،أهمها المسجد، وقد عرفت المدينة العديد من المساجد،من أبرزها المسجد الجامع،الذي كانت تلقى فيه خطبة الجمعة وصلاة العيدين، وتعاقب على الخطبة فيه عدد كبير من العلماء في المدينة.

ومن الأماكن العلميةفي بلنسية، منازل العلماء، والدكاكين، وحوانيت الوراقين ،وأيضاً الحدائق، حيث كان الطلبة يرتحلون من أجل طلب العلم، أينما توجه العالم إلى حديقته أو ضيعته، وكان الطلبة بذلك حريصين كل الحرص على عدم ضياع أي وقت، يمكنهم الاستفادة منه، وأخذ العلوم التي يحتاجونها .

وتعددت الموضوعات التي كانت تدرس ببلنسية،فاشتملت علـى العلوم الشرعية، والعلوم اللغوية والأدب، إضافة للعلوم الاجتماعية من تاريخ وجغرافيا،

والعلوم البحتة من رياضيات وطب،ومن الملاحظ على علماء بلنسية اهتماماتهم العلمية في أكثر من ميدان .

ويلاحظ أن النشاط العلمي والثقافي في بلنسية كان من نتاج مجموعتين من العلماء ، فالمجموعة الأولى، هم من أبناء المدينة نفسها،والمجموعة الثانية، كانوا من أبناء المدن الأندلسية الذين دخلوا المدينة،وساهموا في نشاطها الثقافي دراسة وتدريساً وتأليفاً .

وقد كان اهتمام علماء وأدباء بلنسية منصباً بالدرجة الأولى على العلوم الشرعية،من قراءات،وتفسير،وفقه،وعلم الحديث وروايته، وكان هناك أيضاً اهتماماً بالعلوم اللغوية والأدب، فظهر العديد من العلماء، والشعراء، الذين اغنوا الحركة الفكرية بمؤلفاتهم الأدبية، ونظم شعراء بلنسية العديد من القصائد،وكان لبعضهم عدد من الدواوين الشعرية ،أمثال ابن الأبار البلنسي، والرصافي البلنسي.

واهتم علماء بلنسية بالدراسات التاريخية، والجغرافية، فظهر عدد من المؤلفات في السيرة النبوية، وتاريخ المدن، وكتب التراجم، وظهر أيضاً عدد من الرحالة الذين سجلوا ما شاهدوه أثناء رحلاتهم واسفارهم،أمثال الرحالة ابن جبير البلنسي، صاحب الرحلة الشهيرة .

وكان هناك اهتمام أيضاً من قبل علماء بلنسية بالرياضيات والطب،وكان لبعضهم الأثر الواضح في تطور وازدهار الحركة العلمية والثقافية في بلنسية، هذا وقد احتلت مدينة بلنسية مكانة متميزة بين مدن الأندلس، بما تميزت به من تطور في الحياة العلمية والثقافية، وضمها لعدد كبير من العلماء الذين اتخذوها مقراً وسكنا لهم ،وقد جعل هذا العديد من الدارسين يفدون إليها لتلقي العلم بها.

وتوصلت الدراسة إلى أن الشمولية قد غلبت على علماء بلنسية في عصر الموحدين ، حيث برز العلماء في أكثر من مجال من مجالات العلوم المختلفة ، فنجد المؤرخ عارفاً بالحساب والفقه بالإضافة إلى معرفته بالعلوم الشرعية المختلفة ، وقد يكون شاعراً وكاتباً ، مما يدل على أن طلب العلم كان مجالاً متروكاً لحرية الشخص المتعلم نفسه ، وان مراكز التعليم بعلومها المختلفة قريبة من بعضها

البعض ، بحيث يستطيع طالب العلم أن يحضر في اليوم الواحد عند أكثر من مدرس في أكثر من حقل من حقول المعرفة المختلفة ، ومما يلاحظ أن الاهتمام بالعلوم البحتة لم يكن معادلاً للاهتمام بالعلوم الشرعية واللغوية والاجتماعية .

- تم بحمد الله -

المراجع

ابن الأبار، أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ، (ت658هـ/1259م) ، (1995م) ، **التكملة لكتاب الصلة** ، 4ج ، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت .

ابن الأبار، أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، (1955م) ، **التكملة لكتاب الصلة** ، تحقيق ونشر عزت العطار الحسيني ، 2ج ، القاهرة.

ابن الأبار ، أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (1985)م، **الحلة السيراء**، 2ج، تحقيق حسين مؤنس،دار المعارف ، القاهرة.

ابن الأبار، أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، (1986م)، **تحفة القادم** ، ط1، أعاد بناءه وعلق عليه إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت .

ابن الأبار ، أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، (1985)م **ديوان ابن الأبار**، قراءة وتعليق عبدالسلام الهراس ، الدار التونسية للنشر.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الوأحد الشيباني الجزري(ت630 هـ/1234م)، (1987)م **الكامل في التاريخ**، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، بيروت.

أرسلان، شكيب،(1936م)،**الحلل السندسية في الأخباروالآثار الأندلسية**، ط1 ، المطبعة الرحمانية، مصر.

أشباخ ، يوسف،(د.ت)، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة عن الألمانية محمد عبد الله عنان، ط،، مؤسسة الخانجي ، القاهرة .

إسماعيل ، سعيد علي ،(1986م)،**معاهد التربية الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي(ت668هـ/1269م)، (د.ت) ، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، شرح و تحقيق نزار رضا، بيروت، مكتبة الحياة ، بيروت .

بالنثيا ، انجل جنثالث،(1955)،**تاريخ الفكر الأندلسي**، نقله عن الأسبانية حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

البشري ، سعد بن عبد الله،(1993م) ،**الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس** ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت578هـ1182م) ، (1966م) ، **الصلة**، المكتبة الأندلسية 4، القسم الأول، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني البلنسي(614هـ/ 1217م) ، ، (د.ت) ، **رحلة ابن جبير** ، تحقيق محمد مصطفى زيادة، دار النشر دار الكاتب اللبناني ودار الكاتب المصري، بيروت – القاهرة .

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (833هـ/1429م) ، (1932م) ، **غاية النهاية في طبقات القراء**، 2ج ،عني بنشره ج. برجستراسر مكتبة الخانجي، مصر .

ابن الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ، **(1656م) ، شرح طيبة النشر في القراءات العشر ،** ضبطه وعلق عليه الشيخ انس مهرة ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/ 1657م) **، (د.ت) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون**،2 ج ، مكتبة المثنى .

حتاملة ، محمد عبده ،(1999م)، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج1، عمان.

الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت723هـ/1323م) أو (727هـ/ 1326م) ، (1975م) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان، بيروت .

الحميري ، أبوعبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت866هـ) ، (د.ت) ، **صفة جزيرة الأندلس** ، عني بنشرها وتعليق حواشيها ليفي بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

الخطبا ، فوزي ، (1991م) ، **ابن جبير** ، منشورات دار الينابيع للنشر والتوزيع .

ابن الخطيب ، لسان الدين (776هـ/1374م)، (1956م) ، **تاريخ إسبانيا الإسلامية: أو أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ، تحقيق وتعليق ا . ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت .

ابن الخطيب ، لسان الخطيب (1973م) ، **الإحاطة في أخبار غر ناطة**، 4ج، تحقيق وتقديم محمد عبد الله عنان ، دار المعارف – مصر .

الخطيب ، محمد عجاج ،(1988م)،**أصول الحديث علومه ومصطلحه**، ط 10، دار المعارف .

ابن خفاجه ، أبو اسحق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله (ت533هـ / 1137م) ، (1988م) ، **ديوان ابن خفاجة**، دار صادر للطباعةوالنشر، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمـ ـ ـ ن (ت808هـ/1405م) ، (1979م) ، **تاريخ ابن خلدون: المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ، (د.ت) ، **مقدمة ابن خلدون**، دار العلم للجميع ، بيروت .

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان (ت681هـ/1282م) ، (1968م) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 8 ج، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت .

ابن خميس أبو بكر محمد بن علي المالقي (ت بعد 639هـ/1241م)، (1999م) ، **أدباء مالقة المسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار فيما احتوت عليه**

مالقة من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار، تحقيق صلاح جرار، دار البشير- عمان ، مؤسسة الرسالة- بيروت.

دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة أحمد الشناوي ، إبراهيم زكي خور رشيد، وعبد الحميد يونس ، راجعها محمد مهدي علام ، 15 مج ، د.ت.

الدفاع ، علي عبد الله ، (1993م)، **رواد علم الجغرافيا في الحفاظ على العربية الإسلامية**، ط 2 ، مكتبة التوبة، الرياض .

الذهبي ، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني (748هـ/1347م) ، (1985م) ،**سير أعلام النبلاء**، 25ج ، تحقيق بشار عواد معروف، ومحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة.

الذهبي ، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ، (د.ت) ، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

الذهبي ، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني ، (1984م) ، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار**، تحقيق بشارعواد معروف ، و شعيب الارناوؤط ،وصالح مهدي عباس، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

الرصافي، أبو عبد الله محمد بن غالب (ت572هـ/ 1176م)، (1983م)، **ديوان الرصافي البلنسي** ، جمع وتقديم إحسان عباس ، ط2، دار الشروق بيروت.

الرعيني ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الاشبيلي(ت666هـ/1267م) ، (1962م) **، برنامج شيوخ الرعيني**،تحقيق إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة والإرشاد اللغوي ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق .

ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت708هـ/1309م) ، (د.ت) ، **صلة الصلة** ، مكتبة خياط ، بيروت .

ابن الزقاق ، أبو الحسن علي بن عطية بن مطرف بن سلمة اللخمي (ت530هـ/1135م) ، (1989م) ، **ديوان ابن الزقاق** ، تحقيق عفيفة محمود ديراني، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت – لبنان .

سالم ، السيد عبد العزيز،(1985م)،**تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس** ، الناشر مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،الإسكندرية .
أبو سريع ، زكي محمد،(1992م)، **أنوار البيان في علوم القرآن**،دار الطباعة المحمدية، القاهرة .
ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت230هـ/ 844م) ، (د.ت) ، **الطبقات الكبرى** ،8ج، دار صادر بيروت.
سعد الدين ، محمد منير،(1995م)، **دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين** ، ط2 ، دار بيروت المحروسة، بيروت .
ابن سعيد ، ابوالحسن علي بن موسى (ت685 هـ /1286م)، (د.ت) ، **المغرب في حلى المغرب**، 2 ج ، تحقيق شوقي ضيف، ط3 ، دار المعارف بمصر، القاهرة .
السيوطي ،جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت911هـ/1505م) ، (1979) ، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، دار الكتب العلمية، القاهرة .
السيوفي ، مصطفى محمد أحمد علي،(1985م) ،**ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري** ، عالم الكتب ، بيروت .
الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (764هـ/1362م)، (1981م) ، **الوافي بالوفيات** تحقيق مجموعة علماء ،ط2 ، دار النشر ،فرانز شتايز فيسبادن .
الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت 599هـ/1202م) ، (1976م) ، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكاتب العربي.
طاش كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى(ت968هـ/1560م) ، (1977م) ، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** ، طبع تحت ادارة شرف الدين أحمد ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الهند .
عبدالعزيز ، أمير (1983م)، **دراسات في علوم القرآن** ، ط1، دار الفرقان – مؤسسة الرسالة ، بيروت .

عبدالله ،يسرى عبد الغني،(د.ت)،**معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثامن عشر** ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .

أبو عجمية ،محمود أحمد،(1990م)،وسعيد عبد الله البيشاوي، وعزيز سمارة، وزهاء الدين عبيدات، وحسين إبراهيم حمارشة، **دراسات في الفكر العربي الإسلامي** ، ط1، دار الهلال .

عجيل ، كريم،(1975م) ،**الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت .

ابن عذاري ، أبو عبدالله محمد المراكشي(كان حياً 712هـ/1312م) ، (1983م) ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة، بيروت - لبنان.

العريني ، يوسف بن علي بن إبراهيم،(1995م) ،**الحياة العلمية في الأندلس في عصر الموحدين**، ط1 ، مطبوعات الملك عبد العزيز الرياض .

العكش ، إبراهيم علي، (1986م)،**التربية والتعليم في الأندلس**،ط1، دارعمار والفيحاء ، عمان.

ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي أحمد العكري الدمشقـ ـ ـي (ت1089هـ/1678م) ، (د.ت) ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،8ج ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

العمايرة ، محمد نايف ، (1995م) ، **التاريخ السياسي لمدينة بلنسية** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، عمان .

عنان ، محمد عبد الله،(1964م)،**عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، القسم الثاني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة.

فوزي ، سعد عيسى (1996م) ، **الشعر الأندلسي في عصر الموحدين** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1996م.

أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت733 هـ/1332م) ، (1860م)، **تقويم البلدان** ، مطبعة باريس.

الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب (ت817 هـ/1414م) ، (1407هـ) ، **البلغة في تاريخ أئمة اللغة**،1ج ، تحقيق محمد المصري، ط1، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت.

القسطلاني ، شهاب الدين ، (1972م) ، **لطائف الإشارات لفنون القراءات** ، ج1، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان ، وعبد الصبور شاهين ،اشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة الكتاب السادس والعشرون ، القاهرة .

القسنطيني ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب (ت809هـ-1405م) ، (1971م) ، **الوفيات** ، تحقيق عادل نويهض ، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.

القطان ، مناع ، (1983م) ، **مباحث في علوم القرآن** ، ط 19، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي(ت 821 هـ/1418م)، (1987م) ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**،14 ج ،شرح وتعليق نبيل خالد الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

الكتبي ، محمد بن شاكر (764هـ/1362م)، (1974) ، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق إحسان عباس ، مج3، دار صادر ، بيروت .

ابن كثير ،عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1372م) ،(1987م)، **البداية والنهاية** ، مج 7، ج13، تحقيق أحمد أبو ملحم، وعلي نجيب عطوي ، وفؤاد السيد، ومهدي ناصر الدين ، وعلي عبد الستار ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان .

كنعان ، محمد بن أحمد،(1998م)، **وفيات الأعلام والمشاهير**، ط1 ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت275هـ/ 888م)، (د.ت) ، **سنن ابن ماجة**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

المراكشي ، عبد الواحد بن علي (647هـ/1249م) ، (1978م) ، **المعجب في تلخيص أخبار أهل المغرب** ، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، ط7 ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة .

المراكشي ، أبوعبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الاوسـ ـ ـ ـ ـي (ت703هـ/1303م) ، (1973م) ، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، السفر الخامس ، قسمين ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت ، والسفر السادس ، تحقيقا حسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت.

أبو مصطفى، كمال السيد،(د.ت)،**تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي**، مركز الإسكندرية للكتاب ، مطبعة الإشعاع ، الإسكندرية.

المقري ، أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني(ت 1041 هـ/1631م)، (1968م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، 8ج ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت711هـ/1311م) ، (د.ت) ، **لسان العرب** ، 15 ج ، دار صادر، بيروت.

مؤنس ، حسين ، (1967م) ، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس** ، ط1 ، مدريد .

نجيب زبيب ، (1995م) ، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس** ، ط1 ، تقديم أحمد بن سودة ، دار الأمير .

هنتس ، فالتر،(د.ت) ،**المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري** ، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي، ط2 ، منشورات الجامعة الأردنية، عمان،.

اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان المكي اليمني (ت 768هـ/1366م) ، (1997) ، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** ، وضع حواشيه خليل المنصور ،منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

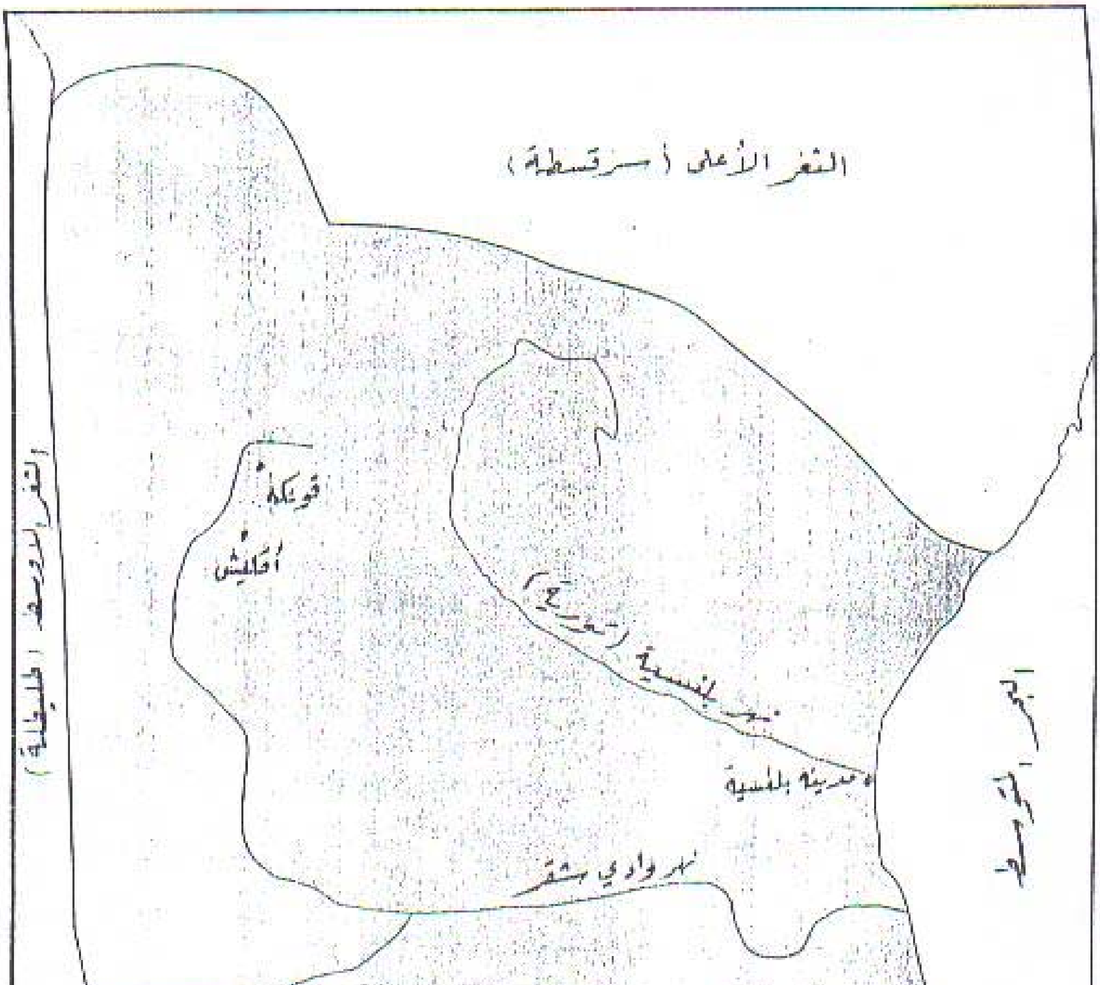
ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626 هـ/1229م) ، (1979م) ، **معجم البلدان** ،5ج ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

اليحصبي ، عياض بن عياض (544هـ /1149م) ، (1970م) ، **الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق أحمد صقر ، ط1، القاهرة ، دار التراث ، تونس ، المكتبة العتيقة.

ريبيرا، خوليان ، (1919م) ، **التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية** ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة .

الملحق (أ)

حدود بلنسية وأعمالها خلال فترة ملوك الطوائف



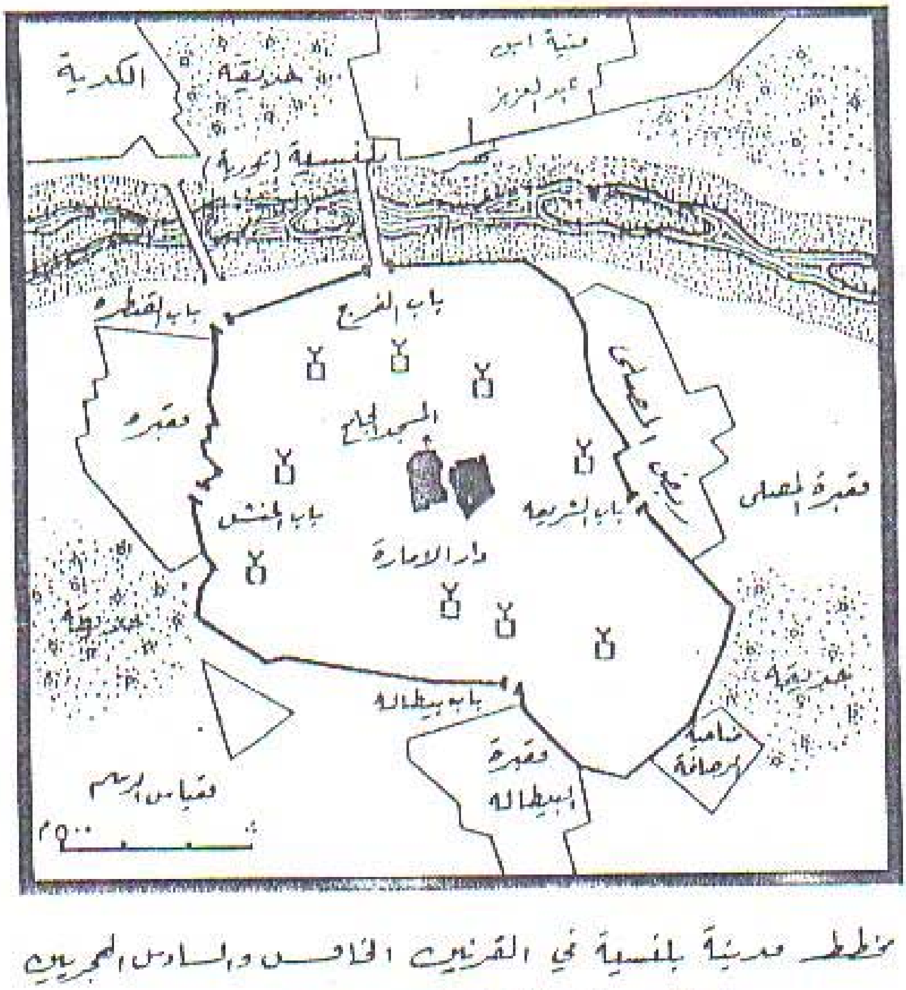
حدود بلنسية وأعمالها خلال فترة ملوك الطوائف

نقلا عن العمايرة ، التاريخ ، ص 14

الملحق (ب)

مخطط مدينة بلنسية في القرنين الخامس والسادس الهجريين

العاشر والحادي عشر ميلاديين



مخطط مدينة بلنسية في القرنين الخامس والسادس الهجريين
العاشر والحادي عشر الميلاديين

مأخوذ من كتاب

Provencal, Histoire del 'Espagne, p.349.

نقلاً عن العمايرة، التاريخ، ص 13